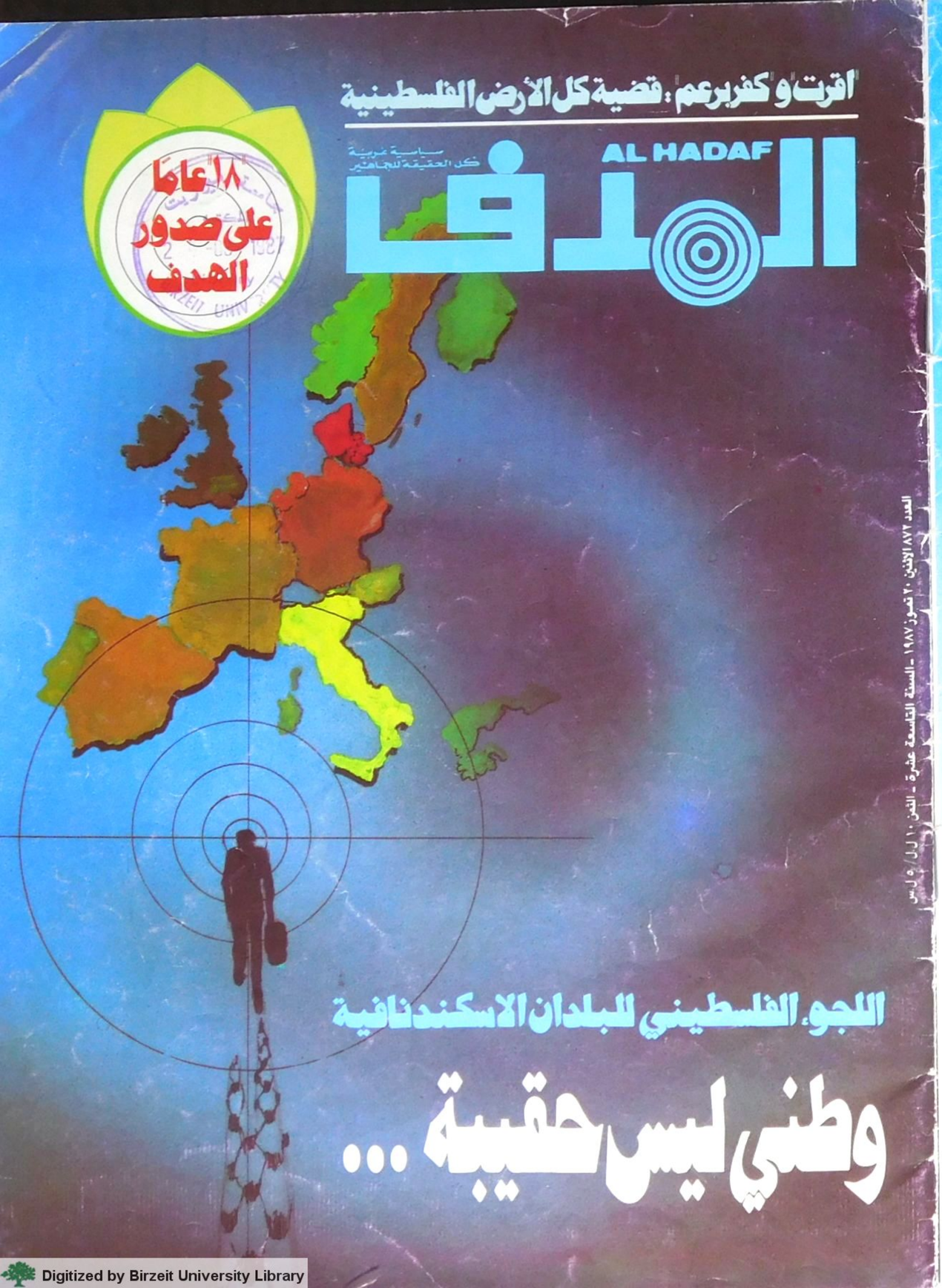

مفكرة

فطامه الشهادة و«الهدف» بلغت سن الرشد!

مهدي محمد علي

لم تكن «الهدف» التي اسسها غسان هي قصته الاخيرة بل كانت قضيته الاولى والاخيرة، أو ربما كانت خلاصة قصصه وامتداد قضيته.. فبعد مانزح وكتب، وتغرب وكتب، كان له أن يؤسس، ضمن ماتأسس في تاريخ الشعب الفلسطيني، أثراً في عمق الحدث، لاعن الحدث، وهو بذلك يؤكد تأسيسه القصصي الاول، ويؤكد جدواه ووجهته، ليمضي به، فاعلاً أكثر مما جرى.. فكانت «الهدف» تسري في سنواتها الاولى بقلمه وتحت ناظريه، تجربةً للعذاب الجماعي، للمعاناة الجماعية، للابداع الجماعي، للقصة والرواية الفلسطينية التي حق لها أن تخلتط اختلاطاً مبدعاً، لاتنتج أدب غسان حسب، بل أدب المقاومة، وفصيلاً رفيعاً من فصائلها.. ماضياً بالتجربة على طبيعتها، دون قسر تجارب نعيشها، ثم قصصاً نكتبها، ثم «مجلة» تحتضن كل ذلك!

كل ذلك جاء فيض النضال، لاعفو الخاطر! كل ذلك جاء من صيرورة حقيقية تشد الكتابة بالمعاناة التي تنتج الكتابة، والكتابة بالغاية التي تحكمها، والغاية بالوسيلة التي توصل اليها.

لاشيء غريب.. فغسان لم يفعل شيئاً غريباً، بل إنه حين أسس «الهدف» انما واكب التجربة بحرص واخلاص ودقة، وضاعفها ثانية بالكتابة بحرص واخلاص ودقة، فأسس «الهدف» لاكما يؤلف قصة، لأن هذه القصة لم تكن قصة قصيرة أو طويلة يفكر أن يضع توقيعه عليها حالما تتم.. لأنها قصة مفتوحة لاتتم بصفحة أو صحفتين، بل انها تحسب بالسنوات لابالصفحات!

ولقد فجروا غسان «الهدف» تفجيراً يليق بمنشأة عسكرية، لابفنان مبدع، ولكن غسان كان قد بلغ فطامه مع «الهدف».. بلغ فطامه بالشهادة، دون قلق على «الهدف» - لانها ليست قصة قصيرة ولا رواية، ولأنه لم يفكر أن يضع توقيعه عليها، فمضى بعد سنوات عمرها الثلاث الاولى، مطمئناً انها سنوات التأسيس، ولن يأتي أي فعل مؤثر على بناء السنوات الثلاث الاولى.

ومضت «الهدف» في المسيرة، كما حلم غسان، أو ربما لم يدر في خلد مؤسسها الذي عرف أياماً قاسيات، ولكن في منفى رحيم - إن صح التعبير - .. فهو مثلاً لم يخطر بباله إن المنفى سيقسو أكثر مما قسا، أو أن المخيمات يمكن أن تعاني أكثر من حاجتها للماء والكهرباء!

مضى غسان كنفاني الذي أسس «الهدف» وفطامه الشهادة، وظلت «الهدف» تسير، وتسير، وهاهي تبلغ سن الثامنة عشرة، هاهي تبلغ سن الرشد، بل سن الحكمة، لأن سنوات العسف العربي الراهن تنتج يومياً قروناً من الرفض والمقاومة!

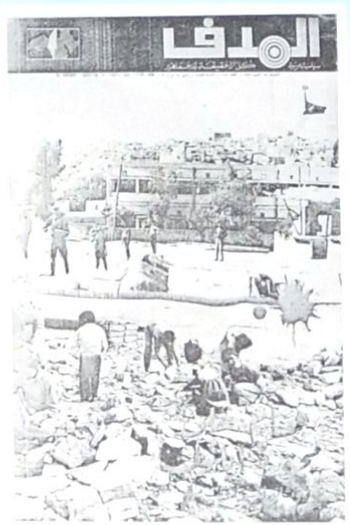

Digitized by Birzeit University Library

Birzeit University Library

رئيس التحرير
صابر محي الدين

مدير التحرير
عماد الرحايمة

سكرتير التحرير
هاني حبيب

الاشراف والتصميم الفني
جمال الابطح
يحيى الشيخ

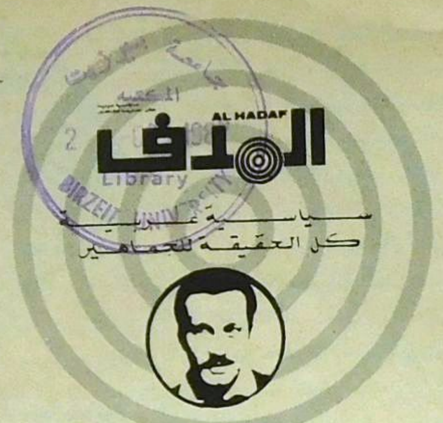

العدد ٨٧٢ الاثنين ٢٠ تموز ١٩٨٧ ـ السنة الثامنة عشرة

أولى الكلمات

منذ انطلاقة ثورتنا الفلسطينية، تحول مفهوم «اللاجىء» الذي كان سائداً كصفة ملاصقة للفلسطيني الى «فدائي»، وتحولت الحقيبة، أو «الصرة» التي يحملها اللاجىء أو المهاجر الى منافيه الجديدة، الى بندقية، والى زوادة للمقاتل، وظننا في حينها أن صورة اللاجىء والمهاجر، قد انتهت وكفت عن أن تكون صفة ينعت بها الفلسطيني أينما حل.

ومع استمرار وتصاعد الثورة، استمرت المؤامرات والجرائم ضد شعبنا الفلسطيني.. مما أعاد بعض الفلسطينيين الى «صرته» والى هجرته ولجوئه بحثاً عن منفى.. كلما كان أبعد.. كان أكثر أمناً.. ولم تكن صدفة، ان فتح لهم الاوروبيون الابواب على مصراعيها مرحبين بهم في أرض الاحلام والعسل.

وتفشت هذه الظاهرة أكثر فأكثر اثر الغزو الصهيوني للبنان عام ١٩٨٢، إلا انها تفشت وأصبحت تشكل أمراً خطيراً مع استمرار حرب المخيمات وحصارها، وهكذا تتلاقى مخططات حركة أمل الاجرامية مع المخططات التآمرية لتصفية القضية الفلسطينية، واستمرار هذه الحرب والحصار، انما يصب في خانة التهجير القسري.

إننا إذ نلقي الضوء على هذه الظاهرة، ونضع كافة الجهات أمام المعلومات التي تبين بجلاء خطورة الوضع، فاننا نهدف علاج هذه الظاهرة، بوقف مسبباتها، وهنا، فان وقف حرب المخيمات التي تشنها حركة أمل منذ أمد طويل ضد شعبنا سيكون عاملاً حاسماً في وقف موجة الهجرة والتهجير.

موضوع الغلاف

هجرة الفلسطيني الى الدول الاسكندنافية .. وطني ليس حقيبة

■ رابين يصادق على خطة لسلب مياه بيت لحم ١٢

■ اقرت وكفر برعم: قضية كل الارض الفلسطينية ١٤

■ مبارك وبيريز حول المؤتمر الدولي: لامشاركة منظمة التحرير..

نعم لشاهد زور سوفياتي ١٨

■ حرب المخيمات: محاكم التفتيش تبعث من جديد ٢٠

■ لبنان في أربعين كرامي: المخرج الوحيد: نبذ الحلول

الطائفية ٢٦

■ ٣٥ عاماً على ثورة يوليو ١٩٥٢ في مصر ٢٨

■ مسلسل ايران كونترا غيت والدور الاسرائيلي ٣٢

ثمن النسخة

لبنان ١٠ ل ل ـ سوريا ٥ ل س ـ العراق ٤٥٠ فلس ـ الكويت ٤٥٠ فلس ـ الامارات ٧.٥ درهم ـ الاردن ٤٥٠ فلس ـ ليبيا ٦٠٠ درهم ـ مصر ٤٥٠ مليم ـ الخليج العربي ٦٠٠ فلس ـ المغرب ٤ دراهم ـ الجزائر ٦ دنانير ـ تونس ١٠٠ مليم ـ عدن ٣٠٠ فلس ـ السودان جنيه سوداني ـ المانيا الغربية ٣ مارك ـ المانيا الديمقراطية ٣ مارك ـ امريكا، وكندا، وافريقيا، واليابان، والصين، وايران، وباكستان، وامريكا اللاتينية ١.٥ دولار أو مايعادلها ـ اسبانيا ١٥٠ بيزته

الاشتراكات

البلد	المؤسسات	عمال وفلاحين وطلاب
لبنان	٦٠٠ ل ل	٤٥٠ ل ل
سوريا	٣٠٠ ل س	٢٢٥ ل س
مصر	٢٥ جنيه	٢٠ جنيه
الاردن	٢٥ دينار	٢٠ دينار
العراق	٢٥ دينار	٢٠ دينار
الكويت	٢٥ دينار	٢٠ دينار
الخليج	٣٥ فلس	٢٧ فلس
اليمن	١٥ دينار	١٤ دينار
السودان	٥٠ جنيه	٤٥ جنيه
ليبيا	٣٥ دينار	٢٧ دينار
تونس	٥ دينار	٤ دينار
الجزائر	٣٥ دينار	٢٧.٥ دينار
المغرب	٢٢٥ درهم	١٧٥ درهم

الاشتراكات في الدول الاجنبية ١٠٠ دولار امريكي أو مايعادله

المكاتب

دمشق هاتف ٤٢٠٥٥٤ ـ عدن هاتف ٣١٧٢٧
ص.ب ٣٣١٩١٣ ـ ص.ب ٦١١٧
نيقوسيا ٤١١٦٦٧ ـ طرابلس هاتف ٤٨٨٢٩
ص.ب ١٢١٤٤ ـ الجزائر هاتف ٦١٩٤٣٨

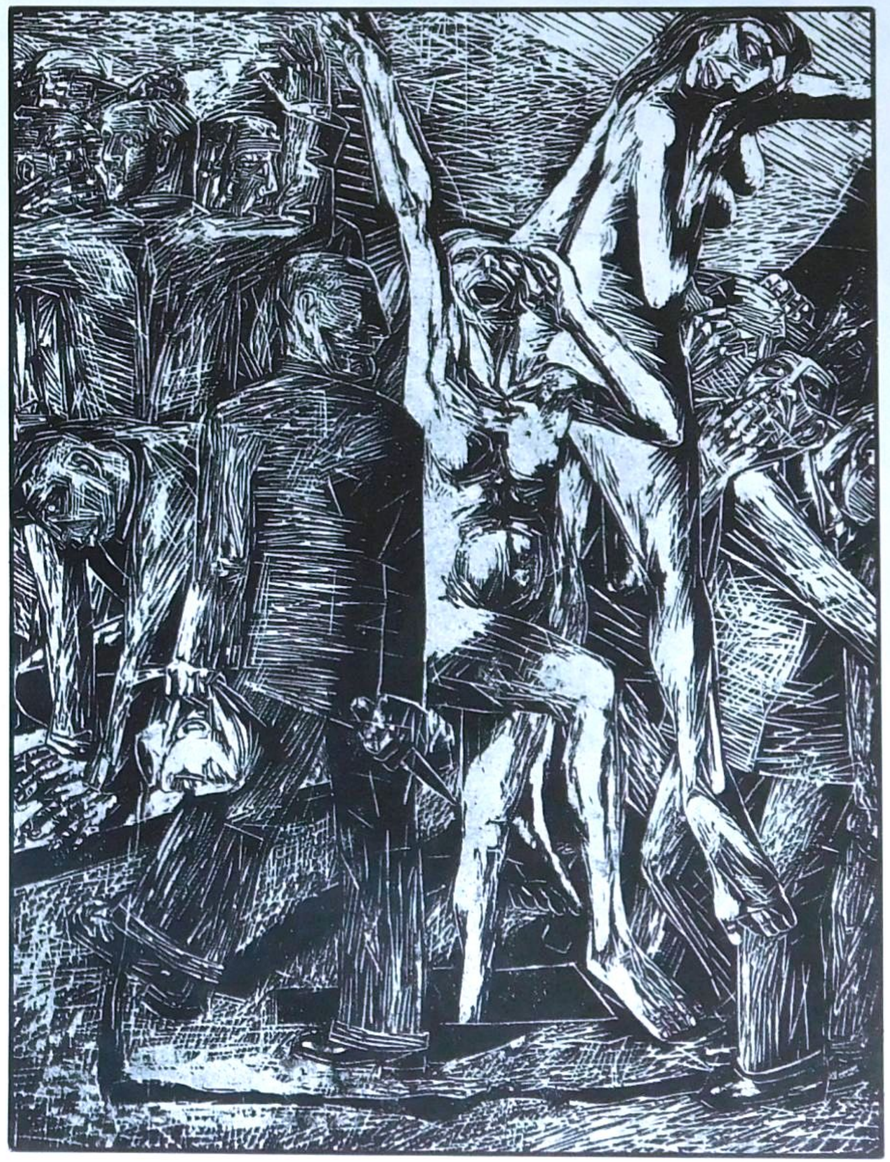

لوحة للفنان الألماني الديمقراطي
زالف كورت

موقفنا

بينما تتواصل الجهود لانشاء جبهة التحرير والتوحيد

حركة أمل تصعد من عدوانها على المخيمات الفلسطينية

خلال شهري أيار وحزيران الماضيين، كانت أنظار جميع القوى الوطنية اللبنانية والفلسطينية، وسائر فصائل حركة التحرر الوطني العربية، مشدودة الى مايجري في الجنوب اللبناني من احداث وتطورات متسارعة، تنذر بشتى الاحتمالات وفي المقدمة منها احتمال قيام «اسرائيل» بمغامرة عسكرية جديدة تتعدى حدود توجيه الضربات «الانتقامية والردعية» لتبلغ مستوى دفع قواتها الى القيام باجتياحات عسكرية محدودة المدى والاتساع. ولعل تمادي الهجمة الاسرائيلية وتفاقمها وبلوغها مستويات متقدمة في دمويتها ووحشيتها هو الذي عزّز هذا الاعتقاد، وجعل من هذا الاحتمال أمراً وشيك الوقوع. فلم يكن ليمر يوم واحد لاتقوم فيه القوات الاسرائيلية بعمليات تمشيط وقصف مدفعي وصاروخي يطال العديد من القرى والمدن والمخيمات الفلسطينية، بقصد ايقاع المزيد من الضحايا في صفوف المدنيين، ونشر المزيد من الدمار والخراب في الممتلكات العامة والخاصة، وتحويل الجنوب برمته «الى جحيم لايطاق». فمن الغارات الجوية والبحرية الى اقتحام القرى والبلدات المحاذية والقريبة من منطقة «الشريط الحدودي» واصلت قوات العدو الصهيوني تكثيف نشاطها العدواني في اطار تطبيقها لما يسمى بسياسة «الارض المحروقة». وفي ذات السياق تجدر الاشارة هنا الى أن الهجمات الاسرائيلية هذه ترافقت مع دفع المزيد من القوات الاسرائيلية وتحشيدها في منطقتي الشريط الحدودي وجزين، ومع تكثيف الزيارات الميدانية التي دأب على القيام بها القادة السياسيون والعسكريون بغرض اظهار وتأكيد مدى جدية حكام تل أبيب في توجهاتهم الرامية الى حسم الوضع في الجنوب اللبناني عسكرياً، بما يؤمن سلامة المستوطنات الشمالية من الهجمات المتكررة التي أخذت تتعرض لها بشكل متزايد، وبما يضمن حماية «جيش لبنان الجنوبي» من الانهيار المحتوم، بعد أن تكبد هذا الجيش المزيد من الخسائر في الافراد والمعدات، جراء تصاعد العمليات العسكرية التي تشنها المقاومة الوطنية اللبنانية والفلسطينية ضد ثكناته ومواقعه ونقاط تمركزه. بالاضافة الى هذين الهدفين الاوليين الكامنين وراء التصعيد والتهديد والتلويح بتوسيع نطاق ومدى العدوان، فان القيادة الاسرائيلية لم تخف اهدافها الاصلية، ومااينتابها من شعور بالخوف والقلق، وهي ترى الحضور الفلسطيني السياسي والعسكري يتنامى ويتجدد يوماً بعد يوم، ناهيك عن سعيها الحثيث لتحقيق مطلبها المستديم بفرض «الترتيبات الامنية» التي طالما عملت في سبيلها دونما توقف وبمختلف الاشكال والوسائل بعد سقوط اتفاق السابع عشر من أيار.

غير أن هذا الوضع المتفجر الذي شهده الجنوب اللبناني، بمدنه وقراه ومخيماته، وبما انطوى عليه من احتمالات تنذر باجتياحات عسكرية اسرائيلية، اتسم خلال الاسبوعين الماضيين بتراجع في مستوى حدته وعنفوانه، رغم أن القوات الاسرائيلية حافظت على سياسة مواصلة ضرباتها العسكرية المتفرقة هنا وهناك، وان تميزت هذه الضربات بكونها اصبحت على درجة أقل مما كانت عليه خلال شهري أيار وحزيران، هذا الوضع طرح بدون ريب، على المعنيين والمتتبعين والمراقبين سؤالاً جوهرياً لامجال لتجاوزه أو القفز من فوقه. والسؤال هو: هل طوت اسرائيل خططها وتراجعت عن تحقيق مخططاتها واهدافها الثابتة والاصلية، أم أن عوامل جديدة دخلت على خط سير الهجمة الاسرائيلية المتفاقمة ؟!

في الاجابة على هذا السؤال، نرى ضرورياً القول بأن المؤشرات الميدانية والممارسات اليومية الماثلة للعيان، لاتترك مجالاً للشك بأن «اسرائيل» قد اتخذت قراراً حازماً ليس فقط بشن حرب استنزافية ضد الشعبين الفلسطيني واللبناني وقواهما الوطنية والتقدمية، وانما يتجاوز مستوى هذه الحرب الاستنزافية الى حد دفع قواتها لخوض معارك أوسع نطاقاً،

تصل الى حدود اجتياح بعض المناطق والمخيمات الفلسطينية «لتنظيفها» من الوجودين الوطنيين اللبناني والفلسطيني. واذا كان قرار تنفيذ الاجتياحات المحدودة المدى والاتساع، قد ظل رهناً بتبلور ونضوج الظروف الموضوعية المواتية محلياً واقليمياً، وبدراسة الاساليب الاكثر فعالية ونجاعة لتحقيق الاهداف الاسرائيلية المشار لها، فإن التطورات التي شهدها الجنوب اللبناني خلال الاسبوعين الماضيين توضح من جانب آخر الاسباب الكامنة وراء تراجع حدة الهجوم الاسرائيلي ظاهرياً.

ولعل أبرز هذه التطورات تتمثل في الظروف الراهنة بتصعيد الممارسات العدوانية والوحشية التي دأبت قيادة حركة أمل الجنوبية على ارتكابها والقيام بها ضد الفلسطينيين في مدينة صور ومخيماتها وفي القرى المحيطة بها، تحقيقاً لذات الاهداف والمخططات الاسرائيلية الساعية منذ زمن بعيد، الى تدمير المخيمات وتهجير سكانها بالقوة. فالمعلومات المتدفقة والمتواترة من الجنوب، تشير الى بلوغ الحملة التي تشنها قوات حركة أمل ضد الفلسطينيين والوطنيين اللبنانيين، مستوى جديداً ونوعياً، ينذر بأوخم العواقب وأشدها سوءً وفداحة. فالى جانب الملاحقات والمطاردات والاعتقالات الكيفية اليومية، وتصاعد أعمال التنكيل والارهاب التي أصبحت شيئاً روتينياً عادياً ودائماً، اتبعت قيادة حركة أمل خلال الاسبوعين الماضيين نهجاً تصعيدياً في سياسة التهجير القسري والاغتيال الدموي في اطار سعيها لتحقيق اهدافها واهداف القوى المعادية، الرامية الى اخلاء الجنوب من الفلسطينيين، والى اضعاف المقاومة الوطنية اللبنانية ومنعها من متابعة عملياتها العسكرية ضد الوجود الاسرائيلي وعملائه في «الحزام الامني».

ولايفوتنا أن نذكر في هذا السياق أننا كنا قد أكدنا مراراً وتكراراً بأن الغارات الجوية والهجمات البرية الاسرائيلية، تستهدف ضمن ما تستهدف **تبليغ رسالة لحركة أمل** مفادها أن رأس المقاومة الفلسطينية سيظل الهدف الأول ، وان منع المقاومة الوطنية اللبنانية من العمل والفعل سيظل المطلب الآخر الذي تريده «اسرائيل» مقابل امتناعها عن القيام باجتياح جديد للاراضي اللبنانية!! وهاهي حركة أمل تعاود بالفعل العمل وفق الرسائل الاسرائيلية، رغم أن الوقائع الميدانية اثبتت بشكل صارخ أن اسرائيل لن توقف عدوانها على لبنان، وانها لن تبدل من جوهر سياستها القائمة على قاعدة فرض المشروع الانعزالي المتصهين على الساحة اللبنانية بكاملها. واذا كان اغتيال الرئيس الشهيد رشيد كرامي يمثل دليلاً واضحاً على هذه الاهداف الاسرائيلية ـ الامريكية على الساحة اللبنانية، فان التجربة المريرة التي شهدها لبنان على مدار السنوات الماضية، تزخر هي الاخرى بالعديد من الواقع والشواهد والمعطيات التي تؤكد على هذه الحقيقة بجلاء ووضوح شديدين.

وهنا نجد ضرورياً اعادة التذكير مجدداً بالتكتيك الاسرائيلي المنطلق من التركيز على الوجود الفلسطيني لبلوغ أهدافه اللبنانية. ولعله بات واضحاً ومعلوماً أن «اسرائيل» تتذرع بالوجود الفلسطيني المسلح كغطاء لتحقيق الاهداف المراد تحقيقها لبنانياً. وبما أن هذه الأهداف لم يعد ممكناً تجاهلها في حسابات الصراع لا على المستوى اللبناني ولا على المستوى الاقليمي، فاننا نجد لزاماً علينا العودة الى تجديد دق ناقوس الخطر المحدق بلبنان وبمستقبل الصراع مع العدو الصهيوني جراء السياسات والممارسات التي ما انفكت حركة أمل تعتمدها استجابة للمخططات الاسرائيلية وتحقيقاً لأهدافها الفئوية والطائفية الضيقة الافق.

وحتى يكون الكلام أكثر وضوحاً، فاننا نسأل الساعين من أجل اقامة «جبهة التحرير والتوحيد» كرد سياسي وعسكري على جريمة اغتيال الرئيس رشيد كرامي وعلى المخططات الاميركية ـ الاسرائيلية الانعزالية: كيف ستكون هذه الجبهة أداة للتحرير والتوحيد ورافعة للمشروع الوطني الديمقراطي اللاطائفي، بينما تواصل حركة أمل حصار المخيمات الفلسطينية في بيروت، وتعمل على تهجير الفلسطينيين من الجنوب مستخدمة كل الوسائل والاساليب التي تبدأ بالاعتقالات ولاتنتهي باللجوء الى سلاح الارهاب والاغتيال سبيلاً لتحقيق أهدافها وأهداف العدو الصهيوني؟ **على العهد م**

اذا كانت تأكيداتنا وتحذيراتنا السابقة من مغبة السكوت على سياسات حركة أمل وممارستها وتوجهاتها قد ذهبت ادراج الريح، ولم تجد لدى الاوساط التي تملك مفاتيح الضغط والتأثير أي صدى أو اهتمام لاسباب عديدة ومتباينة، فان عودة حركة أمل الى تصعيد ممارستها الوحشية والدموية في ظل صمت القوى المعنية في الجنوب، انما يشير الى مدى خطورة الموقف وما ينطوي عليه من احتمالات تجعل انعكاساته السلبية على الوطنيين اللبنانيين والفلسطينيين أمراً محتوماً.

وبعبارة صريحة نقول ان الثورة الفلسطينية التي تحلت بالصبر وطول النفس في مجابهة الاعتداءات المتكررة والمتصاعدة التي تشنها حركة أمل ضد المدنيين الفلسطينيين وضد الوجود الوطني الفلسطيني المسلح، لاتستطيع أن تبقى ساكنة ومكتوفة الايدي ازاء كل مايجري، بعد أن بلغت الاعتداءات مستوى يفوق احتمال البشر.

وفي ضوء ماتقدم يبقى أن نشير الى ضرورة مسارعة القوى الوطنية والتقدمية الى التحرك، لتحمل مسؤولياتها الوطنية والقومية، ولدرء خطر تجديد حركة أمل لحربها ضد المخيمات الفلسطينية ولصب الجهود نحو توفير مستلزمات ومقومات التصدي للهجمة الامريكية ـ الاسرائيلية ـ الانعزالية المنفلتة من عقالها ●

Digitized by Birzeit University Library

لهجرة الفلسطينية إلى الدانمارك*

وطني ليس حقيبة..

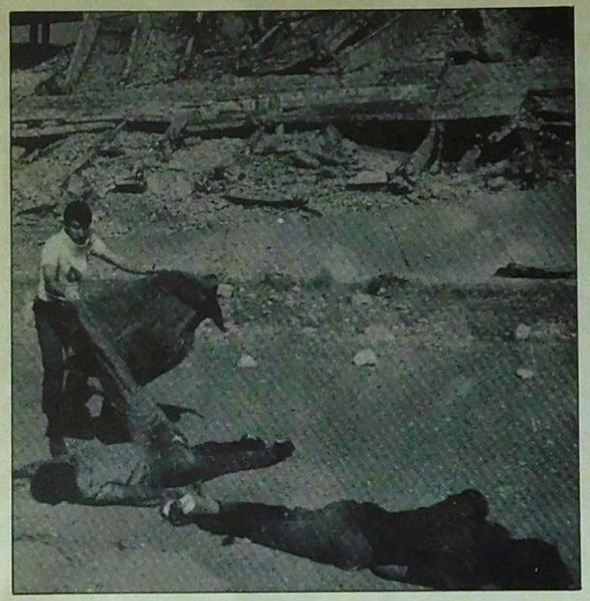

● الهدف في كوبنهاجن تزور معسكرات اللاجئين وتسجل همومهم ودوافعهم للهجرة.

● ستة آلاف فلسطيني في الدانمارك والحبل على الجرار..

● قادة أحزاب المعارضة يتحدثون للهدف:

نرفض القوانين المقيدة للهجرة، وتدعو لأفضل معاملة انسانية للاجئين.

أيها اللاجيء،

«عليك أن تدلي إلى البوليس وإلى الأجانب بالمعلومات الصحيحة والصادقة، ومن المهم جداً أن تدلي بكل البيانات التي ترى أن لها أهمية بالنسبة لقضيتك للبوليس، وكذلك نفس الشيء عند املاء الاستمارة، والمعلومات التي تدلي بها لن تعطى إلى أي شخص أو أي جهة ليس لها علاقة مباشرة بالموضوع، ولن تعطى هذه المعلومات إلى السفارة أو أي سلطات اخرى في بلدك،... وسيعالج البوليس وادارة الاجانب هذه المعلومات بكل سرية وكتمان».

تحقيق عماد رحايمة ـ كوبنهاجن.

العبارة السابقة، هي اول مايقرأه طالبو اللجوء السياسي إلى الدانمارك، فهي تعتبر الصفحة الاولى في الكراس الذي يتلقاه طالب اللجوء عند وصوله الى اول نقطة حدودية، او عند القاء القبض عليه متسللاً داخل الأراضي الدانماركية.

والعبارة كما يتضح ليست بحاجة إلى تعليق او تعقيب، فالمطلوب من اللاجيء ان يقدم أوراق اعتماده كاملة غير منقوصة لدوائر الأمن الدانماركية، لتحتفظ بها بكل «السرية والكتمان» (؟!) في ملفاتها إلى حين الحاجة إليها، ليست بالضرورة من قبل السلطات الدانماركية، فهذا البلد الصغير، ضعيف الاهتمام بقضايا الاستخبارات العالمية، قليل الاسهام في الصراعات الدولية، ولكنه غني بشبكة اتصالات واتفاقات ومواثيق تحتم عليه تبادل المعلومات، ومفتوح على مصراعيه لكل من اراد اجن يتخذ منه ساحة للحرب السرية، وميداناً لتجنيد المرتزقة والعملاء والقتلة المأجورين

حكايتنا مع الدانمارك؟!

ليس بين الدانمارك وفلسطين، عداوة خاصة، بل ان سجل الحركة التضامنية الدانماركية حافل بالنشاطات الهامة المناصرة للشعب الفلسطيني وقضيته الوطنية، وتلعب الأحزاب اليسارية والاشتراكية والديمقراطية دوراً هاماً ومحورياً في تنشيط وتنظيم هذه الحركة، لكن

* اجري هذا التحقيق قبل بضعة اشهر وتاجل نشره بسبب الأحداث التي طرات على الساحة الفلسطينية

الدانمارك، شانها في ذلك شان العديد من بلدان الغرب مفتوحة على شتى الاتجاهات، التي نبدا بالتيارات الفاشية الجديدة ولاننتهي بالاحزاب اليسارية المتطرفة، وهي بحكم موقعها الضعيف في خارطة التحالفات الغربية، تتاثر وتخضع إلى حد كبير لمشيئة هذه التحالفات وحساباتها، بل وتستخدم ميداناً من ميادين الصراع الذي تخوضه هذه القوى بزعامة واشنطن ضد قوى التقدم والتحرر الوطني والسلم والاشتراكية في العالم.

والفلسطينيون في الدانمارك، لم يشكلوا في أي يوم من الأيام جالية بالمعنى الحقيقي للكلمة، فهم حتى مطلع ١٩٨٣ لم يتجاوزا بضع عشرات من المواطنين ـ حملة الجنسية الدانماركية ـ الذين هاجر معظمهم من الاردن إلى الشمال الاوروبي مروراً بالمحطة المعتادة ـ المانيا الغربية. خصوصاً في اعقاب أحداث ايلول وتموز في الاردن عامي ١٩٧٠ ـ ١٩٧١، وقد تمكن هؤلاء من الاندماج في المجتمع الدانماركي محافظين في نفس الوقت على انتمائهم الاصلي للوطن الذي يسكن العقل والقلب والذاكرة، وقد عبروا عن ذلك بتشكيل اطارهم النقابي ـ العمالي الفلسطيني، وظلوا على صلة حارة بالقضية والثورة والمنظمة رغم اجواء الصقيع والجليد التي تغطي سماء وارض تلك البلاد القطبية النائية.

لكن قصة الفلسطينيين مع الدانمارك، تبدا فصولها المريرة بعد عام ١٩٨٢، ونجاح العدو الصهيوني في غزو لبنان واخراج قوات الثورة الفلسطينية من بيروت، وما أعقبت ذلك من مجازر جماعية دامية، بدات بصبرا وشاتيلا عن ايدي القوات الصهيونية والفاشية ولم تنته بحروب أمل ضد المخيمات الفلسطينية في بيروت وصيدا والجنوب، ومع كل مجزرة جديدة كانت ترتكب ضد جماهير الشعب الفسطيني في لبنان ومع كل موجة من حروب المخيمات، كانت أفواج اضافية من الفلسطينيين تبحث عن المأوى والامن والغذاء، بعيداً... بعيداً، وصولاً إلى القطب المتجمد الشمالي. فالفلسطيني الذي لم يعد يجد المأوى والحماية في «دنيا العروبة» اخذ يبحث عنها في ابعد أرجاء الأرض والفلسطيني الذي ضاقت الزعامات العربية بلجوئه وشتاته اخذ يبحث لنفسه عن لجوء جديد، وشتات جديد، وكانه كتب على هذا الشعب أن يظل ينتقل من منفى إلى آخر، ومن لجوء إلى نزوح إلى لجوء، وكان دورات الزمن لم تعد تكتمل إلا بمواسم جديدة للهجرة الفلسطينية المتصلة.

حتى نهاية ١٩٨٦ كان الفلسطينيون في الدانمارك قد بلغوا ٤١٠٠ مواطن، منهم ١٨٠٠ فقط حصلوا على حق اللجوء السياسي في حين ظل ٢٣٠٠ فلسطيني آخر ينتظرون راي ادارة الأجانب ووزارة العدل في طلبات حصولهم على اللجوء، وليس مستبعداً أن يكون هذا الرقم قد قفز بضعة آلاف اخرى خلال الأشهر الأولى من العام الجاري خصوصاً بعدما تواترت المعلومات عن تدفق أعداد كبيرة من الفلسطينيين على أبواب السفارة الدانماركية التي فتحت أبواب قنصليتها الجديدة في بيروت الغربية لهذا الغرض.

وبالتدقيق في ارقام اللاجئين الفلسطينيين حسب الكشوف الرسمية لادارة الأجانب التي تمكن مبعوث الهدف إلى كوبنهاجن من الحصول عليها، يتضح أن عام ١٩٨٦، كان العام الذي شهد «موسم الهجرة إلى الشمال»، إلى الدانمارك والسويد، فخلال شهر آب ١٩٨٦ فقط، وصل إلى الدانمارك وحدها (١١٥٤) لاجيء فلسطيني، وخلال شهر ايلول من نفس العام وصل عدد مماثل تقريباً.

وبالعودة إلى مجريات الوضع على ساحة المخيمات الفلسطينية في لبنان يتضح أن عامي ١٩٨٥ ـ ١٩٨٦، كانا الاكثر سوءاً بالنسبة للفلسطينيين في مخيمات بيروت والجنوب حيث اشتدت حروب أمل واعتداءاتها، وحصارها الشامل للمخيمات كما اشتدت أعمال القتل والاغتيال وحظر التجول ونسف البيوت والحرمان من العمل والتنقل، وبالصورة البشعة التي لم ينج منها أي فلسطيني تقريباً

وبالعودة إلى كشوف اللاجئين الفلسطينيين في الدانمارك يتضح أن هذه الموجة الجديدة من الهجرة، شملت حصراً فلسطينيي لبنان، دون سواهم من فلسطينيي الشتات الامر الذي يعكس أيضاً الطابع الاضطراري لهجرة الفلسطينيين عن البلدان المحيطة بوطنهم المحتل، ويؤكد أن السبب وراء هذه الهجرة، يكمن في حملات الابادة والتطويق متعددة الأشكال التي يتعرض لها الفلسطينيون تارة في هذه الساحة العربية وطوراً في تلك.

وبكلمات اخرى نقول أن الهجرة الفسطينية إلى الدانمارك أو غيرها، ليست سوى ثمرة مرة لعملية التهجير القسري الذي تعرض له الفلسطينيون في لبنان على أيدي أطراف متعددة، وعلى مدار سنوات ◄

حذار من «مؤامرة فلاشا جديدة»..

علمت «الهدف» من مصادر اللاجئين السياسيين أن السلطات الدانماركية وبالتنسيق مع بعض الاجهزة «الغريبة» تقوم بعزل عدد من اللاجئين التاميل القادمين من سريلانكا هرباً من الاضطهاد والقمع، في معسكرات خاصة، بعيدة عن المدن.

وتضيف هذه المصادر أن معلومات تسربت تفيد أن السمة العامة لهؤلاء الشبان التاميل هي صغر أعمارهم، وانهم يخضعون هنا لعمليات «غسل دماغ» تستهدف اقناعهم بالهجرة الى فلسطين المحتلة، وان الذين يتجاوبون منهم يتلقون تعاليم الديانة اليهودية ويجري تعبئتهم «بقيم» المجتمع الصهيوني العنصري.

ولاتستبعد المصادر المذكورة، ان يكون جهاز الموساد مشرفاً على هذه المعسكرات متستراً بغطاء جمعيات تبشيرية وخيرية وانسانية، كما لا تستبعد هذه الاوساط ان يكون هؤلاء التاميل البسطاء قد تعرضوا للضغط والابتزاز تحت طائلة اعادتهم الى بلدهم الاصلي، حيث الموت والمجازر الجماعية بالمرصاد.

الهدف حاولت تقصي اخبار هذه العملية الخطيرة واثارت القضية مع أحزاب المعارضة الدانماركية التي أبدت استغرابها للخبر، ولكنها لم تستبعده، ولم تستبعد تورط، بعض احزاب اليمين الدانماركي في «مؤامرة فلاشا جديدة».

جنود اسرائيليون يطلبون اللجوء

من ناحية علمت الهدف أن عدداً من الجنود والضباط الاسرائيليين تقدموا خلال السنوات الماضية بطلب اللجوء السياسي الى الدانمارك هرباً من جحيم الحرب في لبنان، وسعياً لتفادي العقوبات القانونية في اسرائيل.

السلطات الدانماركية تتكتم على الموضوع برمته وتحاول عزل هؤلاء في اماكن خاصة، ولاتستبعد المصادر التي اطلعت الهدف على المعلومات ان تكون الحكومة الاسرائيلية قد تدخلت لدى السلطات الدانماركية من أجل اتخاذ اجراءات كهذه، حرصاً على سمعة المؤسسة العسكرية، وصوناً للمعلومات التي يحتفظ بها هؤلاء.

Digitized by Birzeit University Library

طوال، دفعت بالآف منهم قبل بضعة سنوات لطلب اللجوء إلى المانيا الغربية، وها هي تدفع بالآف اخرى بعيداً نحو الشمال.

وبالعودة إلى كشوف اللاجئين الفلسطينيين في الدانمارك كذلك، يتضح أن احساس الفسطينيين بالغربة في «دنيا العروبة» فضلاً عن الملاحقة والاضطهاد هو السبب الذي يدفع بعضهم للتفكير بالهجرة، اذ يلاحظ خلو هذه الكشوف من اي فلسطيني من الوطن المحتل على الاطلاق، على الرغم من ظروف القمع والاضطهاد والعسف الامني والاقتصادي والمعيشي التي يعشها الفلسطينيون تحت الاحتلال، والاحساس بالانتماء إلى الوطن والأرض اقوى لدى هؤلاء من كل ضطهاد وقمع ومصادرة، واحساس الفلسطيني في وطنه بانه يقارع العدو وجهاً لوجه هو الزاد الذي يتغذى عليه جيل من أطفال الحجارة والمولوتوف مشبع بروح الكبرياء الوطنية والتحدي الذي يطاول الة الحرب الصهيونية العملاقة.

في حين يجد الفلسطينيون في دنيا الشتات أمام تردي أوضاعهم الاجتماعية والأمنية، يجد بعضهم على الاصح، خيار اللجوء خياراً أسهل من البقاء، رغم قساوة الاختيار ومرارته، ورغم الخوف من المجهول الذي يسكن طالب اللجوء منذ اللحظة التي يبدأ فيها ببيع اثاث منزله المتداعي لشراء تذكرة السفر إلى المغترب، ذهاباً بلا عودة.

أين تبدأ القصة؟.. لماذا يهاجر الفلسطينيون؟

لماذا يهاجر الفسلطينيون؟

تتعدد الروايات، وتتشعب القصص، ويدلي كل من نساله عن سبب هجرته، بقائمة من الأسباب والأعذار ويمضي ساعات - ربما - في شرح تاريخ حياته، لكن جوهر الاجابة واحد، والقاسم المشترك الذي ينظم هذه القصص هو: طلب الأمن والمأوى بعيداً عن ملاحقة الأشقاء والاخوة والأعداء؟!

مخيم العصرت: هنا يجمع اللاجئون.

بعثة الهدف إلى الدانمارك، زارت عدداً من المعسكرات التي يتوزع الفلسطينيون عليها بانتظار الحصول على حق اللجوء السياسي، ورصدت الأسباب التي تدفع الفلسطيني إلى الهجرة على السنتهم مباشرة، وخرجت بالاستنتاج السابق، الذي لم يشذ عنه احد على الاطلاق.

أبو محمد (شيخ الشباب) شاب تجاوز الثلاثين من العمر يقول انه كان أحد كوادر الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في برج البراجنة، يتحدث بلغة طليقة ويعي مايقول ويخطط لما يقول ويفعل. جاء إلى الدانمارك مدفوعاً بحالة اليأس من الحرب المستمرة ضد المخيمات، على مدار اكثر من عشر سنوات توجت أخيراً بحرب أمل، حليف الأمس، لكنه بالطبع يرفض استخدام عبارة اليأس والهروب، ويستفز من اسئلتنا التي تحمل هذا المعنى، فنراه يبحث عن الاعذار والمبررات.

● جئت لفترة مؤقتة فقط!

■ متى ستنتهي

● لاأعرف

■ ولماذا جئت اذن؟

● لمساعدة والدتي العجوز على تدبر امور معيشتها.

■ وكم لك من الوقت في كوبنهاجن

● ١٨ شهراً

■ هل ارسلت نقوداً لوالدتك؟

● ليس بعد

■ ومتى سترسل المساعدة.

● حين تتوفر

■ ومتى ستتوفر

● لا أعلم.

وحين نشدد اسئلتنا عليه يقفز إلى موضوع آخر فوراً:

● الحق عليكم، الانقسام في المنظمة هو السبب.

■ وهل بوحدة المنظمة تعود إلى لبنان.

● أرجع إلى لبنان متى توفر لدي عمل وثمن تذكرة.

■ حتى لو كان هذا العمل في صفوف المقاومة.

● طبعاً.

■ نحن نضمن ذلك، وسنؤمن لك تذكرة اياب الى الوطن.

● امهلوني وساتصل بكم إذا قررت ذلك.

ونستمر في الحديث عن حالة الضياع والتمزق. حالة البحث عن الاعذار لاقناع النفس وليس لاقناعنا بجدوى الابتعاد عن المناخ الفلسطيني.

وأبو محمد يصلح نموذجاً لعشرات غيره، رغم أنه أكثرهم ارتياحاً فهو قد حصل على اللجوء، ويتلقى المساعدة بانتظام وتوقف في الحصول على منزل صغير من غرفة واحدة داخل المدينة، ولكنه رغم ذلك مازال يبحث عمن يمكن أن يدفع عنه ثمن فنجان القهوة في كفتيريا محطة القطارات الرئيسية في كوبنهاجن حيث يتجمع اللاجئون من كل حدب وصوب، ليمارسوا سوية طقوس الانتحار الذاتي الجماعي، الهادىء والبطيء، تحت نظر وسمع المجتمع الدانماركي الذي ينظر اليهم كحالة خارجة عنه، لاتستحق في أحسن الحالات أكثر من الرثاء والشفقة.

مصطفى، شاب في الثالثة والعشرين من عمره، انهى لتوه دراسة الكيمياء في احدى الجامعات السوفياتية مبعوثاً من قبل منظمة التحرير، جاء إلى كوبنهاجن مباشرة دون المرور بالشرق الأوسط، بعد أن سمع باخبار القتال والمعارك والحصار والقتل الجماعي، وهو مازال ينتظر، شانه في ذلك شان آلاف غيره، منحة السماء: الموافقة على اللجوء السياسي.

وفي فندق الدانمارك، وسط العاصمة، حيث يتجمع مئات اللاجئين، فلسطينيين، لبنانيين، سوريين، سريلانكيين، ايرانيين وغيرهم، قادنا صديق بحراني، سبقهم إلى اللجوء، ولكنه مازال يحتفظ بالكثير الكثير الذي يشده إلى العمل الوطني والثقافي - عمل سابقاً في الصحافة الفلسطينية -، قادنا إلى منزل عائلة فلسطينية نقلت من احدى المعسكرات إلى غرفة الفندق، بانتظار البت في امر لجوئها.

قال الأب الشيخ مرحباً بلهجة فلسطينية واضحة.

● اهلاً بكم من أين الاخوان، وهل أنتم من دفعتنا؟

■ لانحن صحفيون، ولاشأن لنا باللجوء.

● ماذا تريدون اذن؟

■ جواب على سؤالنا لماذا جئت إلى هنا وأنت على أبواب العقد الثامن من العمر.

● شو دفعك على المر قال الأمر منه.

قاطعته زوجته ام محمد التي كانت تأكل «الهوت دوك»

● فقدت اثنين من أولادي في صبرا وبيتي تهدم هناك ولا أحد منكم أو من العرب مد يده لنا.

■ وماذا تأملين من الدانمارك، هل ستتعلمين اللغة هنا وكيف ستندمجين في هذا المجتمع الغريب وكيف ستربين ابنتيك الصغيرتين هنا، ألا تعلمين كم

ادارة الأجانب - مكتب شؤون اللاجئين.

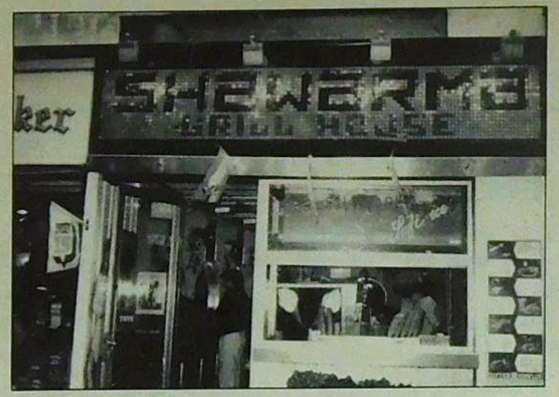

الشاورما: رائحة الوطن تجذب اللاجئين.

هي هائلة الفوارق بيننا وبينهم.

● الله أعلم، كل هذا مش مهم، المهم نعيش و«ننفد» بالأولاد المتبقين، وكان ضروري أن آتي إلى هنا بعد أن سبقني ولداي الكبيران اللذين هاجرا إلى هنا بعد مصرع شقيقهما الثاني.

■ متى استشهد ولدك؟

● في حرب المخيمات الاول، وقد أوشكت أنا أن اقتل على يد عناصر أمل لأنني كنت انقل «أفلام تصوير» وأخبار المخيم من الداخل إلى الخارج لكن «الله ستر» كما أنهم أرادوا قتل «أبو العيال» لولا تدخل أولاد الحلال.

لاتعرف عائلة أبو محمد، المكونة من أربعة افراد فضلاً عن ولدين مقيمين في معسكر آخر، أي مصير ينتظرها، ولكن أبو محمد الذي خدم في عين جالوت، يأمل أن يجد في بلاد الافرنج مالم يجده في بلاد الاسلام، وهو مازال يبدي استعداده للعودة إلى أي بلد عربي يقبل باستضافة عائلته، لاسيما وهو يدرك استحالة اندماجه وهو في أواخر السبعينات في هذا المجتمع الغريب، ولكن أمنية أبو محمد، تبدو أكثر من مستعصية فلا أحد يريد الفلسطينيين، والجميع يتعامل معهم كحالة أمنية خطرة ينبغي ضبطها ومراقبتها.

انتهينا من شرق الشاي الخفيف، «شاي الأكياس» كما يسمونه، وخرجنا وطعم الألم والمرارة يمنعنا من الكلام، ولم نستطع حتى ان نتقبل «سيجارة اللف» التي عرضها علينا أبو محمد، واكتفينا بالطلب إليه أن يتعود على سيجارة العلب، فربما طالت اقامته.

ونستون تشرتشل يرحب بكم

وعلى متن الباخرة، ونستون تشرتشل، الراسية دون حراك ليس بعيداً عن قلب العاصمة العائمة، التقينا بحشد من الفلسطينيين، جميعهم عائلات ليس هناك «عزابية» فهؤلاء وضعوا في بركسات خاصة من الصفيح شبيهة بتلك التي اعتادوا عليها في مخيماتهم مع فارق واحد، أنها تتالف من عدة طوابق، مستفيدة من تطور العلم والتكنولوجيا في الغرب، وهنا بلغت بنا المأساة ذروتها.

عشرات الأطفال، من مختلف الأعمار، صبايا وشباب في أول العمر، رجال ونساء، شيوخ من مختلف فئات العمر، يتجمعون إلى جانب مئات آخرين من جنسيات مختلفة، في غرف ضيقة مصممة لاستيعاب شخص أو شخصين، تكتظ بالعائلة، تماماً كما هو الحال في سجون الانظمة العربية المكتفة بنزلائها، الحمامات مشتركة، الأكل في المواعيد وعلى الطابور، يقف كل فرد بصحنه وملعقته ينتظر المفاجأة كل يوم «طعام مانزل الله به من سلطان» يقول أحدهم، كل شيء بنظام حتى الدخول والخروج، حتى بالنسبة لنزلاء البراكسات فهي بيوت تحلقوا حولنا، رفض اغلبهم الحديث بصراحة بعد أن عرفوا أننا نمثل صحافة مقاومة، خشيوا أن هم قالوا شيئاً أن يرفض طلب لجوئهم، بل أن بعضهم رفض الجلوس معنا والحديث الينا.

التصوير من الداخل ممنوع، ليس من قبل البوليس الجالس على باب السفينة، بل من قبل النزلاء كذلك.

تحدث من تحدث منهم، اجمعوا أن السبب هو حركة أمل وحروب المخيمات والضائقة الاقتصادية - الاجتماعية المترتبة عليها، هذا من برج البراجنة فقد أخاً أو ابناً وذاك من شاتيلا وثالث من عين الحلوة والرشيدية وغيرها من المخيمات، جمعهم الهم والموت المشترك، ويجمعهم المصير المجهول على متن الباخرة ونستون تشرتشل.

هل هي الصدفة، ان تحمل باخرة اللاجئين الفلسطينيين اسم ونستون تشرتشل؟! أم أنها لعنة الانجليز - كلعنة الفراعنة - ستبقى تطاردنا نحن الفلسطينيين، من وعد بلفور إلى انتظار الوعد بقبول اللجوء على أرض المملكة الدانماركية؟!

سؤال راود أذهاننا ونحن ننتقل من الباخرة تشرتشل إلى حيث يتجمع «العزابية» في «البركسات» المتحضرة على بعد أمتار قليلة لا أكثر.

لم يختلف المشهد الداخلي بالنسبة لنزلاء البراكسات فهي بيوت من الصفيح القوي المدعم «بعارضات» صلبة تسمح ببناء ثلاثة أو اربعة طوابق، الشبان يتجمعون باب المعسكر قرب الشارع الرئيسي، يسترجعون ذكريات البطولة لايزيد متوسط أعمارهم عن الثمانية عشرة أو تسعة عشر عاماً، بعضهم لم يبلغ الخامسة عشرة، جاءوا وحدهم تاركين عائلاتهم، هرباً من البطش والارهاب والقتل الجماعي معظمهم ان لم نقل جميعهم دفعت بهم عائلاتهم إلى الهجرة بعد أن باعت الغالي والنفيس لتحفظ حياة أبنائها حتى ولو كان ذلك في بلاد الغربة البعيدة.

ردة فعلهم الاولى، عدائية، وكأنهم يحسون بالذنب رفضوا الاجابة على اسئلتنا.

● من أنتم، ولماذا جئتم، روحوا شوفوا غيرنا.

■ جئنا من أجلكم ولسماع شكواكم ونقل صوتكم إلى حيث ينبغي أن يصل.

هذا ابن فتح، وذاك من الشعبية، والثالث من الديمقراطية، وحدة وطنية حقيقية، ينعقد لواؤها تحت راية الصليب الأحمر الدانماركي التي ترفرف في سماء المعسكر.

■ ماذا قلتكم للبوليس عن سبب لجوئكم؟

● انا مطلوب لأمل، وأنا مطلوب للكتائب، وأنا مطلوب لجيش لبنان الجنوبي، وأنا مطلوب لكذا وكذا، وغير ذلك من الأسباب التي تبرر قانونياً الحصول على اللجوء السياسي.

■ ألم يقل أحدكم أنه مطلوب للمقاومة، أو أي من فصائلها؟

● اجمعوا على الرفض، واقسموا على ذلك، وتولد لدينا الاحساس بصدقهم، رغم أن الشك لم يساورنا بان بعضهم ربما أدلى بمعلومات قد تكون مفيدة لمن يهتم بجمع المعلومات عن الثورة الفلسطينية.

اقتربت ساعة المغيب، واقترح علينا «شيخ الشباب» الذي كان يقوم بدور المرشد لنا، أن نعود إلى المحطة - محطة القطارات، لنستمع إلى من نجده هناك، ولنطلع على جانب من حياة اللاجئين السياسيين.

Digitized by Birzeit University Library

وفي كفيتريا المحطة، كان أول من التقيناهم، شاب فلسطيني يسير على عكازة، سألناه عن السبب فقال انه جرح اثناء حصار بيروت، وغادر إلى تونس، ومكث اشهراً طويلة في بيت الجريح، دون أن يتلقى العلاج الشافي إلى أن تمكن من الافلات من حصار المستشفى الفلسطيني في تونس، وجاء إلى الدانمارك حيث زوّد بطرف صناعي، وصار بمقدوره التحرك استناداً إلى عكازه."يكثر خير الدانماركيين ونشكر الله".

أما يوسف من نهر البارد، فهو مازال على أتم الاستعداد للعودة وهو لايخشى الوضع الأمني المتدهور، لكنه بحاجة لكي يقتنع أولاً بجدوى الثورة، بعد أن أطبق عليها الأصدقاء قبل الاعداء «خليناها على ربك.. بدنا نعيش».

عشرات القصص والروايات مثلت الاعذار والمبررات تبدأ من حالة الفساد داخل الثورة، وتمر بالانقسام داخل منظمة التحرير، ولاتنتهي بالخطاب الايديولوجي، نسمعها كلها التقيت بأعداد أوسع من اللاجئين، ولكن الحوار المستمر، وسيل الأسئلة التي تطرحها على محدثيك توصلك إلى جذر السبب: الوضع الأمني وماترتب عليه من نتائج اجتماعية اقتصادية ماساوية يعيشها الفلسطينيون في لبنان، من هنا تبدأ القصة.. من هنا تبدأ المأساة.

مرحباً بك في الدانمارك

أربعة آلاف ومئة فلسطيني حتى أواخر ١٩٨٦ وصلوا إلى الدانمارك، ومن المتوقع أن يكون هذا العدد قد قفز إلى أكثر من ستة آلاف مع انقضاء الأشهر الاولى للعام الحالي حسب أكثر التقديرات تحفظاً. معظمهم جاءوا مباشرة دون الحصول على تأشيرة دخول للبلاد... جميعهم، أو معظمهم مروا بالمحطة الوسيطة الاضطرارية المانيا الغربية، فهي البلد الوحيد الذي يشترك مع الدانمارك بحدود برية يبلغ طولها ٦٧ر٧ كيلو متر، تغطيها الغابات والثلوج معظم أيام السنة.

ابو محمد، شيخ الشباب، جاء إلى برلين الشرقية ومنها انتقل إلى الغربية ليسافر بعدها مباشرة الى الدانمارك وليسلم نفسه إلى اقرب نقطة حدودية طالباً اللجوء.... وهكذا فعل جميع من التقيناهم، قلة قليلة، جاءت الى الغار مباشرة بعد حصولها على التاشيرة، وقلة قليلة استطاعت ان تصل إلى مطار كوبنهاجن دون «الفيزا»، وهناك قاموا بتقطيع جوازات سفرهم لقطع الطريق على امكانية تسفيرهم ثانية، ولفرض الأمر الواقع.

أحد الذين التقيناهم لم يكن على دراية بقوانين اللجوء لذلك سار مشيا على الأقدام مسافة أيام ثلاثة داخل الغابات على الحدود بين المانيا والدانمارك اعتقادا منه انه بعد أن يفرض اقامته غير الشرعية «اقامة

أوتيل الدانمارك: الاقامة المؤقتة براكسات الصفيح

الامر الواقع» سيحصلّ على اللجوء لكنه لم يكن يعلم أن الامر لايحتاج إلى كل هذه المشقة، وأنه ما كان عليه سوى أن يصل إلى نقطة البوليس ويطلب اللجوء، لينتقل بعدها إلى معسكرات «الهجرة والاستيعاب».

كيف تبدأ معاملات الحصول على اللجوء السياسي؟ وماهي المراحل التي تمر بها؟ وفي اية محطات يتوقف طالب اللجوء؟ ماذا يطلب منه وماذا عليه أن يفعل، ماهي «حقوقه» وما هي «واجباته» وما هو عمر الفترة الانتقالية التي يحتاجها المهاجر حتى يمنح هذا الحق.

هذه الاسئلة والتساؤلات كانت موضوع حديثنا مع كل من التقيناهم في رحلتنا بين المعسكرات والمحطة والتجمعات والمقاهي والأرصفة التي يرتادها المهجرون إلى الدانمارك.

ومع اختلاف التفاصيل، الا أن جوهر هذه العملية واحد بالنسبة للجميع.

تبدأ العملية لحظة الوصول إلى النقطة الحدودية، باحالة اللاجيء إلى البوليس لاجراء تحقيق مختصر، يستهدف التعرف على شخصيته الحقيقية حيث تطلب كافة اوراقه الثبوتية وتحفظ في ملف خاص به. كما يجري الاستجواب حول الاسباب التي تدفع باللاجيء إلى طلب اللجوء، وهنا تتولى أجهزة التحقيق جمع كافة المعلومات المتصلة بالنشاط السياسي لطالب اللجوء، والجهات التي ينتمي إليها أو الملاحق من قبلها، كما يجري تعبئة استمارة خاصة بهذا الشأن تعتبر بمثابة «الاعتراف» الخطي الأول الذي يقدمه طالب اللجوء.

واثناء معالجة طلب اللجوء يجري تحويل صاحبه، إلى مركز اسكاني تحيله اليه ادارة الأجانب، ويخضع لاشراف الصليب الأحمر الدانماركي حيث تعتبر الاقامة في هذا المركز اجبارية ولا تجوز مغادرته إلا بتصريح مسبق، ويتولى الصليب الاحمر تقديم الطعام والحليب للاجئين الجدد، حيث تتولى الدولة تغطية هذه النفقات لاسيما وان معظم اللاجئين ان لم نقل جميعهم ليس بمقدورهم تسديد نفقات اقامتهم، وتعتبر هذه الفترة من أحرج الفترات التي يمر بها طالب اللجوء، حيث الحياة صعبة للغاية في الغرف المكتظة والمعسكرات البعيدة، والفراغ القاتل، والضائقة المالية التي لاتوفر لصاحبها امكانية للعيش الائق والكريم.

وقد تمتد هذه الفترة إلى أكثر من سنة، رغم أن القانون يحددها بحوالي شهرين إلى ثلاثة أشهر.

... ويخضع طالب اللجوء خلالها الى تحقيق مفصل من قبل البوليس لاستجلاء كل نواقص التحقيق الأولي الذي غالباً ما يجري على الحدود.

ويتوزع الفلسطينيون الذين ينتظرون حصولهم على اللجوء السياسي على العديد من المعسكرات التي تشبه ثكنات الجيش، واهمها «Kongelund» و «Koys-thospital» و «Sandholm» والسفينة ونستون تشرشل والسفينة نورونا، وغيرها.

ولعل الامر الملفت للانتباه، أن سيف «رخص الطلب» يظل مسلطاً على رقاب اللاجئين الجدد طوال هذه الفترة، وتحت الضغط والابتزاز هذا يجري تذكيرهم كل ساعة ودقيقة بضرورة تقديم كافة المعلومات والتزام اقصى درجات الصدق والامانة في نقلها وتسجيلها تحت طائلة الحرمان من «أرض الميعاد».

كما يجري طمأنة اللاجئين بأن المعلومات ستظل طي الكتمان والسرية المطلقة خصوصاً بالنسبة للبلد الاصلي لطالب اللجوء.

بعد الانتهاء من البوليس يحوّل الطلب الى ادارة الأجانب - مكتب اللاجئين لتقوم بدورها باجراء التحريات اللازمة، وفي غالب الأحيان باجراء تحقيق جديد للحصول على معلومات اضافية، ويواجه اللاجئون الجدد أحد ثلاثة احتمالات:

الأول: الحصول على اللجوء السياسي عملاً باتفاقية جنيف لعام ١٩٥١ والتي وافقت عليها الدانمارك، ومعنى ذلك ان «الادارة» تعترف باللاجيء السياسي المستوفي للشروط المرعية.

الثاني: الحصول على اللجوء الانساني، وهذا يعني الحصول على اذن الاقامة وحق اللجوء في الدانمارك لأسباب غير تلك المذكورة في ميثاق جنيف، وهذه الحالة غالباً ما لاتنطبق على الفلسطينيين.

الثالث: رفض طلب اللجوء لعدم استيفاء الشروط المطلوب في الحالتين الأولى والثانية.

وفي الحال الثالث، يحق لطالب اللجوء التظلم امام مجلس خاص قراراته نهائية غير قابلة للنقض إلا بقرار استثنائي من قبل وزير العدل

وفي حال قبول الطلب، يخضع اللاجؤن لبرنامج خاص بالدمج الاجتماعي يشتمل على تعليم اللغة، والتعريف بالمجتمع الدانماركي، «وبحقوق اللاجيء وواجباته» لكن غالباً ما تنقطع علاقات اللاجيء بهذه المؤسسات فور حصوله على حق اللجوء، فتقتصر صلته بها على تلقي المساعدة، ليمضي هو وحده في اختيار طريقة للاندماج الاجتماعي.

ولقد امكن ملاحظة أجواء العزلة الخانقة التي يعيشها اللاجئون عامة، والفلسطينيون المثقلون بهموم الأهل والوطن، بصفة خاصة، فلا الدمج متحقق ولا التعايش ممكن في مجتمع يرفض استيعاب هذه «الاجسام الغريبة» وتتزايد في أوساطه نزعات العنصرية والعداء للاجانب.

وفي أجواء من الفراغ الكلي والاحباط والاخفاق في التواصل الاجتماعي، تتفشى تدريجياً ظاهرة تعاطي المخدرات، خصوصاً لدى الشبان الصغار، وظاهرة التسكع والبحث عن الافلام الجنسية الاباحية والتشرد في محطات السكك الحديدية وعلى الأرصفة وفي الشوارع.

ولم يعد مثيراً للانتباه ان تجد شاباً في العشرينات من عمره، ينتظر قرب طاولة في هذه الكفتيريا أو تلك علّه يحظى ببقايا كوب من القهوة أو بفتات قطعة من الحلوى أو الخبز.

وذستون تشرتشل: اللعنة البريطانية

ورغم أن أياً ممن التقيناهم لم يرشدنا على أية حالة تشير إلى تساقط هذا اللاجيء أو ذاك في براثن الاجهزة الاستخباراتية المعادية أو تعرضه لاغرائها، إلا أن الجميع كانوا يشيرون إلى شكوك كبيرة حيال هذه المسألة، فهم يتوقعون ذلك وينظرون بريبة إلى بعض الزيارات والاتصالات التي تقوم بها جهات متسترة بلبوس انساني وخيري ولكنهم جميعاً يفتقدون الى الدليل الملموس أو الاشارة الحسية.

لكن السؤال الذي يطرح نفسه بالحاح هو: هل ثمة ظرف افضل من هذا الذي يعيشه اللاجئون لعمل الاجهزة المضادة للثورة؟

صحيح ان تجربة اللجوء السياسي في الدانمارك حديثة، وصحيح كذلك ان الدانمارك ليست المانيا الاتحادية لا من حيث الموقف والموقع والدور والتحالفات والارتباط بخطط واشنطن والتورط بدعم مباشر للكيان الصهيوني والعداء المكشوف للثورة الفلسطينية، لكن الصحيح كذلك ان الفرصة في الدانمارك وغيرها من المناطق الجديدة متاحة أيضاً لعمل الاجهزة المضادة سواء لتخريب الشباب الفلسطيني وأغراقهم في دوامة المخدرات والانحرافات الجنسية والاجتماعية والاخلاقية، أو لتجنيد اقسام منهم وتوريطهم في عمل مباشر ضد ثورتهم وشعبهم.

فهل نحن بحاجة إلى أن نقرع ناقوس الخطر لكل من يعنيهم الأمر؟!

ماذا تقول الأحزاب الدانيماركية؟

مع تفاقم مشكلة تدفق اللاجئين السياسيين إلى البلاد من مختلف مناطق التوتر في العالم ومن بينها الشرق الأوسط، ولبنان، تفاقم الجدل والصراع بين الحكومة الدانماركية التي تتكون من أحزاب اليمين

ملصق فيلم دانماركي عن اللاجئين الفلسطينيين: الازدواج

يتراوح بين مئة إلى مئة وخمسين الف عاطل عن العمل في بلد لايتجاوز عدد سكانه الاجمالي الخمسة ملايين نسمة او يزيد قليلاً.

وكانت أحزاب اليمين التي تحمست في وقت سابق للهجرة بحثاً عن أيدي عاملة رخيصة قد شنت حملة عنصرية ضد اللاجئين بل ابعد من ذلك فقد رفع غليستروب رئيس الحزب الفاشي في الدانمارك شعار «حذار من تحويل الدانمارك إلى جمهورية اسلامية» في مواجهة تزايد اعداد اللاجئين القادمين للبلاد من دول عربية واسلامية شتى..

وتنتشر مظاهر العنصرية اكثر فاكثر في أوساط الرأي العام في البلاد، وتسخر الحكومة اليمينية اجهزة الاعلام المسيطرة عليها في سبيل تاليب الراي العام في البلاد ضد «الوافدين الجدد» الذين تحملهم مسؤولية البطالة والحلول محل العمال الدانماركيين.

ويعرض التلفزيون الدانماركي تقارير عديدة، عن مدارس ورياض أطفال ومصانع، يغلب فيها العنصر الأجنبي، المميز «بسحنته الصفراء والسمراء» على العنصر الدانماركي الأصيل».

ويستمع من يتحدث إلى اللاجئين هناك الى قصص شتى عن المضايقات التي يتعرضون لها والتي تبدأ من رفض تقديم خدمات لهم في بعض

Digitized by Birzeit University Library

الأماكن العامة، إلى رفض تاجيرهم البيوت والتي تنتهي بتعرض اللاجيء لضربه على الراس بزجاجة فارغة أو طعنة خنجر حاد من قبل العنصريين والفاشيين الذين يثيرون الفزع في أوساط اللاجئين والاجانب

وفي مواجهة هذه الحملة العنصرية تقود احزاب المعارضة واليسار حملة مضادة، تنطلق من ضرورة توفير مستلزمات العيش اللائق والانساني للاجيء طالما وطأت قدماه أرض البلاد.

بعثة الهدف إلى الدانمارك، التقت أثناء جولتها في البلاد بعدد من قادة الأحزاب اليسارية المعارضة وأجرت معهم حوارات تركزت حول هذه

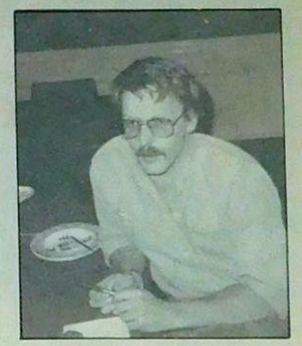

مسؤول الايديولوجيا
في الحزب الشيوعي الدانماركي

مسؤول واعضاء من لجنة الشؤون الخارجية لدى V.S

المسالة. **السيد برين موللر هانس تال**

في البداية، وقبل الدخول في الموضوع أود أن أشير الى اننا لانعرف شيئاً عن هؤلاء اللاجئين اذ ربما كان بعضهم مدفوعا من قبل اسرائيل ذاتها بهدف استخدام بلادنا قاعدة للعمل ضد الفلسطينيين» واعتقد ان الضرورة تقضي أن يكون هناك اتصال مع منظمة التحرير لكي تعرفنا على هوية هؤلاء اللاجئين.

لكن هناك قضية مبدئية ينبغي اخذها بنظر الاعتبار وهي قضية اللاجئين السياسيين عموماً والذين يتوجب على الحكومة ان تقدم كل الدعم الممكن وان تساعدهم على الاندماج في المجتمع الدانماركي، وان تتولى دفع النفقات.

● هناك نمو خطير لظاهرة العنصرية في الدانمارك، هل توافقون على ذلك؟

– نعم هناك الكثير من العنصرية في بلادنا، الناس هنا لايعترفون بأنهم عنصريون، ولكن عندما يرون رجلا مثلك بشعر أسود وشارب اسود، يصرخون «اوه»، وبالطبع فهذه الظاهرة تعود إلى الوضع السياسي السيء في الدانمارك.

التغيرات الحكومية التي طرأت على البلاد خلال الخمسة عشر عاماً الماضية جعلت الطبقة العاملة تدفع الثمن باهظاً والاحزاب السياسية الموالية للحكومة تلوم الطبقة العاملة وتحملها المسؤولية عن الأزمة الاقتصادية، وتخطط هذه الأحزاب لدفع الطبقة العاملة للاشتباك مع العمال الاجانب.

● وماذا بخصوص القانون الجديد للهجرة؟

– انه قانون رجعي يقيد الهجرة بحجج واعذار واهية، فالقانون يحظر اللجوء السياسي على القادم من بلد لا خطر عليه فيها كما أن الوصول عن طريق المطار مباشرة يتطلب الحصول على تأشيرة مسبقة، وبذلك يصبح حق اللجوء مرتبطا كلياً برغبة الحكومة وموقفها.

● وماذا عن الاعمال العدائية التي يتعرض لها اللاجئون في بلادكم؟

– سمعت الكثير عن ذلك من خلال الصحف، وانا من خبرتي الطويلة في العمل السياسي اعتقد انه دائماً يوجد شخص ما – جهة ما – وراء مثل هذه الاعمال.

بعد انتهاء الحديث مع نقابة عمال البحر، صديق الشعب الفلسطيني برين موللر هانس، انتقلت بعثة الهدف الى مقر الحزب الاشتراكي اليساري «V.S» واجتمعت إلى مسؤول واعضاء لجنة الشؤون الخارجية في مركز الحزب الذين عرضوا بالتفصيل جوهر التصور الذي يحمل الـ «V.S» لهذه المشكلة والذي نلخصه على النحو التالي:

تتسم السياسة الدانماركية حيال مشكلة اللاجئين بالخوف والقلق، جلسترب رئيس الحزب الفاشي يتحدث عن «هجرة» اسلامية إلى البلاد، «برين هانس» وزير العدل الاسبق، «وأولى اسبرسن» عضو البرلمان عن الحزب الديمقراطي الاشتراكي، متفقين على ضرورة اعادة اللاجئين إلى بلادهم حيث الاضطهاد والملاحقة من قبل حكوماتهم.

مكتب مساعدة اللاجئين يطالب بايجاد حل لهذه المشكلة ولكن بدلاً من الخوف من ٤٠٠ لاجيء يدخلون الدانمارك في عطلة نهاية الاسبوع أو ٢٠٠٠ لاجيء في الشهر علينا ان نسأل أنفسنا السؤال التالي:

ما هو موقفنا من مشكلة اللاجئين عامة وما نستطيع تقديمه في الدانمارك من أجل حل المشكلة.

لقد تقدم حزب «V.S» بتقديم اقتراح إلى البرلمان من أجل حل هذه المشكلة، ويقوم الاقتراح على مايلي:

١ – تتعهد الدانمارك باستقبال ٦ – ٨ آلاف لاجيء سنوياً.

٢ – ايجاد السكن والتأهيل وبرامج الدمج لخدمة مايعادل عشرة آلاف لاجيء سنوياً.

٣ – الضغط على دائرة الهجرة للاسراع في دراسة قصة اللاجيء على أن يحصل على جواب خلال شهر واحد وفي حالة الاستئناف الى الحاكم ان لاتتعدى الفترة ثلاثة اشهر.

٤ – ان يكون برنامج الدمج برنامجا مكثفا حتى يستطيع اللاجيء الاندماج في المجتمع بسرعة.

المؤسف ان حزب الاشتراكيين الديمقراطيين اتفق مع الحكومة على ضرورة ان يحصل كل من يريد الحضور الى الدانمارك لطلب اللجوء على «فيزا» قبل دخوله إلى الدانمارك، وهذا الاتفاق هو شيء مخجل وهزلي.

في الوقت الحاضر يوجد حوالي ١٥ مليون لاجيء في العالم، ويجب على الدانمارك ان تساعد في حل مشكلة اللاجئين العالمية، وخلال الاربعين عاماً الماضية ادارت الدانمارك. ظهرها لمشكلة اللاجئين العالمية لذلك يجب على الحكومة النظر بشكل جدي للمشكلة وهذا هو جوهر اقتراحنا.

وفي المقر المركزي للحزب الشيوعي في الدانمارك التقت بعثة الهدف بمسؤول الايديولوجيا في الحزب وعضو السكرتارية المركزية الذي قال:

جوهر المشكلة يبدأ من الأوضاع التي يعيشها الفلسطينيون في لبنان والشرق الأوسط، وقبل البحث في حل مشكلة هؤلاء اللاجئين ينبغي النظر الى ضرورة حل مشكلة الشعب الفلسطيني، بتمكينه من تقرير مصيره بنفسه واقامة دولته المستقله على تراب وطنه.

أما بخصوص اللاجئين فنحن ننظر باهتمام بالغ إلى ضرورة أن يجري التعامل معهم بصورة انسانية لائقة تساعد على استيعابهم ودمجهم، وتمكينهم من متابعة حياتهم بعيدا عن الملاحقة والمطاردة التي يتعرضون لها في بلادهم.

نحن ندرك أن اللجوء يشكل خيارا اضطراريا للاجئين ولذا علينا أن نساعدهم... وعلينا كذلك أن نقاوم بروز بعض النزعات العنصرية في أوساط المجتمع الدانماركي وأن نقاوم الدعاية المضادة لهؤلاء اللاجئين التي تشنها بعض الاجهزة الرسمية واليمينية.

هنا كريستين، المراة الدانمراكية المعروفة لكل فلسطيني في الدانمارك صديقة لشعبنا وقضيتنا ولمنظمة التحرير واحدة من أبرز النشطاء في العمل التضامني مع الشعب الفلسطيني، دعت في حديث لبعثة الهدف إلى ضرورة رفع سوية الاهتمام بمشكلة اللاجئين سواء قبل لجوئهم للحيلولة دون تفشي هذه الظاهرة، أو بعد لجوئهم بتوفير كافة مستلزمات الحياة الكريمة واللائقة.

وحذرت السيدة كريستين من خطورة نمو الظواهر العنصرية ضد اللاجئين، وأعربت عن مخاوفها من امكانية ضياع الشباب الفلسطيني المهاجر الى المجتمع الدانماركي الذي يتميز بعادات وتقاليد ونمط حياة مختلفة كثيراً عما يعيشه الفلسطينيون في أوطانهم.

وقالت السيدة هنا ان الواجب يفرض على أحزاب المعارضة اليسارية والديمقراطية أن تشدد نضالها من أجل تعديل قوانين اللجوء، وتسهيل المعاملات امام اللاجئين.

ليز عيسى، من السكرتارية المركزية لاتحاد الشبيبة الدانماركية، تحدثت عن الدور الذي تلعبه منظمتها لدعم قضية اللاجئين ومواجهة النزعات العنصرية وروت لبعثة الهدف العديد من القصص على لسان اللاجئين الذين تعرضوا لمثل هذه الاعتداءات، وبعد أن ندت السيدة عيسى بالقوانين الجائرة ضد اللاجئين أكدت تصميم اتحاد الشبيبة على مواصلة عمله التضامني مع الشعب الفلسطيني سواء داخل الدانمارك أو بارسال البعثات والوفود إلى المنطقة.

هكذا اذا يتضح موقف احزاب اليسار الداعي الى ضرورة توفير المعاملة الانسانية اللائقة للاجئين وتمكينهم من الاندماج في المجتمع الدانماركي بيسر وسهولة.

لكن القضية الأهم كما تقول هذه الأحزاب هي كيف يمكن توفير الاسباب التي تحول دون التفكير باللجوء السياسي او الانساني فهنا بيت القصيد وهنا ينبغي أن يتوقف المعنيون بالأمر.

وبخصوص اللاجئين الفلسطينيين فان الحل باجماع هذه الاحزاب يبدأ من الاعتراف بالحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني بما فيها حقه في بناء دولته المستقلة.

ماذا يقول مكتب المنظمة؟

أثناء احاديثنا مع اللاجئين الفلسطينيين في العاصمة الدانماركية، قفزت الى المواجهة، انتقادات عديدة وجهها المتحدثون لمكتب المنظمة، تركز جميعها على تقصير المكتب عن الاهتمام بقضايا وهموم وشجون اللاجئين الفلسطينيين بالطبع ثمة شكاوى لايمكن النظر إليها بجدية، كتلك التي اكثر الحديث عنها صديقنا أبو محمد، مطالباً بضرورة أن يقدم مكتب المنظمة «مخصص شهري» للاجئين – بدل تقاعد كما رد عليه متهكماً احد زملائه – ولما بدا أن ذلك متعذر وغير منطقي دعا ابو محمد إلى ضرورة الاهتمام «بالفعاليات البارزة» من اللائجين – شيوخ الشباب – على حد وصف أحدهم.

هذه الهموم نقلتها بعثة الهدف إلى مدير مكتب منظمة التحرير في كوبنهاجن الاخ عبد الرحمن علوي، الذي قال في معرض حديثه:

المكتب يولي هذه القضية الاهتمام الذي يستطيع، انت تعلم انها قضية جديدة، وتحتاج إلى بحث ودراسة كما تحتاج إلى امكانات أوسع من حدود طاقاتنا الرهنة، نتصل بالاحزاب الدانماكية الصديقة ونحاول معها العمل على التخفيف من وطاة المعاناة التي يعيشها ابناء شعبنا هنا، والمكتب لايقصر في توفير كل مستلزمات اعادة من يريد منهم العودة إلى وطنه، لكن علك ان تعلم ان معظم هؤلاء اللاجئين يخشون الاتصال بمكتب المنظمة حرصاً منهم على دفع أية تهمة عنهم قد تؤخر او تلغي فرصة حصولهم على اللجوء السياسي.

قمنا من جهتنا بتنظيم عدة ندوات ولقاءات معهم لكن المشكلة – تبقى بحاجة إلى جهود اكبر وامكانات اكبر.

نحن بدورنا وبعد اكتمال جولاتنا على معسكرات اللاجئين، نضم صوتنا إلى أصوات الداعين بضرورة أن تعطي منظمة التحرير اهتماماً اكبر بقضية اللاجئين وان تخصص لهم برامج التعبئة والدعاية والاتصال والتوجيه لكي لاتضيع هذه الأجيال في بحر الادمان والمخدرات واللاانتماء، وتصبح صيداً سهلاً للاجهزة المضادة للثورة.

وماذا بعد؟

ستة آلاف فلسطين على اقل تقدير باتوا الآن يعيشون على متن السفن وفي المعسكرات المكتظة في ظروف اقل مايقال عنها انها تنمي الاحساس بالاحباط والياس والضياع إلى درجة يصبح معها التفكير بالانتحار ليس من عمل الشيطان، ستة آلاف فلسطيني مرشحون لأن يصبحوا ستين الفاً إذا ما استمرت الحالة على ماهي عليه، واذا ماصحت الروايات التي تتحدث عن استعداد الدانمارك لقبول اربعة آلاف عائلة فلسطينية جديدة، من برج البراجنة وشاتيلا والرشيدية.

جميعهم، معظمهم على اقل تقدير، مؤهلون علمياً واكاديمياً جميعهم، معظمهم على الاقل مؤهلون سياسياً وعسكرياً، جميعهم او معظمهم قضوا سنوات وسنوات في صفوف الثورة.

هل يتوجب علينا أن ننسى أو نتناسى أن ملحمة الصمود الاسطوري في بيروت ثلاثة أشهر في وجه الآلة الحربية الصهيونية، صنعها عدد من المقاتلين اقل من عدد اللاجئين منهم إلى الدانمارك؟ هل يكفي ذلك لكي يقرع عالياً ومدوياً ناقوس الخطر؟!

المخيمات تفرغ من سكانها، والمؤامرة تكتمل فصولاً... التهجير الداخلي الذي تمارسه حركة أمل ضد الفلسطينيين ومعها أطراف عديدة، يمهد لتهجير الفلسطيني إلى الخارج بعيد حتى القطب الشمالي.

دمار المخيمات... حصارها... التجويع... القتل... الاعتقال التعسفي... الحرمان من العمل والتنقل... الحرب المستمرة ضد الشعب الفلسطيني في مخيمات، هذه هي الأسباب التي تدفع للهجرة.

أما آن الأوان لوقفة مع الضمير الوطني والقومي والانساني.. أما آن الأوان لكي تستيقظ الزعامات العربية على هول هذه المأساة، أم ان المطلوب هو بالضبط مايجري تحقيقه الآن وبالصورة المريرة الأليمة.

اننا نقرع ناقوس الخطر، ونعلن باعلى صوتنا: لقد بات يتوجب على منظمة التحرير أن ترفع عالياً لواء حملة عربية ودولية ضد مؤامرة التهجير، وان تطرح الموضوع بقوة وزخم في كافة المجالس والمؤتمرات والمحافل، آن الأوان لكي يرتفع مستوى الاهتمام بالمهاجرين في الدانمارك والسويد والمانيا الغربية وغيرها من بلدان الشتات البعيدة، حديثها وقديمها.

آن الأوان لكي يرتفع مستوى الاهتمام باعمار المخيمات واسكان الفلسطينيين وتوفير فرص الحياة اللائقة لهم.

آن الأوان لكي يتوقف مسلسل الذبح الصامت للفلسطينيين في لبنان، وهو المسلسل الدموي الذي يدفع بالآلاف من شبابنا إلى براثن الموت المجمّل برتوش الحضارة والتقدم.

آن الأوان لكي يستنهض كل ماهو حي وجميل لدى ابنائنا في بلدان اللجوء السياسي، وان ندفع حسهم الوطني والنضالي للاستيقاظ على صوت الثورة ونداء الوطن... ولن تكون مهمتنا هذه عسيرة فالوطن يسكنهم والثورة هاجسهم الجميل، ولسان حالهم يردد.. وطني ليس حقيبة.. وانا لست مسافر.

هل يحق لنا أن نأمل بأن تقرع اجراس عودة هؤلاء إلى مخيماتهم أم اننا بحاجة مرة اخرى لتقرع ناقوس الخطر محذرين من الآتي الأعظم؟!

Digitized by Birzeit University Library

إقرت وكفر برعم: قضية كل الأرض الفلسطينية

أهالي القريتين يرفضون العودة المشروطة بالخدمة في جيش العدو

«إقرت وكفر برعم».. اسمان ظلاّ طوال العقود الأربعة التي مضت على اغتصاب فلسطين لايغيبان عن واجهة الأحداث، إلا ليعودا، من جديد باصرار أكثر عناداً على البقاء ـ ليس في الذاكرة الفلسطينية والضمير الانساني فحسب، بل وفي مواجهة العسف الصهيوني الساعي لطمس قضيتهما أيضاً.

ولاغرابة في ذلك، فقضية هاتين القريتين الفلسطينيتين اللتين هُجّر أهلهما منهما بعد أشهر قليلة من قيام الدولة الصهيونية لتمارس عليهم شتى صنوف وأساليب الدمج والاذابة، انما تلخص بمضمونها وتاريخها القضية الأم.. القضية ـ الأشمل: قضية كل الأرض الفلسطينية.

فما هي قصة هاتين القريتين، ولماذا عادت هذه القصة في الأيام الماضية الى صدارة الأحداث؟!

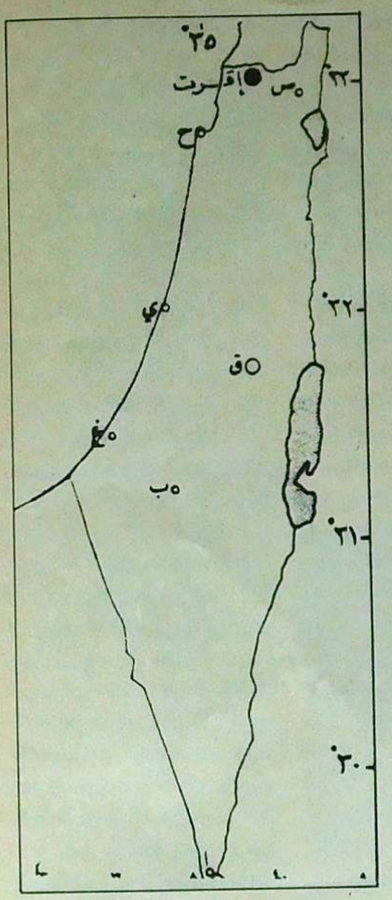

في النصف الأول من شهر حزيران الماضي تناقلت وسائل الاعلام خبراً مفاده أن وزير الدولة في حكومة العدو موشي أرينز ـ وهو المكلف بمعالجة شؤون عرب فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨ ـ قد بلور مشروعاً يقدم الى الحكومة ومجلس الوزراء المصغر لاعادة أهالي «اقرت وكفر برعم» الى قريتيهما بعد قرابة الأربعين عاماً من تهجيرهم.

وحسب ما تناقلته وسائل الاعلام أيضاً فإن مشروع أرينز هذا يتضمن إضافة الى «الاقرار بالعودة» مجموعة اشتراطات تجعل من هذه العودة ـ في حال موافقة الحكومة عليها ـ عودة منقوصة

وفي الواقع، فان مناقشة مشروع أرينز، والبحث في استهدافات الوزير الليكودي من وراء مشروعه تستلزم قبلاً العودة الى جذور قضية اقرت وكفر برعم ـ متى وكيف بدأت، وماهي الظروف والملابسات التي أحاطت بها؟

جذور القضية:

بعد انتهاء العمليات العسكرية في شمال فلسطين بين القوات الصهيونية والقوات العربية في خريف ١٩٤٨، احتل جيش العدو قريتي اقرت وكفر برعم والقرى المجاورة لهما في ١٩٤٨/١٠/٣١، وبعد زمن قصير من الاحتلال أعلنت المنطقة المحاذية للحدود منطقة أمن بموجب أنظمة الطوارىء التي سنتها سطات الاستعمار البريطاني في فلسطين عام ١٩٤٥، واستغل وزير حرب العدو صلاحياته وفق هذه الانظمة، فأعلن أن المساحة الواقعة بين الحدود اللبنانية والسورية شمالاً، وطريق نهاريا ـ ترشيحا ـ حرفيش ـ سعسع ـ صفد ـ الرئيسي، ومن هناك الى جنوبي بحيرة طبريا جنوباً، وبين البحر غرباً والحدود ـ الاردنية ـ السورية شرقاً، أعلن أنها منطقة أمن.

أقرت أولاً ـ ولقد طبقت هذه الانظمة أول ماطبقت ضد سكان قرية اقرت المجاورة للحدود اللبنانية والتي بلغ مجموع مساحة اراضيها ٢٤,٧٢٢ دونما، وعدد سكانها ـ في نهاية عهد الانتداب البريطاني ـ ٥٠٠ نسمة جميعهم من المسيحيين الكاثوليك.

ففي ١٩٤٨/١١/١٣ ابلغ جيش العدو سكان القرية بأن «هناك هجوماً عربياً وشيكاً وأن عليهم في الوقت الحاضر مغادرة قريتهم القريبة من الحدود الى منطقة أخرى بصورة مؤقتة» ولقد اذعن السكان للأمر، وتوجهوا الى قرية الرامة التي تقع في وسط الجليل على طريق عكا ـ صفد ـ حيث اقيم لهم هناك مخيم إلى أن ـ تدبروا أمرهم بالسكن في بعض بيوت الرامة، وبعد حوالي اسبوعين تقدموا بطلبات كثيرة الى سلطات الاحتلال لكي يسمح لهم بالعودة، الا أن طلباتهم رفضت، وقد استمرت المفاوضات اكثر من سنتين دون جدوى، الى أن أدرك أهالي اقرت أنهم لن يعادوا الى قريتهم عن طيب خاطر، فرفعوا قضيتهم الى المطارنة والاساقفة وزعماء الكنيسة الكاثوليكية، وحتى الى البابا نفسه، فلاقت من الجميع التأييد.

ولما اتضح لأهالي قرية اقرت أن هذا الحشد الهائل من التأييد لقضيتهم لم يجد نفعاً، توجهوا الى المحكمة العليا بشكوى ضد وزير الحرب والحاكم العسكري طالبين اعادتهم الى بيوتهم. وفي ١٩٥١/٧/٣١ قررت المحكمة «انه لايوجد مانع قانوني من اعادة القرويين ـ وليس اللاجئين ـ الذين يحملون جنسية اسرائيلية الى اراضيهم» واضافت المحكمة ان اراضي اقرت لاتعتبر متروكة ولذا لايمكن وضعها تحت تصرف القيم على أموال واملاك العدو مثل ماجرى في قرى عربية أخرى.

لكن قرار المحكمة لم ينفذ، فحاول السكان العودة الى القرية، وظلوا اكثر من شهر في نقاش عقيم مع الحاكم العسكري، ووزير الحرب حتى تسلموا آخر الأمر أوامر بالخروج من قريتهم، فتقدموا في الحال باستئناف الى لجنة صادقت على أوامر الطرد بحسب أنظمة مناطق الامن.

وحتى يقطع أهالي اقرت أملهم في العودة الى قريتهم قام جيش العدو في ١٩٥١/١٢/٢٥ بنسف جميع بيوت القرية. وفي ١٩٥٢/٢/٦ نظرت المحكمة العليا في شكوى جديد توجه بها اليها أهالي القرية، ولكن دون نتيجة.

..ثم كفر برعم: أما قرية كفر برعم التي تقع على بعد ١٧ كم الى الشمال الغربي من صفد في الجليل الاعلى وتبعد عن الحدود اللبنانية مسافة ٤ كم والتي تبلغ مساحة اراضيها ١٢,٢٥٠ دونما، فقد تم ترحيل سكانها الذين كان يبلغ عددهم قرابة الألف نسمة في ١٩٤٨/١١/١٥، أي بعد ثلاثة أيام من ترحيل سكان اقرت، فتوجهوا الى قرية الجش المهجورة القريبة من أراضي قريتهم حيث أقاموا في الاكواخ والخيام على أمل العودة قريباً الى قريتهم، الا أن المدة الزمنية المحددة التي أعلنت عنها سلطات الاحتلال انتهت دون أن يسمح لهم بالرجوع.

وقد توجه أهالي كفر برعم بشكوى الى المحكمة العليا التي أصدرت في أوائل ايلول ١٩٥٣ أمراً تمهيدياً يطلب الى السلطات ابداء الاسباب التي تمنع سكان القرية من العودة الى بيوتهم، وعندئذٍ قام جيش الاحتلال (في ١٩٥٣/٩/١٦) بمهاجمة القرية براً وجواً ودمرها تدميراً كاملاً، وقد تم تقسيم أراضي كفر برعم بعد ذلك بين كيبوتز برعام وموشاف دوفيف.

لقد صودرت أراضي قريتي اقرت وكفر برعم بموجب قانون استملاك الاراضي الذي أقرته الكنيست في ١٩٥٣/٣/٢٠ واستملكت أراضي كفر برعم في ١٩٥٣/٨/٢٧ واراضي اقرت في ١٩٥٣/٩/٣، ومنذ ذلك الحين وحتى اليوم لم يتوقف أهالي القريتين عن المطالبة بارجاعهم الى أراضيهم.

التعويض والدمج: بدائل صهيونية مرفوضة

بعد استملاك اراضي القريتين، عرضت سلطات الاحتلال دفع تعويضات للأهالي، وفي صيف ١٩٧٢ زعم روفين آلوني نائب مدير دائرة «أراضي اسرائيل» أن تسعين عائلة من كفر برعم قد أعيد توطينها ولكن دون أن توقع على اتفاقيات رسمية بذلك، وأن ست عائلات منها تلقت ١٥٥,٠٠٠ ليرة اسرائيلية و٢٧٢ دونماً من الاراضي بدلاً عن أراضيها وادعى الوني أن ثمانين عائلة من قرية اقرت سيعاد توطينها في «اسرائيل» وأنه قد وقعت اتفاقيات مع ٥٥ عائلة منحت بموجبها ٧٠٠ دونم من الاراضي الخصبة وتعويضات وصلت الى ٧٠٠,٠٠٠ ليرة اسرائيلية مقابل أراضيها.

إلا أن ادعاءات آلوني كانت باطلة من اساسها، فلقد وقع سكان قرية اقرت على رسالة مفتوحة نشرت في جريدة هآرتس رفضوا فيها مزاعم آلوني ووصفوها بانها كذب محض، وأكدت الرسالة أن عدد العائلات التي رفضت توقيع اتفاقيات بلغ ١٢٦ عائلة تمثل ٦١٦ شخصاً، وأن ٣١ عائلة فقط قد قبلت بالتعويضات.

وعلى اثر الغاء العمل بقانون مناطق الامن العسكرية، جدد أهالي اقرت وكفر برعم عام ١٩٧٢ مساعيهم للعودة إلى قريتهم، ففي ذلك العام قرر المطران يوسف ريا مطران الروم الكاثوليك البدء في اعادة ترميم كنيسة اقرت، وفي حين سمحت سلطات الاحتلال باعادة بناء الكنيسة إلا انها لم تسمح لأهالي القريتين بالعودة إلى أراضيهم. ولقد انتهز سكان قرية اقرت السماح لهم بترميم الكنيسة ليثيروا قضيتهم على مستوى مجلس الوزراء الذي اجتمع في ١٩٧٢/٧/٢٣ لينظر في مسألة السماح لسكان قريتي اقرت وكفر برعم بالعودة، وقرر رفض طلب سكان القريتين دون بيان أسباب هذا الرفض، وهو الأمر الذي أثار احتجاجات واسعة، حيث قام السكان بتوجيه رسائل مفتوحة إلى رئيس «الدولة» آنذاك زلمان شازار ورئيسة الوزراء غولدا مائير واعضاء الكنيست والمثقفين اليهود عرضوا فيها ماساتهم. إلا أن ذلك لم يجد نفعاً بالرغم من أنه حرك بعض التقدميين اليهود إلى جانبهم.

ولما حاول بعض سكان القريتين الاعتصام في اطلال بيوتهم احتجاجاً على قرار حكومة العدو، تصدت السلطات العسكرية لهم بناء على طلب من دائرة «أراضي اسرائيل» التي تدعي ملكية أراضي القريتين وقد أجلي المعتصمون بالقوة، فجرح العديد من السكان، وتم الاعتداء على رجال الدين بالضرب كما اعتقل آخرون.

على أثر ذلك قاد المطران يوسف ريا في ١٩٧٢/٨/٢٣ عدة آلاف من المتظاهرين العرب واليهود في مسيرة احتجاجية انطلقت من بوابة يافا في القدس إلى مبنى رئاسة حكومة العدو، كما عرض المطران ريا القضية على الفاتيكان طالباً التدخل لمصلحة أهالي القريتين، ولكن «اسرائيل» رفضت مثل هذا التدخل

وفي عهد حكومة الليكود السابقة اعيد طرح موضوع اعادة أهالي اقرت وكفر برعم، وكان هناك اتجاه عام في الحكومة ضد عودة أهالي اقرت، أما بالنسبة إلى أهالي كفر برعم فقد انقسم الوزراء انفسهم، ثم لم يلبث الموضوع أن جمد بعد أن اتخذت اللجنة الاقليمية للتخطيط والبناء في الجليل قرارا يجعل منطقة كفر برعم منطقة غابات ويمنع السكن فيها بالاضافة الى انها وقرية اقرت تدخلان في نطاق منطقة الأمن.

أما في عهد الحكومة الائتلافية الحالية فقد التقى شمعون بيريز خلال فترة رئاسته لمجلس الوزراء مع وفد يمثل أهالي القريتين، حيث اقترح عليهم تشكيل لجنة مشتركة من الحكومة ومن ممثلين عن أهالي القريتين، وحين تقدم بيريز بهذا الاقتراح الى الحكومة رفضته رفضاً قاطعاً.

وبعد ذلك أجرى بيريز العديد من الاتصالات من ممثلي القريتين وعرض عليهم اقتراحاً بالتعويض بدل العودة، وقد زعم بيريز في لقاء مع تلفزيون العدو أن سكان قريتي اقرت وكفر برعم قد وافقوا على اخذ تعويضات، بل وأنهم تلقوا تعويضات ملائمة وان قضيتهم حلت. وهو الأمر الذي حدا «بلجنة العودة» التي تمثل أهالي قرية كفر برعم إلى اصدار بيان يرفض هذا الكلام جملة وتفصيلا، ويؤكد أن سكان قرية كفر برعم لم يستلموا أي تعويض، وهم غير موافقين على استلام أية تعويضات بدل حقهم في العودة إلى قريتهم وان قضية سكان قريتي اقرت وكفر برعم لم تنته وهي مازالت قائمة في انتظار الحل العادل وفضلا عن ذلك فقد قام أهالي القريتين بتنظيم مظاهرة امام مكتب بيريز عبروا فيها عن استمرار مطالبتهم بالعودة الى أراضيهم [البيادر السياسي ١٩٨٦/٩/٦]

تلك هي ابرز ظروف وملابسات قضية اقرت وكفر برعم منذ بدايتها وحتى ماقبل عودتها مجدداً الى واجهة الاحداث وهي كما يتضح ملابسات لم تثن من عزيمة أهالي القريتين واصرارهم على العودة الى اراضيهم رغم مرور قرابة الأربعين عاماً على تهجيرهم، ورغم كل محاولات الدمج والاذابة التي تعرضوا لها طيلة الأربعين عاماً. ◄

Digitized by Birzeit University Library

مشروع أرينز وتجدد القضية.. لماذا؟!

ومع أن اعادة طرح هذه القضية اليوم يرتبط اولا وقبل اي شيء آخر بالاصرار الفلسطيني العنيد على التمسك بالأرض - ليس فقط على مستوى قريتي اقرت وكفر برعم بل وعلى مستوى الارض الفلسطينية برمتها - إلا أن مايجب أن لا يغيب عن الذهن هو أن تعاطي السلطات وكذلك الأحزاب الصهيونية مع هذه القضية بشكل يبدو وكأنه «إيجابي» انما يستهدف في الحقيقة أهدافاً هي أبعد ما تكون عن اعادة أهالي اقرت وكفر برعم إلى أراضيهم وبيوتهم وممتلكاتهم.

ان الاحزاب الصهيونية الرئيسية التي تتصارع على السلطة في الكيان الصهيوني ترى في قضية اقرت وكفر برعم مطيّة او وسيلة يمكن استخدامها في تعزيز النفوذ الانتخابي وكسب أصوات قطاعات واسعة من العرب الفلسطينيين في مناطق ١٩٤٨ مقابل ما تقدمه لهم من وعود ومشاريع لا ترتقي إلى حيز التطبيق العملي الا في حالات نادرة يفرضها الضغط الشعبي اكثر مما تكون التزاماً بالوعود المضللة.

بهذا السياق تحديدا جاء «مشروع ارينز» الاخير. فلقد سبق هذا المشروع قيام أهالي كفر برعم بحملة واسعة النطاق من أجل الضغط على حكومة العدو لاعادتهم الى قريتهم، حيث أصدرت «لجنة ابناء كفر برعم» بيانا صحفيا في النصف الثاني من شهر أيار الماضي قالت فيه ان حملتها الاعلامية ستشمل «ممثلي المدن والبلدات العربية واليهودية في جميع انحاء البلاد بما في ذلك البلديات والمجالس المحلية والاقليمية والمجمعات البدوية والكيبوتسات والموشافيم». ونقلت صحيفة الاتحاد الحيفاوية عن البيان قوله بان «هدف هذه الحملة هو تحريك الرأي العام من جهة والضغط على الحكومة من جهة أخرى من أجل اعادة ابناء كفر برعم إلى أراضيهم واقامة قريتهم عليها والعيش فيها». وذكر البيان الذي وقعه السيد كامل يعقوب الناطق باسم اللجنة «أن اللجنة توجهت كذلك إلى أعضاء الكنيست والى عشرات المؤسسات الشعبية التي تعمل في مجال التفاهم والتعايش العربي - اليهودي، كما توجهت إلى مئات الشخصيات الرسمية والشعبية في الوسطين العربي واليهودي والى المحاضرين والطلاب في الجامعات ومعاهد الدراسة العليا». وقد اتخذت الحملة الاعلامية شكل التوقيع على رسالة دورية توجه الى رئيس حكومة العدو وتقول: «ابناء كفر برعم لاجئون في وطنهم. أبناء كفر برعم مواطنون في الدولة. كيف يصح هذا التناقض بين الوضعين؟ كيف يمكن للديمقراطية أن تناقض نفسها؟ اعادتهم إلى أراضيهم وبيوتهم دلالة نوايا حسنة نحو المواطنين العرب في الدولة وتطبيقاً للديموقراطية والعدالة. آن الأوان لكي يعودوا». [الاتحاد الحيفاوية ٢٥/٥/١٩٨٧].

وعقب بدء هذه الحملة بحوالي الاسبوعين، اذاع راديو العدو خبراً يقول بان موشي أرينز الوزير المكلف بشؤون المواطنين العرب، يهم بان يقدم إلى الحكومة برنامجا لاعادة أهالي اقرت وكفر برعم إلى قريتيهم». ورغم انه لم يكشف النقاب عما اذا كان مشروع أرينز هذا - وهو الوزير الليكودي - قد جاء بناء على تكليف من الحكومة أم بمبادرة منه لصالح حزبه، إلا أن ثمة مايشير إلى أن حكومة العدو كانت - على الاقل - تعلم مسبقاً بهذا المشروع، وان طرفي الائتلاف الحزبي الحاكم في الكيان الصهيوني (الليكود والمعراخ) قد وجدا في عودة قضية اقرت وكفر برعم إلى واجهة الاحداث فرصة للدخول مجددا في لعبة المنافسة الانتخابية في الوسط العربي.

ففي الوقت الذي أعلن فيه راديو العدو عن مشروع أرينز كان شمعون بيريز - وزير الخارجية - وزعيم تجمع المعراخ يعقد لقاءا مع وفد يمثل لجنة أهالي القريتين. وخلال هذا اللقاء جدد بيريز اقتراحه الذي كانت قد رفضته الحكومة إبان رئاسته لمجلس الوزراء والذي يقضي بتشكيل لجنة مشتركة من الحكومة وممثلي أهالي القريتين للتباحث حول سبل اعادتهم [الاتحاد الحيفاوية ٥/٦/١٩٨٧].

ولعل خير ما يؤكد بان مشروع أرينز - كما نشاطات بيريز - لاتتعدى كونها - شنشنة انتخابية - على حد تعبير صحيفة الاتحاد، هو ان بيريز عندما سئل عن مشروع أرينز قد أجاب بما يوحي بان هذا المشروع يعبر عن موقف أرينز ولا يعبر عن سياسة «الليكود»، حيث قال: «انني لا أعلم شيئاً عن المشروع، غير انني أغبط الليكود على ظهور (شخص...!!) من بين صفوفه يتمتع بحساسية خاصة تجاه الموضوع العربي». [الاتحاد ٥/٦/١٩٨٧].

أياً كان الأمر، فان مشروع ارينز بات الآن هو العنوان الطاغي على قضية اقرت وكفر برعم، فما هو هذا المشروع بالتحديد، وما هو موقف أهالي اقرت وكفر برعم منه؟؟

رغم أن راديو العدو قال حين الاعلان عن هذا المشروع بانه لم تسرب بشانه أية تفاصيل تذكر، غير أن أرينز نفسه سرعان ماكشف عن بعض هذه التفاصيل عندما التقى يوم ٨/٦ الماضي مع مجموعة من أهالي القريتين للتشاور معهم في مشروعه. ففي هذا اللقاء أعلن أرينز أن المشروع يقضي «باتاحة الفرصة لأهالي اقرت وكفر برعم كي يعودوا إلى قريتيهم لاقامتهما من جديد». وقال «ان المرحلة الأولى ستكون اقامة لجنة مشتركة للدوائر الحكومية المختلفة لتقرر في التفاصيل وموقع القريتين بالتحديد». وفي اشارة واضحة الى أن هذا المشروع لن يكون بابا لمطالبة أهالي قرى أخرى بالعودة إلى قراهم التي هجروا منها قال أرينز بأن «قضية أهالي القريتين مميزة وعليه فان حلها مميز». كما أكد أرينز بأن مشروعه يشترط على أهالي القريتين الخدمة العسكرية في جيش العدو مقابل العودة حين قال «ان اللجنة المشتركة للدوائر الحكومية سيكون عليها دمج مواطني القريتين في النظام الدفاعي عن المكان وتشجيع الشبيبة على الخدمة في الجيش والدفاع عن الحدود» [الاتحاد ٩/٦/١٩٨٧].

لقد قوبل حديث أرينز هذا برفض تام، حيث اكد الأهالي رفضهم لاشتراط عودتهم إلى قريتهم بالخدمة العسكرية او باية اجراءات مشابهة. واعرب المشاركون في اللقاء أمام أرينز عن أملهم في أن يتحقق حلمهم ابن الأربعين عاماً، مؤكدين تمسكهم باراضيهم وبحقهم في العودة إلى قريتيهم بدون شروط مسبقة [الاتحاد ٩/٦/١٩٨٧].

وفي حديث أدلى به لصحيفة الاتحاد الحيفاوية اكد ادوار الياس عضو حركة «العودة - ابناء كفر برعم التقدميون» عن رفض حركته لطرح القضية بهذا الشكل واشتراط العودة بالخدمة العسكرية هكذا يبدو واضحاً أن المسافة بين مشروع أرينز وبين مطالب أهالي قريتي كفر برعم واقرت هي مسافة كبيرة وتجعل منهما يقفان على طرفي نقيض. وفي ضوء ذلك فان التساؤل الذي يقفز إلى الذهن هو هل ستنتهي هذه القضية بعودة أهالي القريتين أم أنها ستغيب مرة أخرى انتظارا لظروف تسمح باعادة طرحها مجدداً؟!

استناداً الى ماسبق ذكره من أن هذه القضية تعتبر بالنسبة للاحزاب الصهيونية الحاكمة ليست اكثر من قضية انتخابية، فانه يبدو من غير المتوقع أن يتم التراجع عن الشرط التعجيزي الذي تضمنه مشروع أرينز - أي شرط الخدمة العسكرية الذي رفضه أهالي القريتين رفضاً قاطعاً. وبالتالي فان اعادة أهالي القريتين يبدو احتمالاً بعيداً ومعقداً، خصوصاً وان مشروع أرينز بشكله الحالي قد خلق ردود فعل متعددة ومتضاربة في أوساط الاحزاب الاسرائيلية. فحزب العمل اتهم الليكود بعقد اتفاقيات في الوسط العربي تستهدف منع حزب العمل من الاستمرار في برنامجه الخاص في الوسط العربي، بينما قامت حركة هتحيا بمطالبة الليكود بالتخلي عن مشروع أرينز والالتزام بخططه الاستيطانية بدلاً من إعادة الفلسطينيين وتوطينهم. وهددت حركة هتحيا بانه في حال استمرار الليكود بسياسته هذه، فانها ستتقدم بطلب حجب الثقة عن الحكومة. أما زعيم تكتل الليكود ورئيس الوزراء اسحق شامير فقد أبدى هو الآخر تحفظه على المشروع وقال انه متخوف من أن مصادقة الحكومة عليه - فيما اذا تمت - فانها ستشكل سابقة خطيرة تعطي الفرصة لفلسطينيين آخرين للمطالبة بالعودة إلى قراهم التي هجروا منها.

في ظل كل هذه الملابسات يبدو صحيحاً الاستنتاج بان مشروع أرينز انما يستهدف بالدرجة الأولى تعزيز الثقل الانتخابي لتكتل الليكود مقابل المعراخ، وهو ما أكدته أيضاً الغارديان اللندنية في مقال لها حول هذا الموضوع، حيث قالت: ان اعادة فتح القريتين تعود إلى سياسيات بسيطة، بالاضافة إلى تصميم أهلها طوال هذه السنوات الكثيرة. فمع ترنح الحكومة الاسرائيلية والاتجاه نحو انتخابات جديدة، فان موشي أرينز وزير الليكود المسؤول عن الاقلية العربية في اسرائيل يدرك بان هذه القضية هي قضية جيدة لاجتذاب الاصوات فقد اقترح اعادة بناء القريتين على جزء من أرضهما السابقة، بينما تقول خطة لحزب العمل بان بالامكان توطين أهل القريتين في مكان آخر مجاور» [الراي ٢٨/٦/١٩٨٧].

«ولعل ما يدعم صحة هذا الاستنتاج يتمثل في الضجة التي أثارها الليكود في بداية أيلول من العام الماضي حين قررت الحكومة - ابان فترة رئاسة بيريز لها - الغاء الصبغة العسكرية عن ما تسمى بالمنطقة (٩) في الجليل واعادة أهلها إليها، ففي أعقاب هذا القرار الذي كان بمثابة ثمرة طبيعية لنضالات أهالي قرى مثلث يوم الأرض (سخنين، دير حنا، عرابة) ثارت ثائرة الليكود واعتبر القرار بمثابة اعطاء أرض للعرب يقوض عملية تهويد الجليل وينطوي على غباء سياسي من الدرجة الأولى [الملف ٣٠/٩/٨٦] مع انه كان واضحاً بان المعراخ الذي وجد نفسه مجبراً على اتخاذ قراره هذا تحت ضغط واصرار أهالي المنطقة ونضالاتهم، قد حاول استثمار قرارة «انتخابياً» من خلال الظهور بمظهر «الحرص على مصالح فلسطينيي منطقة ١٩٤٨».

وهنا يتضح بان الاسباب التي دعت المعراخ إلى الظهور بهكذا مظهر حينذاك هي ذاتها الاسباب التي تقف الآن وراء مشروع أرينز، يضاف إليها سبب آخر يتمثل فيما هو معروف عن تبني الليكود لسياسة دمج العرب الفلسطينيين في حياة الدولة.

ومالابد من قوله - أخيراً - هو أن مشروع أرينز لازال حتى الآن مشروعاً لم تناقشه الحكومة ولم تتخذ فيه أي قرار بعد، وفي حال مناقشته والموافقة على عودة أهالي اقرت وكفر برعم الى قريتهم - وهو أمر مستبعد - فان ذلك لن يكون سوى نتيجة طبيعية لنضالات أهالي القريتين، واصرارهما على العودة طيلة تسعة وثلاثين عاماً دون أي كلل. أما في حال عدم موافقة الحكومة على المشروع، فان ذلك لن يوقف - بالتأكيد نضالات أهالي القريتين بذات الاصرار الذي يلخص إصرار كل الشعب الفلسطيني على استرداد حقوقه والعودة إلى كل أرضه. ●

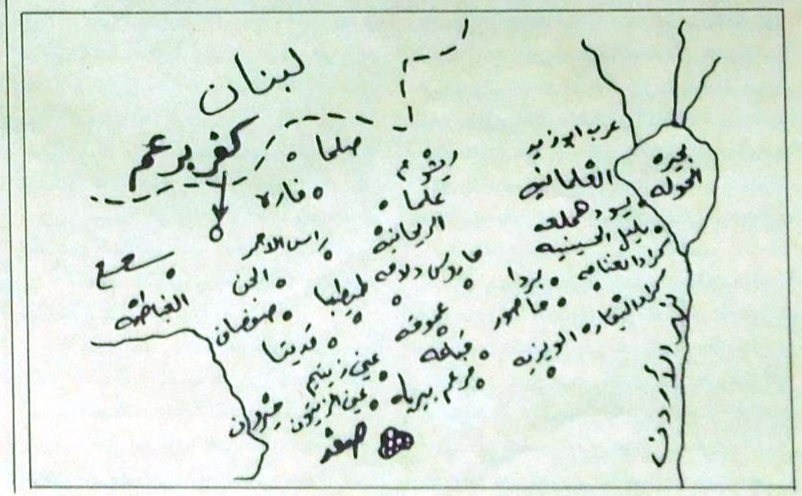

* كافة المعلومات التاريخية والديمغرافية الواردة في هذا البند مستقاة من «الموسوعة الفلسطينية».

الاتحاد العام لطلبة فلسطين - فرع الولايات المتحدة ينهي أعمال مؤتمره السادس

تحت شعار نحو وحدة الحركة الطلابية الفلسطينية، عقد الاتحاد العام لطلبة فلسطين - فرع الولايات المتحدة الأميركية، مؤتمره القطري السادس في الفترة مابين ١٩ - ٢١ حزيران الماضي في واشنطن.

وحضرت جلسة الافتتاح وفود تمثل العديد من القوى الوطنية والتقدمية العربية والدولية والقيت كلمات عبرت عن التضامن مع نضال الشعب الفلسطيني و(م ت ف).

وقد تم خلال المؤتمر استعراض الانجازات التي حققها الاتحاد في العام الماضي ومناقشة التقارير الثلاثة المقدمة من الهيئة الادارية (التقرير الأدبي، والمالي والسياسي) بروح عالية من الديمقراطية والحوار الجاد.

وأكد التقرير على التمسك بمنظمة التحرير الفلسطينية ممثلاً شرعياً وحيداً للشعب الفلسطيني، ودعا الى ضرورة التمسك الحازم بقرارات الدورة التوحيدية للمجلس الوطني الفلسطيني في الجزائر بما فيها قطع العلاقات مع نظام كمب ديفيد في مصر، وطالب بفك الحصار القسري عن المخيمات في لبنان وندد بمؤامرات النظام الأردني التي تستهدف شطب (م ت ف) وتصفية قضية فلسطين وخص بالذكر مؤامرات «التطبيع» و«التقاسم الوظيفي»، ومايسمى بخطة التنمية الأردنية في الأرض المحتلة.

وقد أقر المؤتمر التوصيات والتوجيهات خلال العام القادم وتم انتخاب هيئة ادارية جديدة للفرع.

وتلقى المؤتمر برقيات عديدة كان من ابرزها برقية الرفيق جورج حبش الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، وبرقية المناضل بسام الشكعة، والدكتور حيدر عبد الشافي، والمحامي ابراهيم بكر اضافة الى برقيات أخرى من المؤتمر الوطني الافريقي، ومن المكتب الاعلامي في سفارة نيكارغوا، ومن لجنة ١٩ نوفمبر للتضامن مع الشعب الفلسطيني

وسبق المؤتمر تظاهرة نظمها الاتحاد أمام البيت الأبيض الأميركي بمناسبة مرور ٢٠ عاماً على عدوان حزيران كما اقيم على هامش المؤتمر ندوتين خصصتا لمناقشة الأوضاع السياسية والاجتماعية الفلسطينية والعربية كما اقيم مهرجان فني اشتمل الأغاني التراثية والديكة ورقصات شعبية وفعاليات فنية أخرى تمثل التراث الوطني الفلسطيني

Digitized by Birzeit University Library

مبارك بعد التباحث مع بيريز:

لا لمشاركة منظمة التحرير
نعم لشاهد زور سوفياتي!

التحركات الجارية، ومن ضمنها لقاء بيريز ـ مبارك الأخير في جنيف، لاتزال تتركز على تذليل العقبات التي تحول دون اخراج فكرة المظلة الدولية والمفاوضات الثنائية المباشرة الى حيز التنفيذ الفعلي، فيما تشير المعلومات والمعطيات الى وجود اتفاق مبدئي بين حزب العمل الصهيوني والقاهرة وعمان برعاية واشنطن، يقضي بحل عقدة التمثيل الفلسطيني في «المؤتمر الدولي» المزعوم من خلال وفد أردني ـ فلسطيني مشترك.

خليل شاهين

اللقاء الذي تم يوم ٩ تموز الجاري بين الرئيس المصري حسني مبارك ووزير الخارجية الاسرائيلي شمعون بيريز على هامش الدورة السابعة لمؤتمر التنمية والتجارة «اونيكتاد» في جنيف، حمل معه من المؤشرات مايكفي للتدليل بوضوح قاطع على حقيقة الموقف المصري ازاء المواقف «المعلنة» التي تسبح ليل نهار بحمد منظمة التحرير كممثل شرعي وحيد للشعب الفلسطيني لايجوز ولايمكن القفز عنه في اية تسوية للصراع العربي ـ الاسرائيلي!

ورغم أن بعض المراقبين أولى اهتماماً للمكاسب التي يجنيها شمعون بيريز من الاجتماع مع مبارك لجهة تسجيل المزيد من النقاط لصالحه في المعارك السياسية الدائرة داخل الكيان الصهيوني مع تكتل الليكود، فإن هذا الاستنتاج ـ على صحته ـ لاينبغي أن يطمس الدلالات والنتائج الأخرى التي انطوى عليها لقاء جنيف الاخير.

صحيح أن بيريز حقق مكسباً جديداً لمجرد الاجتماع مع الرئيس المصري مبارك، خصوصاً لجهة النجاح في التوصل الى اتفاق معه يقضي بقيام وزير الخارجية المصري عصمت عبد المجيد بزيارة الى تل ابيب في غضون الأسبوعين القادمين، في اول خطوة من نوعها منذ الغزو الصهيوني للبنان صيف عام ١٩٨٢. بيد أن الأمر الذي ينطوي على دلالة بالغة مرتبطة بهذه الخطوة المصرية الجديدة يكمن في أن لقاء جنيف الاخير كشف من جديد مستوى التفاهم بين حزب العمل الصهيوني والنظام المصري بشأن كيفية حل عقدة التمثيل الفلسطيني على قاعدة المفهوم الأميركي ـ الاسرائيلي للمؤتمر الدولي.

تفاهم حول التمثيل الفلسطيني

من حيث الجوهر، لم يأت لقاء جنيف بجديد على صعيد الصيغة المطروحة للمؤتمر الدولي والغاية وراء عقده. ففي حين واصل بيريز موقفه السابق الذي يفرغ المؤتمر الدولي من مضمونه ويحوله الى مجرد «مظلة» للمفاوضات المباشرة او «ممر» يوفر شروط هذه المفاوضة على الأقل، أعلن الرئيس مبارك عن تبنيه السافر لهذا المفهوم، عندما قال انه بحث مع بيريز في «مايمكن عمله هذه السنة» لتحريك عملية السلام، ومن أجل أن يجتمع المؤتمر الدولي «الذي يمكن أن يكون على الأقل مظلة من أجل الدخول في المفاوضات». ولمزيد من التوضيح أعرب مبارك عن رأيه بأن المؤتمر لايعني «أن يتباحث الاطراف كلهم في جلسة واحدة وإنما تبقى فيه محادثات مباشرة على حدة أو حسب ما يتفق عليه» ـ (النهار ١٠/ ٧).

ولكن أين وكيف سيكون موقع «الفلسطينيين» في هذه العملية؟!

الرئيس مبارك أجاب في مقابلة نشرتها صحيفة «دافار» الصهيونية يوم ١٠ تموز الجاري، ووصفت بانها «نادرة» قائلاً «يجب أن ينضم الفلسطينيون مع الاردن. هذه هي الوسيلة الوحيدة والافضل». واضاف «سوف نحاول اقناعهم ـ أي الفلسطينيين ـ بقبول الفكرة» ـ (السفير ٧/١١).

ومع أن مبارك حاول أن «يلحس» تصريحاته هذه في اليوم التالي لنشرها في صحيفة «دافار»، فإنه لم يستطع أن يطمس الحقائق التي تشير الى اتفاقه مع بيريز وواشنطن بشأن هذه المسألة. فلدى وصوله الى مطار القاهرة، نفى مبارك مانسبته اليه الصحيفة الاسرائيلية، ولكنه مع ذلك «تجنب» الاشارة الى ضرورة مشاركة منظمة التحرير في المؤتمر الدولي، تاركاً «للفلسطينيين» حرية اختيار الأسلوب الملائم للمشاركة في المؤتمر، حيث قال «اننا لا نخترع صيغاً حتى لايقولوا اننا نفرض عليهم صيغاً معينة.. أنا أقول للفلسطينيين ابحثوا عن أسلوب حتى يمكن أن تدخلوا المؤتمر الدولي، بدلاً من أن نعادي المؤتمر الدولي ويفوتنا القطار»! (السفير ١٢/ ٧).

ولعل في التصريحات التي أدلى بها بيريز عقب اجتماعه مع مبارك مايشير الى مستوى التفاهم بينهما ازاء كيفية حل عقدة التمثيل الفلسطيني في «المؤتمر الدولي» المزعوم. فقد أشار بيريز الى احراز تقدم في المباحثات مع مبارك، وعندما سئل عن العقبات التي تعترض عقد المؤتمر، أجاب «انها في الوقت الحاضر الموقف السوفياتي من طبيعة المؤتمر، ومن علاقاته (الاتحاد السوفياتي) مع اسرائيل»، دون الاشارة الى عقدة التمثيل الفلسطيني كعقبة رئيسية ثانية. إلا انه أعرب عن اعتقاده بوجود «مجموعة مهمة للغاية من القادة الفلسطينيين على استعداد للمشاركة في وفد أردني ـ فلسطيني»، مؤكداً أن الأردن على استعداد للتفاوض مع اسرائيل ـ (القبس ٧/ ١١).

هذا بالطبع إضافة للمعطيات الأخرى التي تشير الى حقيقة الموقف المصري إزاء مسألة التمثيل الفلسطيني، ومن ضمنها تأييده وتشجيعه للخطوات والاجراءات الأردنية الهادفة الى شطب منظمة التحرير وابراز قيادة بديلة عنها تكون مستعدة لتشكيل الغطاء اللازم لحركة الأردن باتجاه المفاوضات المباشرة مع اسرائيل، والضغوط التي مارسها النظام المصري نفسه على منظمة التحرير لدفعها لتلبية الاشتراطات الاميركية وفي مقدمتها الاعتراف بالقرارين ٢٤٢ و ٣٣٨ والاعتراف بحق اسرائيل في الوجود والتخلي عن الكفاح المسلح، ثم الاجراءات التي اتخذها ضد منظمة التحرير في ضوء النتائج السياسية التي خرجت بها الدورة التوحيدية الأخيرة للمجلس الوطني، والتي أغلقت بوابات الحل الاستسلامي التصفوي، وجددت رفض المنظمة لقرار ٢٤٢ والمشاريع التصفوية الأخرى واعادت الاعتبار لدور ومكانة المنظمة باعتبارها الرقم الصعب في معادلة الصراع الدائر في المنطقة.

أما فيما يتعلق بالخلاف بين بيريز ومبارك بشأن المشاركة السوفياتية في المؤتمر الدولي، فرغم التأكيدات المصرية على أن الاتحاد السوفياتي يجب أن يكون «طرفاً» في اي مؤتمر دولي، خصوصاً انه «يمكن أن يكون ضامناً جيداً» على حد تعبير مبارك (السفير ٧/١١)، فإن حقيقة الأمر أن تفاهم مبارك وبيريز ومعهما واشنطن وعمان بشأن صيغة المؤتمر الدولي كمجرد «مظلة» للمفاوضات المباشرة، لايترك في الأصل مجالاً للاتحاد السوفياتي للمشاركة في هكذا مؤتمر، حيث يكون السوفييت فيه «شاهد زور» فحسب على الصفقات الثنائية المنفردة، التي يتخذ الاتحاد السوفياتي موقفاً مبدئياً حازماً يرفضها ويؤكد في المقابل على فكرة المؤتمر الدولي ذي الصلاحيات الكاملة والذي ينبغي أن تحضره كافة الأطراف المعنية ومن ضمنها منظمة التحرير الفلسطينية، والدول الخمس دائمة العضوية في مجلس الأمن الدولي.

ورقة عمل أميركية!

ورغم التكتم المصري والأردني، سرعان ماكشف بيريز انه ناقش مع الرئيس المصري وثيقة أميركية اسماها بورقة عمل تحدد الخطوط الرئيسية للمشاركة في المؤتمر الدولي و «فلسفة» التوصل الى تسوية. وفي اشارة واضحة الى مستوى التفاهم والتنسيق الاسرائيلي ـ الأردني ـ المصري الجاري برعاية واشنطن، أضاف بيريز يقول: «ان مجرد وجود وثيقة أميركية تعبر عن آراء تقبلها اسرائيل ومصر والأردن هو انجاز كبير... لقد أحرزنا تقدماً»..

ومع أن تفاصيل ورقة العمل الأميركية لاتزال في الكتمان، إلا أن بيريز أشار الى أبرز الأسس التي تحددها هذه الورقة لعقد «المؤتمر الدولي»، وهي:

أولاً: ـ لابد من وجود تمثيل فلسطيني على أن يكون «جزءاً لايتجزأ» من وفد أردني ـ فلسطيني.

ثانياً: ـ على كل من يشترك في المؤتمر قبول قراري مجلس الأمن ٢٤٢ و ٣٣٨ بشأن صراع الشرق الأوسط.

ثالثاً: ـ يجب على جميع المشتركين أن ينبذوا أولاً الارهاب والعنف، ويقبلوا معالجة المشكلة الفلسطينية في اطار وفد أردني ـ فلسطيني ـ (القبس ٧/ ١١).

ومن الواضح أن هذه الأسس تعبر من جديد عن الرؤية الأميركية لكيفية وأسلوب حل قضية الصراع العربي ـ الاسرائيلي، بحيث تعالج قضية الشعب الفلسطيني على أساس قرارات الأمم المتحدة التي تعتبرها مجرد «مشكلة لاجئين»، وفي اطار وفد أردني ـ فلسطيني للمفاوضات المباشرة، مع التخلي نهائياً عن الكفاح المسلح. وقبل كل ذلك، فإن هذه الأسس تتجاهل منظمة التحرير الفلسطينية باعتبارها الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني، وتأتي بعد انعقاد المجلس الوطني التوحيدي والبرنامج الوطني الذي أقره، لتوصد الأبواب أمام مشاركة منظمة التحرير في اية تسوية، ولتقول بوضوح للمشاركة المنظمة إلا إذا رضخت للاشتراطات الأميركية ـ الاسرائيلية بحيث لاتعود تشكل بعد ذلك «منظمة تحرير»!

قنوات في ذات الاتجاه

ولايخفى أن الادارة الأميركية تبذل بالترافق مع ذلك جهوداً متواصلة من أجل التئام طاولة المفاوضات المباشرة، وخصوصاً ما بين عمان وتل أبيب، ساعية لتحقيق ذلك من خلال مختلف الأساليب والقنوات.

بهذا الصدد كشف النقاب مؤخراً عن وجود مجموعة خاصة من رجال الأعمال الأميركيين تضم شخصيات من أصل عربي وأخرى يهودية، تقوم بالعمل خلف الكواليس منذ خمس سنوات بهدف «احلال السلام» في الشرق الأوسط. ومن بين أعضاء المجموعة التي تطلق على نفسها اسم «مجموعة رجال الأعمال للسلام والتنمية في الشرق الأوسط» كل من نجيب الحلبي (والد الملكة الأردنية نور)، والدبلوماسي الأميركي السابق فيليب حبيب، ووزير الخارجية الأميركي الأسبق سايروس فانس، والمحامي اليهودي هوارد سكوادرون الذي كان قد ترأس مؤتمر رؤساء المنظمات اليهودية الأميركية ـ (السفير ٩/ ٧).

وقد أعلن فانس، الذي لعب دوراً هاماً في التوصل الى اتفاقات كامب ديفيد ان المجموعة تمتلك صلات مع رؤساء الدول، والشخصيات البارزة في عالم التجارة في الشرق الأوسط، وانها من خلال هذه الصلات تبنّت مشروعات طبية وزراعية اقليمية، وساعدت في انشاء بنك في الضفة الغربية. وأكد كذلك ان المجموعة تؤيد قيام واشنطن بتمويل برامج تنمية اقتصادية في الضفة الغربية وقطاع غزة، كما تؤيد استئناف الجهود الأميركية لتشجيع «مباحثات السلام» ودعا في الوقت ذاته الدول الغربية واليابان والولايات المتحدة الى تأييد ماوصفه «بخطة مارشال مضغرة» للضفة الغربية.

ويكفي للتدليل على الدور الذين تقوم به هذه المجموعة، والمتناسق مع التحركات الأميركية في المنطقة، الاستشهاد بتفسير فانس لمبرر الاعلان عن وجود المجموعة في الوقت الراهن عندما قال ان «المجموعة بدأت في الظهور علناً الآن لانه توجد فرصة لابرام معاهدة صلح بين الأردن واسرائيل اذا عقد مؤتمر دولي لتسوية النزاع العربي ـ الاسرائيلي». وهو الأمر الذي يشير بوضوح الى أن هذه المجموعة لاتعدو كونها مجرد «قناة» أخرى من قنوات التحرك الأميركي في المنطقة، خصوصاً وانها تضم شخصيات بارزة لها صلات وعلاقات واسعة في عدد من البلدان العربية وفي اسرائيل نفسها أيضاً. وقد عبر عضو المجموعة سكوادرون عن ذلك عندما قال ان المجموعة «فريدة» لأن أي عضو من أعضائها «يمكنه الاتصال بمسؤولين بارزين». وفي هذا السياق كشف أن أربعة من أعضاء المجموعة من بينهم هو ونجيب الحلبي «تناولوا طعام الغذاء في القصر مع الملك حسين منذ عامين». وأضاف يقول «واجتمعنا أيضاً في اسرائيل مع بيريز عندما كان في السلطة».

على أية حال، وبغض النظر عن الجهة التي أطلقت فكرة تشكيل هذه المجموعة أو الأطراف التي تمول نشاطاتها منذ خمس سنوات، فإن الأمر الواضح أن هذه «القناة» الأميركية غير الرسمية تؤدي دوراً مكملاً في اطار السياسة الأميركية «الرسمية»، بل وتتبنى جوهر هذه السياسة الرامية لتعميم نموذج اتفاقات كامب ديفيد ـ التي شارك فانس في صنعها ـ على حلقات أخرى بعد مصر، ولكن من خلال «المظلة» الدولية التي قطع التفاهم حولها بين بيريز ومبارك ومعهما واشنطن والنظام الأردني شوطاً كبيراً. الأمر الذي يثير من جديد أهمية وضرورة التمسك المبدئي والحازم بفكرة المؤتمر الدولي استناداً للمبادرة السوفياتية، والنضال الجاد والمتواصل من أجل احداث التعديد اللازم في ميزان القوى في المنطقة بالصورة التي تجبر أطراف الحلف المعادي على القبول بفكرة المؤتمر الدولي الذي تشارك فيه الدول الخمس دائمة العضوية في مجلس الأمن وفي مقدمتها الاتحاد السوفياتي، وكافة الأطراف المعنية وعلى رأسها منظمة التحرير الفلسطينية بوصفها الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني وطموحاته وأمانيه الوطنية. ●

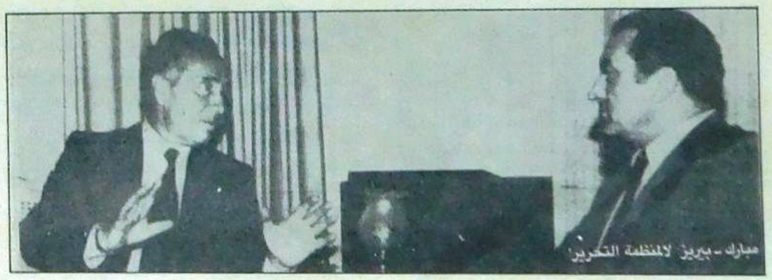
مبارك ـ بيريز لامنظمة التحرير!

Digitized by Birzeit University Library

أمل تعتقل عشرات الفلسطينيين وتدعوهم للرحيل عن المخيمات

محاكم التفتيش تبعث من جديد!

(م.ت.ف) تفند ادعاءات أمل وتطالب بلجنة تحقيق

مرة اخرى شهدت منطقة الجنوب اللبناني حملة واسعة من الاعتقالات والقمع التي تشنها حركة «أمل» ضد الفلسطينيين في مدينة صور ومخيماتها وقراها.

منذ بداية حزيران الماضي صعدت حركة «أمل» من اجراءاتها القمعية ضد الفلسطينيين في منطقة صور وطالت حملة الاعتقالات التي شنتها أكثر من مائة وسبعين شاباً فلسطينياً. وقد كررت حركة «أمل» هذه الحملة مع بداية شهر تموز الحالي عندما قامت بمداهمة مخيمي البرج الشمالي والبص واعتقلت سبعين شاباً وعشر فتيات من أبناء المخيمين كما اعتقلت ستة وعشرين اخرين من سكان مدينة صور.

وفي تطور لاحق أشد خطورة، وجهت حركة «أمل»، في الثالث من تموز الجاري انذارات إلى سكان مخيم البرج الشمالي بترك مخيمهم في غضون ساعات. كما وجهت انذارات مماثلة إلى الفلسطينيين في محيط مخيم الرشيدية. وقد عمدت حركة «أمل» إلى توسيع نطاق حملاتها القمعية لتشمل منطقة صيدا حيث قامت باعتقال العديد من الفلسطينيين في منطقة المدينة الصناعية جنوبي جسر سينيق.

وفي محاولة لتبرير الهجمة الجديدة التي تشنها «أمل» ضد الفلسطينيين في جنوب لبنان والتي تستهدف كما هو واضح تهجيرهم وتصفية المخيمات الفلسطينية في المناطق التي تسيطر عليها، عقد داوود داوود عضو المكتب السياسي لحركة «أمل»، مؤتمراً صحفياً هاجم فيه الفلسطينيين وحاول تاليب الرأي العام اللبناني عليهم واثارة النعرات المذهبية البغيضة ضدهم من خلال جملة من الافتراءات الكاذبة التي تضمنت اتهام الفلسطينيين بالعمالة للموساد، وبارتكاب العديد من جرائم التفجير والاغتيالات التي طالت على حد قوله «اليساري والملتزم والوطني والمسيحي والمسلم».

ومن البديهي القول أن هذه الاجراءات التي تقوم بها حركة «أمل» ضد الفلسطينيين في جنوب لبنان تنذر وتهدد باعادة الامور إلى ماكانت عليه ابان حرب المخيمات وتؤكد من جديد، ودون أي لبس، أن حركة «أمل» لازالت مصرة على المضي في تنفيذ أهداف مشروعها الرامي إلى شطب الوجود الوطني الفلسطيني المسلح خاصة في الجنوب اللبناني والمناطق الاخرى التي تسيطر عليها، ومايقتضيه هذا المخطط من اخلاء المخيمات وتهجير سكانها ذلك أن استمرار حركة «أمل» في مواصلة حصارها العسكري لمخيمات بيروت، رغم مرور أكثر من أربعة شهور على قرار وقف اطلاق النار، وتصعيد حملاتها القمعية ضد الفلسطينيين في الجنوب اللبناني يؤكد هذه الحقيقة.

والملفت للنظر أن هذا التصعيد يأتي مترافقاً مع التصعيد العسكري الاسرائيلي وفي ظل الاجراءات التي يتخذها العدو الاسرائيلي وعملاؤه في الشريط الحدودي وفي ظل التهديدات الاسرائيلية الرامية إلى تمرير مؤامرة «الترتيبات الامنية» في جنوب لبنان. كما أن هذا التصعيد يأتي في اعقاب قرار الغاء اتفاقية القاهرة من قبل مجلس النواب اللبناني الأمر الذي يدلل على الترابط والتناغم مابين مخططات حركة «أمل» والسلطة اللبنانية واسرائيل والادارة الامريكية، فيما يخص الوجود الفلسطيني في لبنان. وهذا كله أيضاً يأتي في ظل مراوغة «أمل» وتعطيلها لكل المحاولات المبذولة لاقامة جبهة وطنية، «جبهة التحرير والتوحيد» التي أصبحت مطلباً وطنياً عاماً لمواجهة الازمة التي تعيشها الساحة اللبنانية، ومجابهة اصرار السلطة اللبنانية والقوى الانعزالية على تنفيذ مخططاتهما المتصهينة في لبنان خاصة بعد اقدام القوى العميلة المرتبطة بالعدو الصهيوني على اغتيال رئيس وزراء لبنان رشيد كرامي. فقد بات واضحاً أن حركة «أمل» لازالت تضع العراقيل والمعوقات أمام ولادة مثل هذه الجبهة العريضة. ومما لاشك فيه أن جرائم الاغتيالات التي مارستها حركة «أمل» وبعض القوى الظلامية الاخرى ضد العديد من الرموز الوطنية المشهود لها تاريخياً في مقاومتها للاحتلال وفي تصديها للمشاريع المذهبية والطائفية البغيضة، فضلاً عن اجراءاتها ضد الفلسطينيين تستهدف تمييع المحاولات المبذولة لاقامة جبهة عريضة لمواجهة مخططات القوى المعادية في لبنان، وتهيئة الاجواء لتعزيز التلاحم الكفاحي الوطني اللبناني ـ الفلسطيني ـ السوري، واعادة اللحمة بين المخيمات وجوارها.

(م.ت.ف) تطالب بلجنة تحقيق

لقد رد مصدر مسؤول في (م.ت.ف) في صيدا على اتهامات حركة أمل التي ساقها داوود داوود ضد الفلسطينيين ودعا إلى تاليف لجنة تحقيق لكشف زيف ادعاءات حركة أمل. ومما قاله: «بعدما سقط القناع عن وجوه العملاء ورموزهم، وبعدما استخدموا كل الوسائل والسبل والشعارات لاخفاء ارتباطاتهم المشبوهة تحت شعار الاسلام تارة وتحت شعار الدفاع عن جبل عامل باسلوب مذهبي تارة اخرى، وبعدما تعالت الاصوات لتسالهم عن مجازر صبرا وشاتيلا وبرج البراجنة والرشيدية، وبعدما تاكد لأهلنا جميعاً في الجنوب اللبناني المناضل، ان المجازر البشعة التي ارتكبت ضد المخيمات أصبحت واضحة فيها بصمات المشروع الاسرائيلي الذي تنفذه رموز في حركة أمل في بيروت والجنوب، وبعد فشل مشروع تهجير الفلسطينيين في الهجمة التي قادتها قيادة «أمل» في الجنوب والتي لاتزال مستمرة، وبعد اقدام حركة أمل بتصفية رموز وطنية مشهود لها بتاريخها الوطني وبمقاومتها للاحتلال ولكل المشاريع المذهبية، خرجت قيادة أمل، في هذا الوقت بنغمة اتهام الفلسطينيين في محاولة مكشوفة لاخفاء معالم جرائمها التي ارتكبتها عصاباتها بقرار من قياداتها، ولابعاد الانظار عن ممارساتها القمعية بحق مخيمات شعبنا في الجنوب خصوصاً أعمال التنكيل بالمعتقلين في زنازينها والتي خرقت بها كل القوانين والقيم محاولة تنفيذ ماعجز العدو الصهيوني عن تنفيذه لارهاب شعبنا وتهجيره.

وقد دعا «العلامة محمد حسين فضل الله، والشيخ مهدي شمس الدين ودار الافتاء وعلماء صيدا والجنوب الى التحقق من هذا الادعاءات

ومن الهجمة الجديدة التي بدأت بتنفيذها رموز معروفة في حركة أمل، ووضع حد نهائي لها رحمة بابناء الشعبين الفلسطيني واللبناني».

كما أصدر اتحاد نقابات عمال فلسطين بياناً اكد فيه «أن حركة أمل داهمت مخيمي البرج الشمالي والبص وقامت باطلاق الرصاص لنشر الرعب في صفوف الفلسطينيين لارهابهم وتهجيرهم واعتقلت ١٢٠ شابا فلسطينياً.

وردت لجنة الدفاع عن المعتقلين الفلسطينيين على البيانات اليومية لحركة (أمل) والتي تكيل التهم جزافاً للفلسطينيين وقالت في بيان لها: «ان مجموعات في حركة أمل تسمى «التوابين» قامت باختطاف العديد من الفلسطينيين والتنكيل بهم» ودعت الى «الاحتكام الى لجنة تشكل باشراف المجلس الاسلامي الشيعي الأعلى والقوى الاسلامية والوطنية للوقوف على حقيقة ما يجري، خصوصاً أن المعلومات الواردة من سجون «أمل» تؤكد أن المحققين يمارسون شتى أنواع التنكيل والابتزاز على المعتقلين الفلسطينيين لانتزاع اعترافات كاذبة منهم بغية تبرئة بعض القيادات المعنية في حركة أمل من الجرائم التي خططوا لها واغتيالهم العديد من الرموز الوطنية اللبنانية المشهود لها في مقاومة الاحتلال».

تحرك فلسطيني واسع لتفنيد ادعاءات «أمل»

في سياق التحرك الفلسطيني لتفنيد ادعاءات حركة «أمل» بقيام فلسطينيين باغتيال عدد من الوطنيين البنانيين، قام وفد من فصائل الثورة الفلسطينية في الثامن من تموز الحالي بزيارة لشخصيات لبنانية لوضعها في صورة مايجري في محيط مخيمات الجنوب من اعتقالات وحصار وتعذيب للسكان الآمنين من الشعب الفلسطيني. فقابل الوفد مفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ حسن خالد، والتقى عضو المكتب السياسي للحزب التقدمي الاشتراكي الرفيق اكرم شهيب، وعضو المكتب السياسي لمنظمة العمل الشيوعي الرفيق نصير الأسعد، والعضو المرشح في المكتب السياسي للحزب الشيوعي اللبناني الرفيق يوسف مرتضى، ورئيس التجمع الوطني اللبناني المستقل الدكتور سمير صباغ، كما زار الوفد سفارة الجزائر في بيروت ونقل الى اركانها صورة عما يجري في مخيمات الجنوب.

وبعد زيارة الوفد، أصدر التجمع المستقل بياناً استنكر فيه استمرار الحصار على المخيمات، ورفض بشدة هذا الوضع المأساوي الذي تعيشه الجماهير الفلسطينية المناضلة، ورأى بيان التجمع في الاعتقالات والانذارات الموجهة لإخلاء مخيم البرج الشمالي في صور، ظاهرة خطرة ومؤذية للنضال الوطني بكامله، خصوصاً في الظروف الدقيقة التي تمر فيها الساحة اللبنانية.

ثم تابع الوفد في العاشر من تموز زياراته للشخصيات الوطنية اللبنانية، فالتقى رئيس الحكومة اللبنانية بالوكالة الدكتور سليم الحص، وقدم له شرحاً عن حقيقة أوضاع الفلسطينيين في مناطق حركة أمل، فوعد الحص بالعمل لتخفيف المعاناة الانسانية لسكان المخيمات وبذل الجهد في سبيل ذلك، وزار الوفد «تجمع اللجان والروابط الشعبية»، فابدى التجمع تفهماً لمعاناة الشعب الفلسطيني واكد على ضرورة المعالجة الجذرية للعلاقات اللبنانية ـ الفلسطينية.

وعاد وفد من الفصائل الفلسطينية فزار مرة أخرى في الحادي عشر من تموز المفتي حسن خالد وشكره على جهده في سبيل تخفيف مسيرة آلام العشب الفلسطيني من جراء استمرار الحصار على مخيمات بيروت، وما يجري من تهجير وابعاد وحصار في مخيمات صور.

وفي الثاني عشر من تموز، قام وفد من «لجنة الدفاع عن المعتقلين الفلسطينيين لدى حركة أمل» بزيارة لمفتي صيدا والجنوب الشيخ محمد سليم جلال الدين، وعضو «تجمع العلماء المسلمين» الشيخ ماهر حمود، ودعاهما إلى العمل لاطلاق سراح المعتقلين لدى أمل في الجنوب وقد أبدى الشيخ حمود استعداد العلماء لمواصلة تحركهم لانهاء هذه القضية.

مطلوب ايقاف مخطط القتل

ان مايجري في الجنوب هو بالخطورة التي تدعو الجميع إلى أخذ الحذر ووضع الخطط المناسبة لوقف مخطط القتل والتهجير ضد الوطنيين اللبنانيين والفلسطينيين في جنوب لبنان. فلا يكفي أبداً أن تتحرك لجنة الدفاع عن المبعدين اللبنانيين، ولا لجنة الدفاع عن المعتقلين الفلسطينيين في سجون أمل، فالمطلوب والملح أن تقوم سوريا، بما لها من تاثير على الأوضاع في الساحة الوطنية اللبنانية، وعلى حركة أمل بالذات بردعها وباتخاذ المبادرة لاحياء مثلث الصمود الفلسطيني ـ الوطني اللبناني ـ السوري عبر اعطاء عناصره المكونة مجالا للتحرك بما يخدم مصلحة أطرافه، ويوقف المخطط الاسرائيلي ـ الانعزالي ـ عند حدوده، ويفرض عليه التراجع، بل وينهيه بشكل تام. ●

الجبهة الشعبية:
سنقوم بواجبنا في الدفاع عن أهلنا وثورتنا في لبنان

صرح الناطق باسم المكتب السياسي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بما يلي:

ـ تواصل حركة أمل ممارستها العدوانية الاستفزازية ضد شعبنا الفلسطيني في مخيمات ومدينة صور والقرى والمناطق المجاورة.

فبعد مسلسل الاعتقالات والتعذيب والملاحقات التي طالت المئات من أبناء المخيمات في صور، وبعد تهجير المئات من جماهير شعبنا باتجاه مدينة صيدا وبعد الانذارات التي وجهتها لسكان مخيم برج الشمالي بضرورة الرحيل فوراً، وعلى الرغم من كل المساعي الطيبة والاستعدادات الجدية من الجانب الفلسطيني لاعادة الوضع الطبيعي الى المخيمات، واحياء التحالف الفلسطيني ـ الوطني اللبناني، قامت حركة أمل أول أمس في مدينة صور باغتيال المدرس في الأونروا عمر زكريا وألقت بجثته على قارعة الطريق، واغتالت بالأمس شابين فلسطينيين.

اننا في الوقت الذي نستنكر فيه هذه الجريمة البشعة، ونعمل على بذل كل مافي وسعنا لعدم الانجرار الى ماتبيته حركة أمل من مؤامرات لاعادة حروب المخيمات، نؤكد أننا نقوم بواجبنا في الدفاع عن أهلنا وثورتنا في لبنان. كما أننا نهيب بكل القوى والمؤسسات الوطنية واللبنانية والعربية والدولية للتدخل الفوري بالضغط على حركة أمل لتكف عن السير في مخططها الاجرامي، ولوضع حد لمسلسل الاعتقالات والاغتيالات والتهجير ضد أبناء الشعب الفلسطيني في لبنان.

Digitized by Birzeit University Library

رابين يصادق على خطة لسلب مياه بيت لحم

سرقة المياه
محاولة مكشوفة لفرض الجفاف والعطش

خليل ابراهيم

في سياق المخطط الاسرائيلي الخاص بمصادرة مصادر المياه العربية في فلسطين المحتلة، ووقف المخطط الصهيوني الرامي الى الاستيلاء على الأراضي وعلى الثروات الطبيعية بما فيها مصادر المياه التي توليها السلطات الاسرائيلية أهمية استثنائية، وبهدف تشديد الاجراءات الاقتصادية على الجماهير الفلسطينية تحت الاحتلال لدفعها الى الهجرة القسرية، قررت السلطات الاسرائيلية، حفر بئر بعمق يصل الى ١٠٠٠ م، وبطاقة انتاجية تقدر بحوالي ١٨ مليون متر مكعب سنوياً وذلك في المنطقة الجنوبية - الشرقية لمدينة بيت لحم والمعروفة بمنطقة «التشوع» لتزويد المستوطنات الصهيونية في مدينة القدس والمناطق المجاورة بالمياه وحرمان المواطنين العرب منها. وقد أوكل تنفيذ هذا المشروع لسلطة المياه الاسرائيلية، وشركة «ميكورت» الصهيونية للمياه، بالتعاون مع شركة «فورياه» الاميركية الممول والمشرف على تنفيذ المشروع. ويذكر أن هناك ثلاث آبار قديمة في المنطقة، استولت سلطة المياه الاسرائيلية، ومايسمى «بالادارة المدنية» على اثنتين منها لتزويد المستوطنات الصهيونية في منطقتي الخليل وبيت لحم بالمياه فيما بقيت بئر واحدة لتزويد منطقة بيت لحم وهي مهددة بالجفاف اذا مااستمرت السلطات الصهيونية على سياستها في سلب المياه ومصادرها لتزويد المستوطنات الصهيونية والصناعة الاسرائيلية، وحرمان المواطنين الفلسطينيين منها.

موقف سلطة مياه بيت لحم

ومما لاشك فيه أن تنفيذ هذا المشروع الصهيوني سيترتب عليه مخاطر جسيمة بالنسبة للمواطنين الفلسطينيين لاسيما المزارعين منهم

رابين

وهذا ماأشار اليه حنا الأطرش رئيس بلدية بيت ساحور، ورئيس مجلس سلطة مياه بيت لحم حين قال معقباً على المشروع الصهيوني «بتقديري أن هناك مخاطر كبيرة ستترتب على تنفيذ هذا المشروع! وحسب تقدير الخبراء، فإن الآبار الحالية سوف تصاب بالجفاف في مدة أقصاها عشر سنوات اذا ما تم تنفيذ المشروع وهذا الأمر خطير، ويجب معالجته باعادة النظر فيه من قبل المسؤولين في «الادارة المدنية» والحكومة الاسرئيلية، وانا بصفتي رئيس مجلس سلطة المياه، وبالنظر لخطورة المشروع الاسرائيلي، دعوت المجلس لاجتماع للتشاور ولتدارس الموضوع، ومن ثم اتخاذ القرار المناسب».

ومن جانبه أصدر مجلس سلطة مياه بيت لحم، وبيت جالا، وبيت ساحور بياناً، أوضح فيه الأخطار الكبيرة الناجمة على خطة السلطات الاسرائيلية لضخ كميات كبيرة من المياه الجوفية العميقة لتزويد المدن والمستوطنات الصهيونية بالمياه على حساب المواطنين الفلسطينيين ومزروعاتهم. وذكر البيان أنه سيترتب على المشروع الاسرائيلي حرمان منطقتي بيت لحم والخليل، والبالغ عدد سكانهما بحدود ٢٥٠ الف نسمة من مصدر المياه الوحيد، والحاق كارثة بهم». وأشار البيان أيضاً إلى أن هذه الخطة «تشكل خطراً على الوجود الفعلي للمواطنين في هذه المناطق، لأن المياه هي عصب الحياة، بل الحياة نفسها، خصوصاً في منطقتين مكتظتين بالسكان كمنطقتي بيت لحم والخليل، اللتان تفتقران الى مصادر أخرى للمياه نظراً لوقوعهما في محاذاة منطقة صحراوية جافة».

وقد رفض مجلس سلطة مياه بيت لحم، في بيانه، بشدة المشروع الاسرائيلي، واعتبره انتهاكاً لابسط المبادىء والقواعد الانسانية والقانونية. وقد دعا المجلس السلطات الاسرائيلية الى العدول عن مشروعها فوراً، والاعلان عن ذلك بصورة رسمية. وقد أعلن مجلس سلطة مياه بيت لحم عن اصراره على مقاومة هذا المشروع وشكل لهذا الغرض لجنة ثلاثية لمتابعة الموضوع بالطرق القانونية

رابين يصادق على المشروع

من جانبه أعلن اسحق رابين وزير الحرب الصهيوني، موافقته على المشروع بعد اطلاعه على تفاصيله واعتبره مصدراً جديداً للمياه متجاهلاً بذلك المعارضة الشديدة التي ابداها المواطنون والمؤسسات الوطنية ضارباً عرض الحائط حاجة آلاف المواطنين الماسة للمياه غير مكترث بالكارثة المحوقة التي تهدد المواطنين العرب الفلسطينيين ومزروعاتهم وبهذا أكد رابين نهجاً قديماً، مازال قائماً، بدأه الاحتلال منذ اشهره الاولى حين استصدر مايسمى بالأوامر العسكرية كاجراء يخول السلطات بما فيها مصادر المياه كما يحلو لها. وعلى ضوء ذلك وضعت سلطات الحكم العسكري الصهيوني، يدها على جميع مصادر المياه في الأراضي المحتلة. وبموجبها أيضاً أصدرت مجموعة من الأحكام التعسفية القاضية بمنع استحداث او حفر أية بئر جديدة او تعميق الآبار القائمة تحت ذريعة المحافظة على منسوب المياه الجوفية. كما أصدرت قرارات حددت بمقتضاها كميات المياه المستخرجة حسب الدونم الواحد.

وبالرغم من أن كمية المياه التي حددتها لكل دونم لاتكفي حاجة المزروعات فقد حذرت سلطات الاحتلال المواطنين من تجاوز الكمية المقررة. واذا ماتكرر ذلك تقوم السلطات الاسرائيلية باغلاق هذه الآبار باعتبارها «مخالفة». وقد وضعت سلطات الحكم العسكري الاسرائيلي، لهذا الغرض، عدادات على جميع الآبار الفلسطينية لماقبة مدى الالتزام بتنفيذ هذه الاجراءات التعسفية التي تستهدف حرمان المواطنين الفلسطينيين من مصادر المياه وفق مخطط صهيوني أشمل يرمي الى منع المواطنين الفلسطينيين من التوسع الأفقي في مجال الزراعة من خلال استصلاح أراضي جديدة فضلاً عن اضطرارهم، وبسبب شحة المياه، الى تجنب زراعة أراضيهم وتركها دون الانتفاع بها. من ناحية أخرى فان شحة المياه ستؤدي حتماً الى جفاف مزارع البساتين القائمة تدريجاً واصابتها بالعديد من الأمراض والحشرات بسبب قلة المياه وهذا كله سيؤدي الى تصحر الأراضي الأمر الذي سيشكل وفق المخطط الصهيوني ذريعة للاحتلال لمصادرتها تحت حجة انها أراضي غير مستغلة.

مخاطر المشروع الصهيوني الجديد:

لقد أشار مجلس سلطة مياه بيت لحم الى المخاطر التي ستترتب على تنفيذ المشروع الصهيوني بالنسبة لمنطقتي بيت لحم والخليل ومما لاشك فيه أن مخاطر حفر بئر بعمق ١٠٠٠ م وبطاقة انتاجية قدرت بحوالي ١٨ مليون متر مكعب لاتقتصر على منطقتي بيت لحم والخليل بل تتعدى مخاطره هاتين المنطقتين لتشمل معظم مناطق الضفة الغربية وتهدد بجفاف معظم الآبار الفلسطينية خاصة وأن الآبار الفلسطينية في الضفة الغربية وكذلك في قطاع غزة لاتتعدى من حيث العمق ١٠٠ الى ١٥٠ متر بالحد الأقصى والغالبية العظمى منها هي أقل من ١٠٠ م وبناء عليه، وهذه قضية علمية معروفة، فان ضخ المياه بعمق ١٠٠٠ م كما هو مقرر في الخطة الصهيونية سيؤدي حتماً الى نقص منسوب المياه في هذه الآبار ذات العمق القليل وبالتالي جفافها الأمر الذي يهدد المزارعين الفلسطينيين ومزارعهم بالجفاف وبالتالي يتيح لسلطات الاحتلال مصادرة أراضيهم بحجة أنها غير مستغلة. وبناء عليه فان مهمة مقاومة هذا المشروع الذي يأتي في سياق مايسمى بالسياسة المائية الاسرائيلية التي حظيت ولاتزال تحظى باهتمام استثنائي من قبل السلطات الاسرائيلية، وفي سياق سياسة التعطيش والقهر الجماعي التي تمارسها سلطات الاحتلال كاجراء يستهدف الانسان الفلسطيني وصموده هي مهمة كل الوطنيين الفلسطينيين داخل الأرض المحتلة وخارجها.

حبش يهنىء غوشة بذكرى تأسيس جبهة النضال

سنواصل النضال لتعزيز وتوطيد الوحدة الوطنية الفلسطينية

بمناسبة الذكرى العشرين لتأسيس جبهة النضال الشعبي الفلسطيني، أرسل الرفيق جورج حبش الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، برقية تهنئة إلى الرفيق سمير غوشة الأمين العام لجبهة النضال الشعبي، فيما يلي نصها:

الرفيق العزيز/د. سمير غوشة

الامين العام لجبهة النضال الشعبي الفلسطيني

تحية الثورة والنضال

بمناسبة الذكرى العشرين لتأسيس جبهة النضال الشعبي الفلسطيني، يطيب لي أن اتقدم لكم ومن خلالكم لكافة الرفاق في اللجنة المركزية ومكتبكم السياسي ومقاتليكم والقاعدة الحزبية لجبهتكم باحر التهاني بهذه المناسبة الغالية، باسم اللجنة المركزية للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، ومكتبها السياسي وكوادرها ومقاتليها، وباسمي شخصياً، مع تمنياتنا لكم بتحقيق المزيد من الانتصارات على طريق تحقيق أهداف شعبنا في العودة وتقرير المصير وبناء دولتنا الفلسطينية المستقلة على ترابنا الوطني.

رفيقي العزيز،

تأتي هذه الذكرى، وساحتنا الفلسطينية تزخر بالعديد من التطورات والأحداث الهامة والدقيقة، فمن ناحية كان انعقاد دورة المجلس الوطني الفلسطيني التوحيدية في الجزائر، والتي تكللت باستعادة وحدة م.ت.ف على أساس برنامجها الوطني المعادي للامبريالية والصهيونية ومشاريعهما في المنطقة، بمثابة رافعة لنضال شعبنا في داخل الوطن المحتل وخارجه، ولتفشل مراهنات اعداء قضيتنا على شطب م.ت.ف الممثل الشرعي والوحيد لشعبنا، ولتعيد الاعتبار لبرنامج الاجماع الوطني الفلسطيني ولثوابت نضالنا المتمثلة بحق العودة وتقرير المصير واقامة الدولة الفلسطينية المستقلة.

ومن ناحية أخرى، يعيش شعبنا الفلسطيني في لبنان أوضاعا غاية في الصعوبة وذلك بفعل استمرار الاعتداءات الصهيونية على مخيماته في جنوب لبنان، واستمرار حركة أمل في محاصرة المخيمات حيث نراها في الفترة الأخيرة تزيد من حملة الملاحقات والتعديات على أبناء شعبنا في منطقتي بيروت وجنوب لبنان مستهدفة الوجود الوطني الفلسطيني في لبنان وتصفية البندقية الفلسطينية المقاتلة.

أما في الأراضي الفلسطينية المحتلة، فتتصاعد وتتعاظم انتفاضة أهلنا في الداخل ضد مايسمى بسياسة القبضة الحديدية الصهيونية، وفي وجه الاعتداءات التي تشنها عصابات المستوطنين الصهاينة، وضد كافة المشاريع الصهيونية الهادفة لمصادرة الأراضي والمياه وتهجير أهلنا، كما وتقوم جماهيرنا بالتصدي لمحاولات النظام الاردني العميل بخلق بدائل لمنظمة التحرير الفلسطينية عبر مشروع التنمية وما يسمى زورا وبهتانا بتحسين «معيشة الأهل» وعبر سياسة التطبيع قبل التوقيع التي ينتهجها النظام الأردني بالتنسيق الكامل مع العدو الصهيوني في اطار ما يسمى بالتقاسم الوظيفي، لكننا على ثقة بأن جماهيرنا الفلسطينية وقواها الحية قادرة على افشال هذه المخططات ودحرها، وذلك بفضل وحدتها والتفافها حول ممثلها الشرعي والوحيد م.ت.ف وبفضل دعم واسناد قوى الثورة على الصعيد العالمي، وعلى رأسها المنظومة الاشتراكية وطليعتها الاتحاد السوفييتي الصديق.

رفيقي العزيز،

ننتهز هذه الفرصة للتعبير لكم مجدداً عن عزمنا وتصميمنا على مواصلة النضال من أجل تعزيز وتوطيد وتعميق الوحدة الفلسطينية، وتصحيح العلاقات بين قوى مثلث الصمود الوطني اللبناني - الفلسطيني - السوري، لتكون بمثابة رافعة لبلورة موقف عربي تقدمي موحد يمكننا من مواجهة مشاريع الحلف المعادي ومن ثم دحرها.

مرة أخرى تقبلوا أحر التهاني الرفاقية بهذه المناسبة، تعبيراً عن تقديرنا وعزمنا على مواصلة العمل المشترك من أجل الارتقاء بالعلاقات الكفاحية التي ترتبط بين جبهتينا، بما يخدم نضالنا المشترك ضد العدو الامبريالي - الصهيوني - الرجعي.

واننا لمنتصرون

Digitized by Birzeit University Library

صنعاء بدل عمان لاجتماعات المكتب الدائم لاتحاد الكتاب العرب؟!

السلطة تشكل اتحادها البديل لرابطة الكتاب الأردنيين ومعظم أعضاء الرابطة يقاطعون

أخيراً أقدمت السلطات الأردنية على تشكيل اتحاد بديل لرابطة الكتاب الأردنيين التي حُلت وأغلقت مقراتها مؤخراً بقرار من رئيس الوزراء الأردني بصفته الحاكم العسكري العام.

فقد عقدت الهيئة التاسيسية التي شكلتها السلطات خصيصاً لهذا الغرض في بداية تموز الجاري اجتماعها الأول يوم ٩ تموز لانتخاب هيئة ادارية تتولى الاشراف على شؤون الاتحاد لمدة عام واحد، ليجري بعد ذلك انتخاب هيئة ادارية جديدة من قبل الهيئة العامة. ومن بين ٤٠ عضواً هم الهيئة التاسيسية التي تم تشكيلها حضر الاجتماع ٢٤ شخصاً فقط، كما لوحظ من قراءة الأسماء انه قد جرى شطب سبعة أعضاء من الهيئة التاسيسية دون ذكر السبب.

أما الذين تم «انتخابهم» فهم: د. هاني العمد رئيساً، وعضوية هاني خير أمين عام مجلس الأمة، د. سمير قطامي ـ استاذ جامعي، فاروق جرار، سليمان عويس، د. محمد شلبي، محمد أبو صوفة، د. يوسف غوانمة، د. اسعد أبو دية، د. سحبان خليفان، د. سلمان بدور ومعظمهم اساتذة في الجامعتين الأردنية واليرموك.

ويذكر أن فكرة «تشكيل الاتحاد البديل» كان قد طرحها وزير الاعلام الأردني محمد الخطيب في اجتماع له مع الأمين العام لاتحاد الكتاب والأدباء العرب سعيد حميد الذي حضر الى العاصمة الأردنية وأمضى فيها أربعة أيام، سعى خلالها للتوصل الى مخرج لقضية حل رابطة الكتاب، ولكن دون جدوى، فقد أصرت الحكومة الأردنية على موقفها من حل الرابطة وطرح الوزير الأردني فكرة انشاء اتحاد بديل على أن تقتصر عضويته على الكتاب الذين يقدمون الى «لجنة خاصة!!» يتم تشكيلها بموجب نظام جديد يحدد الانتاج الأدبي الذي يخولهم اكتساب العضوية.

ولكن هذه الفكرة لم تلق أي قبول بسبب أن الأمانة العامة لاتحاد الكتاب العرب والأدباء العرب، وبموجب اللوائح الداخلية غير مخولة بقبول أي اتحاد جديد في عضويته مالم يقترن ذلك بموافقة أعضاء الهيئة الادارية السابقة لهذا الاتحاد أو الرابطة التي جرى حلها أو تعطيلها، علما أن الهيئة الادارية لرابطة الكتاب أصرت على تشكيل لجنة للحوار مؤلفة من ثلاثين كاتباً يمكن اعتبارهم «لجنة تاسيسية» للاتحاد شريطة أن لايضع الوزير «فيتو» على أي منهم.

ورغم كل ذلك، ففي أعقاب مغادرة الأمين العام لاتحاد الكتاب العرب عمان، تم تنفيذ الفكرة وتشكيل هيئة تاسيسية للاتحاد الجديد معظم أعضائها من الأشخاص الذين كانوا معادين لرابطة الكتاب ومن المرتبطين بأجهزة الأمن والمخابرات، وهو الأمر الذي نتج عنه اعتراض الغالبية العظمى من أعضاء الرابطة على الاتحاد الجديد.

الانعكاسات الأولية لهذه الخطوة تمثلت في أن المكتب الدائم لاتحاد الكتاب العرب الذي كان من المقرر أن يعقد اجتماعاته المقبلة في العاصمة الأردنية في ٧/٢١ للتحضير لعقد المؤتمر العام السادس عشر للكتاب العرب في عمان أيضاً، قد اتخذ قراراً بعقد اجتماعاته في صنعاء ـ عاصمة اليمن الشمالي. ●

منظمة الصحفيين الديمقراطيين اليمنيين تستنكر حل رابطة الكتاب الأردنيين

استنكرت الأمانة العامة لمنظمة الصحفيين الديمقراطيين اليمنيين بشدة اقدام السلطات الأردنية على حل واغلاق مقرات رابطة الكتاب الأردنيين. واعتبرت المنظمة في بيان أصدرته يوم ٧/١٠ الجاري هذه الخطوة بمثابة مساس خطير بالحريات النقابية الديمقراطية وحقوق الكتاب والمثقفين في تنظيم انفسهم وطالبت السلطات الأردنية بالغاء هذا الاجاء التعسفي مشيرة إلى ان الظروف العربية الراهنة وتصاعد الهجمة الامبريالية الصهيونية يستدعي تحقيق المزيد من الحريات في التعبير والكتابة وليس خنقها وحجبها.

وأكدت منظمة الصحفيين اليمنيين في بيانها على تضامنها الكامل مع رابطة الكتاب الأردنيين، ووقوفها معها في محنتها، كما دعت كافة الاتحادات والمنظمات الصحفية العربية والعالمية وكافة حملة الاقلام الشريفة في كل مكان إلى الوقوف إلى جانب الاشقاء الكتاب الأردنيين، والتحرك للتضامن معهم، وحشد كل الجهود ضد الاجراء القمعي المعادي للأدباء والكتاب والمثقفين في الاردن.

والقوى الشبابية والطلابية العربية في عدن تدين

من ناحية أخرى ادانت القوى الشبابية والطلابية العربية في جمهورية اليمن الديمقراطية في بيان لها قرار الحكومة الأردنية التعسفي بحل رابطة الكتاب الأردنيين، ومما جاء في البيان «اننا نعلن استنكارنا وسخطنا لهذه الخطوة الاجرامية الظلامية ونعلن عن تضامننا مع الحركة الثقافية والوطنية الأردنية والزملاء في الرابطة وكل المثقفين الأردنيين ونطالب السلطات الاردنية بالتخلي عن قرارها الظالم واعادة فتح مقرات الرابطة، كما ونطالب كافة المؤسسات الدولية والعربية بالتدخل للضغط على الحكومة الاردنية لاجبارها على التراجع عن قرارها العرفي هذا».

علي الصراف

البذخ الملكي

في الوقت الذي يموت الناس فيه جوعاً في المغرب وغيرها من الدول "العربية"، وصل الملك الحسن الثاني الذي بلغ مجموع ديون بلاده الخارجية نحو ١٤ مليار دولار، الى برايتون قبل ليلة من موعد بدء زيارته الرسمية الى بريطانيا، ليستاجر هناك ثلاثة طوابق من فندق «غراند» بكلفة ٥٠ الف جنيه استرليني لتلك الليلة.

هذه الواقعة، الى جانب غيرها، من وقائع «المزاج الغريب» الذي حمله الملك الحسن معه الى لندن، ذكرت البريطانيين بالبذخ العربي غير المحدود، وجعلت منه، من جديد، موضوع حديث الصحافة والناس هناك.

فالملك الذي اصطحب معه ١٥٠ رجلاً من افراد حاشيته، لم يغير في شيء من عاداته اليومية وهواياته، التي رغب أن يمارسها في بريطانيا بالضبط كما يمارسها في المغرب. كان من ضمن برنامج الزيارة، كما تقول التقارير الصحفية المنقولة، أن يمارس الملك لعبة الغولف في ربوع اسكتلندا ولمدة عشرة أيام تقريباً، حيث سيعيب الملك الحسن على الملكة اليزابيت الثانية أنها لاتملك في ربوع قصر بكنغهام مايمكن العائلة البريطانية من لعب الغولف في الليل في حدائق مضاءة جيداً كما هي الحال في حدائق قصوره الثمانية في المغرب. مع ذلك فالمتعة هناك ليست أقل، أو لايجب أن تكون أقل طالما سيحرص الملك على الذهاب الى النوم في ساعة متأخرة من الليل وسيصحو، في المقابل، في ساعة متأخرة من النهار.

من يعرف أن هذه هي عادات أحد ملوك العرب ورؤسائهم، يحق له أن يتصور أن العالم العربي الذي يحكومون ويعيش في حالة من الرخاء والاستقرار الاقتصادي ليس كمثلها قط. خصوصاً وأن لندن تعرف من نموذج الملك الحسن الكثيرين.

والبريطانيون يتذكرون على الأقل، أن أحد شيوخ النفط، أجبر بما سيشتريه أحد أكبر الأسواق التجارية في لندن على فتح أبوابه يوم الأحد. فقد تغلبت النقود حتى على الروح المحافظة الانكليزية.

ويتذكرون على الأقل أن أحدهم، وصل الى لندن في ساعة متأخرة ولما ذهب الى أحد الفنادق التي تعود النزول فيها، ولم يجد له مكان (لأنه لم يتعود الحجز المسبق) غضب الى درجة أنه اشترى الفندق وطرد ادارته.

ويتذكرون أن واحداً منهم، وقد كان مولعاً بشراء الأبنية الجميلة، ذهب ليشتري بناية، فاتضح بعد السؤال والمراجعات أنها من أملاكه، وكان اشتراها، هي بذاتها، قبل ثلاث سنوات.

لذلك، لايوجد في العالم العربي كله، جياع ولامشردون، ولاعاطلون عن العمل. اننا أبناء هذا النوع من البذخ النفطي!!

ومن الغريب أن تكون بلادنا العربية مدينة للغرب بعشرات المليارات. والأغرب منه أن رؤساءنا وملوكنا يشحذون التعاطف، دائماً، من أجل اعادة جدولة ديون بلدانهم. وأن الأمراض والأمية والفقر يفتك بنحو ٨٠٪ أو أكثر من أبناء هذه البلاد.

على خطى السادات

الحسن الثاني

ذكرت الانباء الواردة من الرباط أن أحد اعضاء الكنيست الصهيوني قام في الأسبوع الماضي بزيارة الى المغرب، بهدف اللقاء مع الحسن الثاني وعدد من كبار مساعديه وتبادل الراي حول سبل دفع عجلة التسوية السياسية في الشرق الأوسط الى امام.

زيارة النائب الصهيوني الى المغرب، تاتي بعد أيام قليلة من الاعلان في فلسطين المحتلة عن قيام وزير خارجية العدو شمعون بيريز باهداء نسخة من المصحف الشريف الى الحسن الثاني بمناسبة عيد ميلاده!

واشنطن تواصل تخبطها في مياه الخليج!

بعد مناقشات حامية، اصدر مجلس النواب الأميركي في الأسبوع الماضي، قراراً يقضي بتأخير موعد تنفيذ خطة ادارة ريغان في الخليج لمدة ٩٠ يوماً، دون أن يعني ذلك رفض خطط الحكومة على هذا الصعيد.

تجدر الاشارة الى أن قرار واشنطن رفع الاعلام الأميركية على عدد من ناقلات الخليج الكويتية، تأجل اكثر من مرة خلال الأسابيع القليلة الماضية.

آخر المعلومات تشير الى أن ادارة ريغان قررت ارجاء عملية رفع العلم الأميركي على ناقلات النفط الكويتية بانتظار صدور قرار عن مجلس الأمن يقضي بوقف اطلاق النار بين العراق وايران!

القاهرة: اعتقالات جديدة

السادات

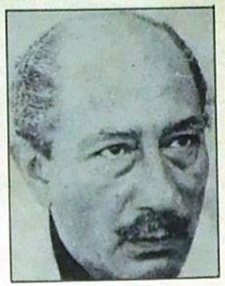

ذكرت الأنباء الواردة من القاهرة في الأسبوع الماضي أن قوات الأمن التابعة للنظام المصري، اعتقلت عشرين مواطناً بتهمة الانتماء الى تنظيم سياسي كان يحضر للقيام بنشاطات مسلحة تستهدف قلب النظام القائم بالقوة.

اعتقال المجموعة الجديدة من المعارضين لنظام كامب ديفيد، تاتي في سياق حملات الاعتقالات الواسعة التي تقوم بها أجهزة الأمن المصرية ضد قوى المعارضة، بهدف السيطرة على زمام الأوضاع وخاصةً في القاهرة وسواها من المدن الرئيسية. بعد تصاعد العمليات الجريئة ضد العديد من رموز النظام وعملاء سفارة العدو والسفارة الأميركية في العاصمة المصرية.

Digitized by Birzeit University Library

الهدف
شؤون عربية

لبنان: في أربعين الشهيد كرامي

المخرج الوحيد: نبذ الحلول الطائفية

الأحد ١٢ تموز الماضي، أحيت عاصمة الشمال اللبناني (طرابلس)، في حشد قل نظيره، ذكرى أربعين الرئيس الشهيد رشيد كرامي.

والحضور الواسع، لفعاليات سياسية وطنية واسلامية ومسيحية، جعل من ذكرى أربعين كرامي تظاهرة سياسية كبرى هتفت بصوت واحد ليس ضد جريمة الاغتيال والايدي القذرة التي دبرتها ونفذتها، فحسب وانما أيضاً ضد المشروع السياسي التقسيمي الذي مثل اغتيال كرامي فيه نقطة الذروة في الشروع بتنفيذه.

ذكرى الأربعين: مواقف مختلفة

وليد جنبلاط حل لاطائفي

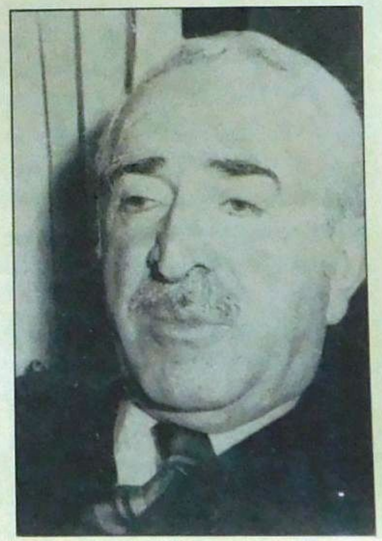

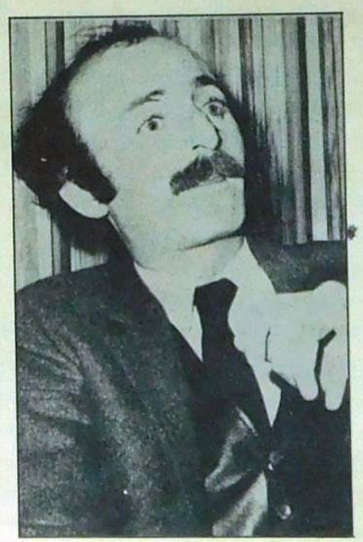

هتف المحتشدون، من الحضور الشعبي الواسع، بنداءات، وجهت اساسا، وعفويا، من أجل ان لايذهب دم الشهيد هدراً، ومن أجل الحسم السياسي، والعسكري وللاقتصاص من القتلة أصحاب المشروع التقسيمي ومخططاتهم الاسرائيلية في لبنان، وبالتالي من أجل حل سياسي شامل لايعيد الكرّة من جديد إلى نقطة الصفر، فيذهب دم الرشيد هدراً على مذبح الحلول الطائفية التي كان الرئيس الشهيد ضحيتها أصلاً.

وفي الوقت الذي دارت فيه الأحاديث والتوقعات عن «اجراءات ما» سيتخذها الحكم وقيادة الجيش على صعيد الكشف ولو عن جانب من جوانب مؤامرة الاغتيال، بقصد التأثير على مجريات الحشد السياسي في طرابلس وما قد يخرج عنه «من مواقف سياسية حاسمة»، في اطار الجهد المبذول لاخراج «جبهة التحرير والتوحيد»، فقد ذهبت هذه الاحاديث والتوقعات ادراج الرياح حينما لم يصدر لا عن الحاكم ولا عن قيادة الجيش ما يفيد بانهما صرفا النظر عن، امكانية استمرار المماطلة والتسويف وتمييع التحقيقات، ففي حين لم يصدر عن قيادة الجيش أي اجراء ولا حتى سلوكي أو اداري بحق بعض المشتبه بهم من ضباط وافراد قاعدة ادما، فقد جاءت الكلمة الرسمية للرئيس الجميل خالية من أية توجهات جديدة سواء على الصعيد السياسي أم على صعيد التحقيقات، عدا تكرار الوعيد «بملاحقة المجرمين» دون أن يدرك الرئيس الجميل ان التحقيقات لم تحددهم بعد حتى تلاحقهم!!

الامر الذي أعاد التأكيد من جديد على ان مدبري الجريمة ومنفذيها والمستفيدين منها لم يغيروا «مافي أنفسهم» شيئاً، وهم عازمون على، المضي قدما في تنفيذ الحلقات الاخرى من المؤامرة، وفي تكريس وتوظيف نتائجها لصالح المشروع التقسيمي ذاته، ليهيء الظروف من أجل العودة إلى مشروع الهيمنة السياسية اياه، بعد أن تبلغ الانيهارات السياسية والاقتصادية مداها الأخير.

مواقف الأربعين

المحتشدون السياسيون، في يوم أربعين كرامي، عبروا، كل من جانبه، عن مواقف دعت بالجملة إلى مواصلة الضغط من أجل الكشف عن الجناة، واعتبار ذلك منطلقاً للبحث في أية مواضيع أخرى، اصلاحية، على الصعيدين السياسي والاقتصادي. أما بالتفاصيل، فقد اعتبر الامين العام المساعد لحزب البعث العربي الاشتراكي عبد الله الاحمر ان الجريمة سياسية ارتكبها دعاة التقسيم بهدف ضرب وحدة لبنان وسد طريق الوفاق الوطني «مؤكدا ان المؤامرة لاتستهدف لبنان وحده، بل تستهدف سوريا

ايضاً، والروح النضالية العربية..» مشيراً إلى «الجو الجديد النشط» الذي حققه التصميم والجزم في مجابهة المؤامرة واطرافها وادواتها في الداخل والخارج، ومحقق الانتعاش في العمل الوطني اللبناني، والتصميم على محاصرة الانعزاليين وكشفهم.

الرئيس الحسيني قال ان المجلس النيابي لن يتراجع عن مواقفه حتى تحقيق الخلاص وازالة اللاشرعية وبناء الدولة القادرة العادلة، مشددا على انه لاسبيل إلى الخلاص إلا بقيام الدولة وزوال اللاشرعية «وان توثيق العلاقات اللبنانية السورية واستعادة الأرض المحتلة هو السبيل لانهاء الحرب».

وشدد الرئيس سليم الحص على «وحدة المجتمع اللبناني ولو كره التعدديون» واذا كان توحيد لبنان صعباً، على بعض المزاعم، فان تقسيمه مستحيل» داعياً إلى مشروع يبدأ من جلاء ملابسات جريمة الاغتيال والاقتصاص من المجرمين ومن وراءهم، مروراً «بقرار سياسي ينقذ الجيش من شباك المؤامرة التي استهدفت حياة الرئيس الشهيد ومبرر وجود المؤسسة العسكرية في آن معاً، وصولا إلى صرف الجهود إلى تنفيذ خطة لتحقيق الأمن الاقتصادي والمعيشي انطلاقاً من بيروت الواحدة وذلك بابعاد شبح المتسلطين عن مركز السلطة».

الرئيس فرنجية اعتبر على لسان ابنه روبير انه «آن الأوان لان نتصدى لهذه المؤامرة من موقع الفعل لامن موقع ردة الفعل (مما) يكون بتجميع وتنظيم وصهر جميع القوى الوطنية في وحدة هدف تحت شعار وحدة وعروبة لبنان وتحرير كل اراضيه من العدو الصهيوني وعملائه».

ودعا الوزير نبيه بري إلى اعتبار ذكرى اربعين كرامي «مؤتمراً وطنيا تنبثق عنه جبهة وطنية عريضة تعمل لتحرير لبنان ووحدته وعدالته». وان «على جبهة التوحيد والتحرير ان تضع كل امكاناتها السياسية والعسكرية بتصرف الجبهة الوطنية العريضة وتعد العدة للحسم العسكري اذا فشلت الجبهة العريضة في برنامجها». وان «على قيادة الجبهة التحرك وبمختلف الصعد لبنانيا وعربيا ودوليا والطلب بالتوجه لسوريا لاكمال انتشار قواتها بشكل يمنع التقسيم في لبنان تمهيدا لرعاية الوفاق اللبناني وعودة المهجرين جميعاً.

أما الوزير وليد جنبلاط رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي، فقد دعا إلى «الاندماج في ميثاق وطني واضح ومحدد» في اطار مواجهة المؤامرة التقسيمية التي «تنذر باعلان الكيان الانعزالي الكتائبي المتصهين على أرض لبنان». معتبراً «أن وحدة لبنان مهمة مقدسة اذا ضمنت نهائياً ارتباط لبنان بالوطن العربي، واذا ارست التزاماً امنياً وسياسيا واقتصاديا واضحا مع سورية يخرجنا من حلقة التآمر الاسرائيلي الانعزالي الاميركي».

واعلن «ان لاقيمة لما يسمى بالسيادة اذا لم يتساو المواطنون في الحقوق والواجبات. أما الاستقلال فتبا لاستقلال ولد من اتفاقيات سايكس بيكو، ورسمت حدوده بني مطارنة وبطاركة وازلامهم من لفات وطرابيش في الصف الاسلامي». أما الجيش الذي اراده كرامي وطنيا عربياً فقد «جعلوه جيشاً انعزاليا اميركيا.. يفخخ الطائرات والسيارات.. يرزح ذليلا طيعا خسيسا بامرة اعور القبيات وجعجع بشري». محذراً الشرعية النيابية «من تحرير قوانين تعطي هذا الجيش مزيدا من اسباب الموت والدمار».

طبيعة الحل

ولقد لخصت هذه المواقف واخرى غيرها تفاوتات هامة في مواقف المحتشدين السياسيين لتابين الرئيس الشهيد، دفعت العديد من المراقبين إلى القول بانها كانت السبب في أنه لم يخرج من الذكرى الاعلان عن قيام جبهة التوحيد والتحرير، كما كان يعلن في أوقات سابقة، على الرغم من اتمام انجاز مشروعها السياسي وصيغتها التنظيمية، ولهذا السبب ايضاً لم يعلن عن قيام «الجبهة الوطنية العريضة» التي كان يفترض ان تضم بين جناحيها مختلف القوى والاحزاب والتيارات والفعاليات من اسلامية ومسيحية، التي حسب تأكيدات العديد من المصادر الحزبية والسياسية اللبنانية، قد يتأخر اعلانها حتى تتم، في دمشق وعبرها، المشاورات في شأن السقف السياسي لمطالبها، ذلك السقف الذي يفترض ان يشكل «القاسم المشترك الاعظم» بين مواقف وآراء شتى في شأن طبيعة الحل المنشود.

في هذا السياق تثار عدة أسئلة. أولها، بداية، هل يمكن جمع مختلف القوى والتيارات والفعاليات السياسية، من اسلامية ومسيحية، على مواقف سياسية، تخرج الحل عن الاطار الطائفي، أم أنها «مشتركة» ومتوافق عليها في تكوين جلّه طائفي، كحلول أقل من حلول وسط، وطائفية الجوهر والمضمون؟ واذا كان قيام الجبهة الوطنية العريضة» يخدم كاساس سياسي لتوحيد مختلف الفعاليات اللبنانية المعارضة لمشروع تقسيم لبنان وللمخططات الصهيونية الكتائبية، فهل سوف يعني ذلك ان يتخلى أصحاب هذا المشروع عن مشروعهم؟ أم أنهم سيمضون قدماً فيه ربما، من خلال الاعلان عن قيام «مؤتمر مسيحي» تشتغل «القوات اللبنانية» على اخراجه ليتم تكريس القسمة السياسية ـ الجغرافية؟

وهل أعجبت الفريق الانعزالي كل الحلول الوسط التي اتفق عليها في جنيف ولوزان وبكفيا، وفي قصر منصور حتى، لكي تعجبهم حلول الوسط من ذات النوع والطبيعة؟ أم أن جريمة اغتيال الرئيس كرامي كانت في الواقع اغتيالا لهذه الحلول بالذات. وامعانا في اغلاق الطريق على اية حلول من نوعيتها؟

ان التستر على مدبري ومنفذي جريمة اغتيال الرئيس كرامي ليس وحده الدليل على ان أصحاب المشروع التقسيمي، لا يزمعون الانصياع لضغوط سياسية قد تنشأ عن قيام «الجبهة الوطنية العريضة» و «جبهة التوحيد والتحرر»، ذلك لأن هناك العشرات من الادلة الاخرى على أن أصحاب المشروع لن يتورعوا عن القيام باي فعل سياسي واقتصادي من شانه القضاء على باقي ما تبقى من مقومات وحدة البلاد وحسن سير عمل مؤسساتها الشرعية. فالنية متجهة أصلا الى تحطيم هذه المؤسسات، اذا لم يكن بالامكان كسب جانبها لدعم «حكومة الاستقلال» التي تدعو لها «القوات اللبنانية»، بانتظار الفراغ الدستوري الذي يجعل من قيام هذه الحكومة اللاشرعية، راهنا، بوجود الشرعية النيابية والحكومة والحكم، شرعية بغياب الشرعيات بعد حين من الزمن».

وأياً كان مشروع البرنامج السياسي «لجبهة التحرير والتوحيد»، فانه ما لم ينبذ جميع أشكال الحلول الطائفية، ويكون مستعدا للدفاع عن خيار سياسي توحيدي وديمقراطي على مختلف الصعد وبكافة الاشكال والاساليب، بما فيها الحسم العسكري، فانه لا أمل بأن تكون هذه «الجبهة» ذات مصير أفضل مما سبق من التجارب الجبهوية العديدة التي تعطل العمل بها وببرامجها حتى دون اعلان فاصبحت، هي وبرامجها نسيا منسيا، ولتعود معظم الاطراف التي كونتها إلى انكفائها الطائفي، ولتتضح لها خيارات سياسية تبتعد دائماً عن الخيار الوطني الصحيح.

ومما يفترض ملاحظته، هو أن هناك مفاضلة، تجري الآن في الابحاث السياسية للاعلان عن قيام الجبهتين، بين «الحسم السياسي» و «الحسم العسكري»، وما إذا كان يجب الاقدام على «الحسم» الآن ام فيما بعد.

ولكن ألا يجب أن يكون «الحسم السياسي» قد تم منذ أمد بعيد؟ أقله منذ اغتيال الرئيس كرامي؟ أم أن هناك «مراهنة ما» على «تسوية» تجنب أطراف المشروع الانعزالي مضار «الحسم السياسي» وتفاعلاته؟ ●

Digitized by Birzeit University Library

٣٥ سنة على ثورة يوليو ١٩٥٢

بين الناصرية والساداتية ماذا بقي من الثورة؟!

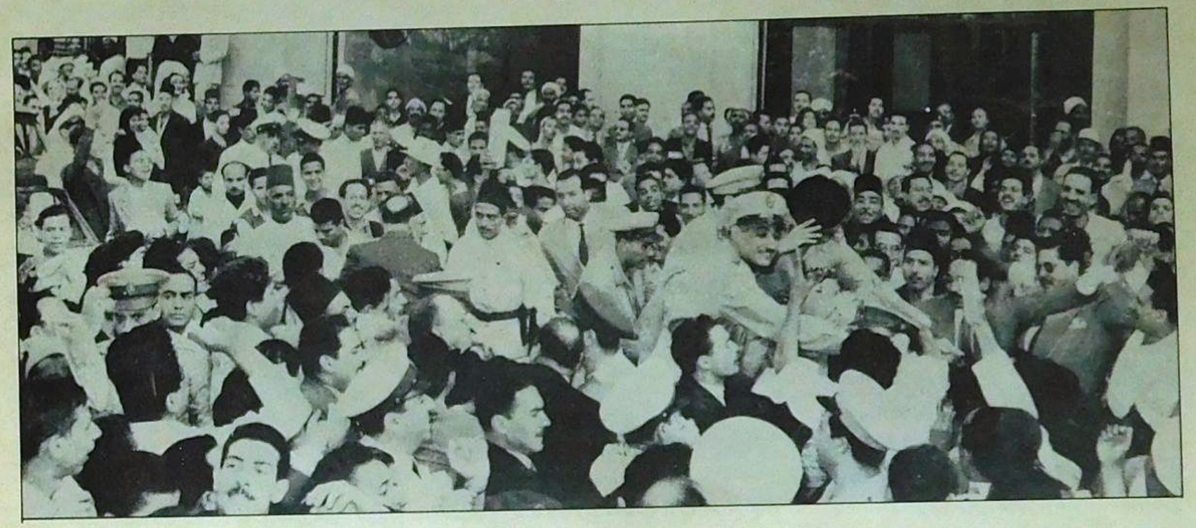

شاهر عبد المجيد

خلال خمسة وثلاثين عاماً، تغير وجه المنطقة العربية مرتين. مرة في ظل المد الجماهيري الوطني، الذي فجرته وقادته، ثورة يوليو / تموز، بقيادتها الناصرية الوطنية، خلال الفترة من ١٩٥٢، وحتى ١٩٧٠.. ومرة ثانية، عندما أحكمت قوى الردة والخيانة،قبضتها على مقاليد الحكم في مصر، وألقت الساداتية بظلالها على الكثير من قصور الحكم العربية، فأجهضت معظم ماأنجزته الجماهير العربية، وعادت بوجه المنطقة العربية، الى ماكان عليه، قبل يوليو ١٩٥٢، إن لم يكن أسوأ.. وذلك خلال الفترة المستمرة منذ عام ١٩٧١، وحتى الآن.. ومع ذلك، فلم يزل لدينا الجزء الأهم من رصيد ثورة ٢٣ يوليو / تموز، وبما يجعلنا نحتفل - فخراً - بذكراها.. استفادة من تجاربها، واستلهاماً لدروسها...

في واحدة من يومياته التي يكتبها في جريدة الأهرام القاهرية، خاطب الكاتب الصحفي أحمد بهاء الدين الذين يهاجمون ثورة يوليو وقائدها الراحل، قائلاً ان جمال عبد الناصر، ترك مصر بعد ثمانية عشر عاماً، المعارك المتصلة، وديونها ليست أكثر من بضعة مئات من ملايين الجنيهات.. وبعد سبعة عشرة عاماً، من رحيله، وصلت هذه الديون الى أكثر من أربعين الف مليون جنيه..!..

وبصرف النظر عن حجم وعمق خلافنا مع الاستاذ بهاء الدين، والذي يتسع في بعض القضايا، والمواقف، ويضيق في بعضها الآخر، إلا انه لايجب، ولايمكن، انكار حقيقة انه بتلك الكلمات الموجزة والمكثفة، استطاع أن يختصر - بصدق - مسار مصر، والمنطقة العربية، عموماً منذ عام ١٩٥٢، وحتى الآن..

الديون ودلالاتها:

رغم الفارق الشاسع بين ديون مصر عام ١٩٧٠، وديونها الآن، فلعلنا لانستطيع أن نتعامل مع الأرقام بشكل مجرد.. ذلك لأنه - وبصرف النظر عن الأرقام - يصعب علينا أن نساوي بين ديون، أو قروض، جرى استخدامها لإرساء القاعدة الصناعية الثقيلة، أحد أهم الأسس المادية، لانجاز مرحلة الثورة الوطنية الديمقراطية، ومثلما كان الحال حتى عام ١٩٧٠.. وبين الديون، أو القروض، التي يجري استخدامها في المجالات الخدمية، والنشاطات الاستثمارية وبما يقود الى تنمية النزعة الاستهلاكية الترفية، وصولاً الى الاقتراض لشراء السلع الغذائية الاستراتيجية، كالقمح، والسقوط - بالتالي - فيما يسمونه في علم الاقتصاد السياسي «فخ القروض»..! مثلما هو الحال الآن، ومنذ بدء سياسة الانفتاح عام ١٩٧٤..

وحتى في مجال التسليح، أو الديون العسكرية، فانه يبدو من الصعب القفز فوق المسافة الواسعة التي تفصل بين التسليح، من أجل مواجهة العدو الامبريالي الصهيوني، وحماية حدود الوطن من تهديداته المباشرة والمستمرة.. وبين التسليح كمساهمة في استكمال البناء العسكري الأمريكي في المنطقة، وعلى طريق تحويل الجيش الى احدى الأدوات الطيعة لخدمة المخططات الامبريالية - الصهيونية، لافي مصر فقط، بل في المنطقة العربية، وربما - أيضاً في الشرق الأوسط وافريقيا..

هكذا تبدو الديون، واسبابها وكيفية استخدامها، كأحد أشد مظاهر التبعية وضوحاً..

مسيرة الثورة:

يبدو من الصعوبة بمكان، أن نلم - هنا - بكل جوانب مسيرة ثورة يوليو.. مانجحت فيه، ومااخفقت.. ماحققته، وما عجزت عن تحقيقه.. ومع ذلك فثمة مجموعة من العلامات والنقاط الأكثر اهمية، في مسيرة الثوة، والمرتبطة، بهذه الصورة، أو تلك، بما هو سائد الآن من أوضاع..

لاشك أن ثورة يوليو، قد نجحت في تفجير حالة من المد الجماهيري الوطني العارم، الذي تجاوز الحدود الجغرافية لمصر، ليغطي مساحة الأرض العربية، ويتسع بتأثيراته الايجابية، شاملاً ما اصطلح على تسميته «العالم الثالث» حيث امتدت تجارب ثورة يوليو، ودروسها لتلهم شعوب آسيا وافريقيا وأمريكا اللاتينية في نضالها ضد مختلف أشكال السيطرة والنفوذ الامبريالي.

لقد اكتسبت ثورة يوليو هذه السمة الأهم، من خلال سلسلة متصلة من المعارك، أسفرت عن تحقيق الاستقلال السياسي لمصر، واغناء مضمونه الوطني، بانجاز عدد من الخطوات المتقدمة على طريق تحقيق الاستقلال الاقتصادي..

والواقع أن قيادة الثورة، ماكان لها أن تخوض من معارك ضد الاستعمار والامبريالية وتحقق ماحققت من نجاحات وما أحرزت من انتصارات إلا لأنها - أولاً كانت تعكس أماني وتطلعات الجماهير الشعبية، وتجسد نضالاتها المتواصلة من ثورة أحمد عرابي عام ١٨٨٢، على وجه الخصوص.. ولأنها - ثانياً - حددت خياراتها بين معسكري الأصدقاء والأعداء بصورة صحيحة، فازدادت وثوقاً علاقات قيادة الثورة مع القوى والأنظمة العربية الوطنية، وأقيمت جسور من العلاقات المتطورة، التي تتجاوز حدود المفاهيم والأطر الدبلوماسية الرسمية مع الاتحاد السوفيتي وبلدان المنظومة الاشتراكية الأخرى.. وأصبحت القاهرة مركزاً لحركات التحرر العربية، في غير بلد عربي.ولم تكد تنقضي عشر سنوات على ثورة يوليو، حتى كانت معظم البلدان العربية قد حققت استقلالها السياسي، وتوجهت صوب انجاز الاستقلال الاقتصادي..

وفي هذه الحالة من النهوض الجماهيري العارم، خفتت الى حد بعيد أصوات الرجعيّة العربية، بل أن بعضاً منها، اضطر - كشكل من أشكال الدهاء السياسي - أن يحني رأسه للعاصفة ويتلون - بهذ القدر أوذاك - بالون مختلفة تبعد عنه شبهة العمالة، أو الارتباط بالقوى والدوائر الاستعمارية.. بحيث يمكن القول أن الناصرية، كحالة جماهيرية، سادت المنطقة العربية انطلاقاً من مصر، كانت صاحبة الكلمة الأقوى، والصوت الأعلى وفي أكثر الأوقات أفلاماً (بعد هزيمة عام ١٩٦٧)، علقت الجماهير آمالها الكبار، مسؤولية في عنق الثورة، وقيادتها الوطنية..

ومن نافلة القول، الاشارة الى انجازات ثورة يوليو الاقتصادية، صناعياً وزراعياً، والاجتماعية، فهذه مسالة قيل عنها الكثير، وكتب فيها ماهو أكثر.. بيد أن مايستوجب الاشارة، هنا، إن معارك التحرير والبناء التي خاضتها الجماهير تحت قيادة ثورة يوليو الناصرية، وان كانت قد اقتضت بعض الديون، إلا أن ماتحقق فيها من انجازات، كان كفيلاً بتسديد كل الديون، خلال فترة زمنية وجيزة..

وهكذا ما كاد ينقضي العام الثامن عشر على انطلاق ثورة يوليو حتى كانت المنطقة العربية - ورغم هزيمة ٦٧ بكل ثقلها ومرارتها - قد أصبحت مركزاً هاماً من مراكز العداء للامبريالية والصهيونية، تسير في طريقها، نحو انجاز الاستقلال الاقتصادي، ورغم كل ما كان مفروضاً عليها من معارك.. ورغم كل ماكان يعتري مسيرتها من مصاعب وعقبات داخلية..

● على طريق الردة والخيانة:

وبرحيل جمال عبد الناصر، عام ١٩٧٠، بدأت مرحلة جديدة في تاريخ مصر، والمنطقة العربية، كانت قد بدأت تتشكل معالمها ومقوماتها - موضوعياً - خلال الفترة القصيرة التي سبقت رحيل عبد الناصر، ذلك الحدث التاريخي الحزين في التاريخ العربي المعاصر..

ولعل أهم ماميز هذه المرحلة من علامات، كان الاجهاز على كل ماحققته الجماهير من انجازات تحت قيادة زعيم الثورة ومفجرها جمال عبد الناصر، من أجل تمهيد الطريق وتعبيدها أمام توقيع صك الخيانة الوطنة القومية، والارتباط التبعي الذليل مع تحالف رأس المال الامبريالي الصهيوني..

وهكذا راحت قوى الردة والخيانة التي أحكمت قبضتها على السلطة في مصر، عبر انقلاب مايو أيار عام ١٩٧١، تعمل على اجهاض هذه الانجازات بشقيها «المعنوي» بكل مايشمله من علاقات وثيقة ومتطورة مع القوى والأنظمة الوطنية والتقدمية العربية، ومع الاتحاد السوفيتي وبلدان المنظومة الاشتراكية.. و «المادي» بكل ما تحقق فيه على الصعيد الاقتصادي - الاجتماعي.. وفي تزامن مع عمليات الاجهاض، والتدمير تلك، كانت سلطة الردة الحاكمة تطرح بدائلها باستمرار.. علاقات مع القوى والأنظمة المشبوهة، والمعروفة تاريخياً بعمالتها للامبريالية العالمية، وتطور مستمر في العلاقات مع الولايات المتحدة واحتكاراتها الامبريالية، وبقية عواصم الغرب الاستعمارية..

وسياسة الانفتاح والاستثمارات، واطلاق يد القطاع الخاص ورؤوس الأموال الخاصة العربية والأجنبية والمحلية..

وعبر سلسلة من القوانين والاجراءات الاقتصادية - الاجتماعية والسياسية والديمقراطية، وجد النظام الحاكم نفسه في وضع التبعية الذليلة للامبريالية العالمية، والأمريكية خصوصاً، وهو الوضع الذي جرى تتويجه وإعلانه رسمياً بزيارة القدس وتوقيع كامب ديفيد..

والملفت للانتباه، أنه مثلما، امتد تأثير مصر الناصرية الوطنية، الى مختلف أرجاء الساحة العربية، هكذا امتد، أيضاً، تأثير الساداتية الى غير عاصمة عربية، وحرص السادات على تطوير علاقاته فيها، لتشكل «العمق الخفي» - ان صح هذا التعبير - والداعم المستتر، لسياسات التراجع والردة والخيانة.. وبهذا المعنى يمكننا القول انه مثلما كانت الناصرية تعبيراً عن حالة جماهيرية.. فان الساداتية، هي تجسيد لحالة رسمية واسعة النطاق، تشمل أكثر من عاصمة عربية، ان لم نقل للدقة اننا نستثني منها - نسبياً - عدداً محدوداً من العواصم العربية ،وهي حالة لاتتعارض مع ماواجهته زيارة السادات للقدس، وتوقيعه لاتفاقيات كامب ديفيد، من معارضة اجماعية، لم يشذ عنها في حينه سوى نميري السودان وقابوس عمان، ذلك ان هذه المعارضة، وفضلاً عن كونها كانت عملاً اجرائياً، أكثر من كونها فعلاً نضالياً سياسياً، فانها سرعان ماانهارت - عملياً - بمجرد تعرض النظام لتلك الهزّة العنيفة التي أودت بحياة السادات عام ١٩٨١.. إضافة الى أن حالة التبعية للامبريالية الأمريكية، خصوصاً، والتي قادت النظام المصري - موضوعياً - الى السقوط في مستنقع كامب ديفيد، تكاد تكون حالة عربية شبه شاملة تعكس نفسها بكل الأشكال والألوان البسيطة منها مثل ارتفاع الأسعار وافتقاد السلع الغذائية والاستهلاكية الأساسية.. أو الأكثر تعقيداً مثل انخفاض أسعار العملات المحلية، وارتفاع حجم الديون المستحقة للاحتكارات والدوائر المالية الامبريالية وبعبارة أخرى أكثر تعميماً، يمكن القول أن التجربة المصرية في الانفتاح والتبعية تكاد تتكرر، ببصماتها وخطواتها.. وهو مايفسر علمياً، المحاولات المحمومة التي تشهدها الساحة العربية الآن، لفك العزلة عن النظام المصري، والحاق الصف العربي به.. ولعل مما لايخلو من دلالات على هذا الصعيد، أن القوى والأنظمة التي تبذل هذه الجهود، هي ذاتها التي ناصبها عبد الناصر العداء، وناصبت هي الثورة وجماهيرها ◄

Digitized by Birzeit University Library

على امتداد الساحة العربية العداء..

● ماذا بقي من الثورة؟!:

اليوم، وفي الذكرى الخامسة والثلاثين لثورة يوليو، يجب الاقرار بحقيقة ماساوية بالغة المرارة، وهي ان معظم ماانجزته الجماهير تحت قيادة يوليو الناصرية، ان في صورته المعنوية، او المادية، قد تم اجهاضه وتدميره.. حتى تاريخ ٢٣ يوليو/ تموز، انتهكته السلطة الحاكمة، وحولته الى مناسبة ينعقد فيها سنوياً، مؤتمر الحزب الحاكم..

ورغم ذلك، فان ثورة يوليو لم تزل شامخة عملاقة بما أكدته - عملياً - من حقائق تبقى ناصعة رغم كل ما تعرضت وتتعرض له من محاولات الهدم والتشويه..

لعل اول واهم هذه الحقائق، هي ان طاقات الشعوب الهائلة، وقدراتها اللامحدودة قادرة على صنع المعجزات ورسم وجه التاريخ فضلاً عن انه لايمكن هزيمتها.. او ترويضها وتدجينها واحتواؤها.كما رسخت ثورة يوليو بالملموس، الفارق الشاسع بين مايمكن اقامته من علاقات مع الاتحاد السوفيتي ودول المنظومة الاشتراكية، وبين تلك التي تفرضها على الشعوب الامبريالية العالمية بزعامة الامبريالية الامركية.. واكدت مسيرة ثورة يوليو وما تضمنته من معارك نضالية متصلة أن العدو ورغم كل مايحاول ان يضفيه على صورته من معالم القوة والجبروت، اضعف من أن يصمد في معركة حقيقية تخوضها الجماهير الشعبية وقياداتها الوطنية والتقدمية،ومن دروس يوليو الشديدة الاهمية، ان الجماهير الشعبية المنظمة الواعية، بقيادتها الثورية التي تمتلك الرؤية الوضحة الخالية من اية اشكال للمساومة والمهادنة، هي - أي الجماهير الشعبية - الاقدر على حماية المكتسبات الثورية والتقدمية، وتطويرها، والارتقاء بها.. انه الدرس الذي يطرح نفسه بشدة الآن على الساحة المصرية مثلما على كل الساحات العربية الاخرى الدرس الباقي والمستمر من يوليو، والذي تزداد اهميته مع تطورات الاحداث المتلاحقة مصرياً وعربياً.. لقد بقي من يوليو الكثير.. فقط علينا ان نتعلم كيف نستفيد من تجاربها ونستلهمها،وان نتوقف طويلاً طويلاً، امام قضية الديمقراطية بوصفها القضية الأكثر اهمية والشرط الذي لاغنى عنه لنجاح اي تجربة تحررية وتقدمية فالمزيد من الديمقراطية يعني المزيد من التحرر والثقة، وإلا فلا خيار بديل سوى الردة والتراجع.. ولانخالنا نبالغ إذا قلنا ان هذه هي الطريقة الامثل للاحتفال فخراً بذكرى الثورة المجيدة ومفجرها الراحل جمال عبد الناصر. ●

الجماهيرية تحذر من مغبة العدوان على أراضيها!

حذرت الجماهيرية الليبية، من مغبة اي تحرك عسكري او تحرش على حدودها الجنوبية الدولية في منطقة «اوزو» واكدت ان اي عمل عسكري ضد هذه المنطقة من قبل سلطات تشاد يعد اعلاناً للحرب ضد ليبيا.

جاء هذا التحذير في تصريح ادلى به في الاسبوع الماضي ناطق باسم مكتب الاتصال الخارجي الليبي، واكد خلاله ان منطقة «اوزو» هي جزء من الاراضي الليبية، وانه لاتوجد اية قوات ليبية في اراضي تشاد، وان هذه القوات موجودة فقط في الحدود الدولية.

التحذير الليبي ياتي في وقت صعد فيه النظام الحاكم في تشاد من استفزازته وحملته العدائية ضد الجماهيرية، استعداداً للقيام بعمل عسكري يجري التحضير له في الوقت الحاضر بالتنسيق مع النظام المصري والدوائر الامبريالية في واشنطن وباريس.

على الصعيد ذاته، كشفت صحيفة «الواشنطن بوست» في عددها الصادر في الثاني عشر من تموز الجاري، النقاب عن خطة امريكية لضرب سلاح الجو الليبي كان من المقرر تنفيذها في عام ١٩٨٣ بالتعاون مع النظام المصري ونظام جعفر النميري المباد في السودان.

واكدت الصحيفة انه طبقاً للخطة كان من المقرر ان يتم استفزاز ليبيا واستدراج سلاحها الجوي الى داخل السودان، على ان يقوم النظام المصري بترتيب هجوم معاكس سريع مدمر ضد السلاح الجوي الليبي بتوجيه من طائرات «الاواكس» الامريكية!!

سبحان مغير الأحوال

ذكرت بعض المصادر الوثيقة الصلة بدوائر الاوبك، ان السعودية وايران اتفقتا على هامش اجتماعات الدول المصدرة للنفط التي عقدت مؤخراً في جنيف، على العمل سوية من جل رفع السعر الاساسي لبرميل النفط إلى ٢٠ دولار مع بداية العام القادم.

العديد من المراقبين السياسيين اشاروا إلى ان التحرك السعودي لزيادة اسعار النفط ياتي في محاولة لتجاوز التاثيرات السلبية الحادة التي تركها انخفاض اسعار النفط على اقتصاديات الدول المنتجة، وخاصة الدول الخليجية، وهي تاثيرات تركت بصماتها بوضوح على علاقات العديد من هذه الدول مع السعودية، كما ان تحرك الرياض على هذا الصعيد لايمكن النظر اليه، بمعزل عن خطط الادارة الامريكية الرامية إلى مساعدة آلاف المنتجين النفطيين الصغار داخل الولايات المتحدة والذين اضطروا إلى التوقف عن العمل، بسبب خسائرهم المالية الكبيرة نتيجة انخفاض اسعار النفط إلى مستويات متدنية خلال العام الماضي.

مساعي السعودية لرفع اسعار النفط لايمكن التعامل معها اخيراً، خارج اطار محاولاتها للتقرب من طهران وهو الامر الذي برزت العديد من المؤشرات الذي تؤكده خلال الشهور القليلة الماضية التي شهدت تقارباً سعوديا ايرانيا واضحا على صعيد تنسيق المواقف داخل «الاوبك» خلافا لما كان عليه الحال طوال السنوات الماضية!

للتذكير نشير الى ان السعودية عملت طوال الاعوام الاخيرة على اغراق اسواق النفط العالمية بكميات كبيرة من النفط تفوق الطلب، وبشكل ادى إلى تدهور اسعار النفط بصورة خطيرة خلال العام الماضي.

شؤون دولية

نيوزيلاندا تشق عصا الطاعة!

هل تريد واشنطن من أصدقائها أن يكونوا حلفاء أم عملاء؟! هذا السؤال طرح نفسه مرة اخرى بعد ان اتخذت نيوزيلاندا بزعامة ديفيد لانغ قرارا يحول دون دخول السفن الحربية الامريكية المحملة بالاسلحة النووية إلى المياه الاقليمية النيوزيلاندية.

وقد لقي هذا القرار الشجاع، من قبل دولة صغيرة، معروفة بصداقتها للولايات المتحدة ترحيباً واسعاً من قبل الشعب النيوزيلاندي وكافة شعوب العالم، خاصة بعد ان وقعت على القرار القاضي باقامة منطقة منزوعة السلاح النووي جنوب المحيط الهادي، مما شكل خطوة هامة على طريق ضبط الرقابة على الاسلحة النووية في تلك المنطقة الحيوية من العالم.

لذا، اقدمت الولايات المتحدة مؤخراً على سن قوانين، تؤدي إلى حرمان نيوزيلاندا من التسهيلات الاقتصادية والعسكرية التي كانت تتمتع بها هذه الاخيرة قبل قراراتها الجريئة، بل وقام البنتاغون بتحريض جيران نيوزيلاندا عليها من خلال نشر الدسائس والاكاذيب، في محاولة لتوتير الاجواء لردع السلطات الحاكمة في نيوزيلاندا عن المضي قدماً في قراراتها المستقلة.

وإذا كان جوابنا على السؤال المطروح اصبح واضحاً، فان قرار الادارة الاميركية في الواقع لايعبر إلا عن ضعف هذه الدولة العملاقة في مواجهة دولة صغيرة، ارادت ان تاخذ قراراتها بنفسها، وترسم سياساتها بعيداً بعض الشيء عن الاستراتيجية الامبركية.. وهذا بحد ذاته يشكل انتصارا مهما لنيوزيلاندا في مواجهة الصديقة: الولايات المتحدة.

● هاييتي

جددت لجنة تنسيق الاضراب التي تضم ٥٧ منظمة في هاييتي نداءها من أجل استمرار الاضراب يومين آخرين، لاجبار المجلس الوطني الحاكم على الاستقالة.

هذا، وقد اعلن عشرون من شباب هاييتي عزمهم على احراق انفسهم في بور او برانس لارغام المجلس الوطني للحكومة على الاستقالة. ومن المقرر ان ينفذ هذا العمل ستة منهم امام القصر الوطني وسبعة آخرون امام سفارة الولايات المتحدة وسبعة آخرون امام سفارة فرنسا حسبما اوضح هؤلاء الشباب دون ان يكشفوا عن شخصياتهم.

وكانت حركة الاضراب الشعبية قد شملت البلاد على اثر التدخل الفاضح للولايات المتحدة في شؤون هاييتي الداخلية. حيث ما تزال تقوم بدعم المجلس الوطني الحاكم الذي يحكم البلاد من خلال تنسيق ودعم كاملين من واشنطن.

● الهند

في الوقت الذي تشهد فيه العاصمة الهندية نيودلهي اضرابا نظم احتجاجاً على مقتل اكثر من ٧٠ هندوسياً في مجزرتين ارتكبهما متطرفون من السيخ في ولاية البنجاب الشمالية، أعلن رئيس الوزراء الهندي راجيف غاندي رفضه اجراء مفاوضات مع السيخ، واكد في كلمة القاها في اجتماع عام تم مؤخراً في نيودلهي بانه «لن تكون هناك مفاوضات مالم يتوقف السيخ عن القتل».

وكان غاندي قد وضع ولاية البنجاب التي تقطنها غالبية من السيخ تحت الحكم المباشر للحكومة المركزية في ١١ ايار الماضي عندما عزل الحكومة السيخية المعتدلة في الولاية لعجزها عن الحفاظ على الامن والنظام، وحشد اكثر من سبعين الف رجل من الشرطة وقوى الامن للخدمة في الولاية.

● كوريا الجنوبية

اعلن الرئيس تشون دوو هوان استقالته من رئاسة حزب العدالة الديمقراطي الحاكم وتسليم زمام القيادة إلى روه تاي وو.

وتاتي هذه الاستقالة بعد مطالبة بذلك من زعيمي المعارضة كيم داي جونغ وكيم يونغ سام اللذين دعيا ايضاً إلى تشكيل حكومة جديدة.

في غضون ذلك، شهدت العاصمة الكورية حدثين بارزين اولهما احتفال «الحزب الديمقراطي لاعادة توحيد كوريا» بالانتقال إلى مركزه الجديد حيث يستعد لاختيار مرشح عنه لرئاسة الجمهورية في الانتخابات المقبلة خلفاً للرئيس تشون الذي تنتهي فترة رئاسته في ٢٥ شباط القادم، وثانيهما التظاهرة الضخمة التي شارك فيها عشرات الآلاف في تشييع جنازة أحد الطلبة الذي تم دفنه إلى جانب مئات ضحايا التمرد الشعبي عام ١٩٨٠.

● الفلبين

رحبت الرئيسة الفلبينية كوراسون اكينو بقرار الولايات المتحدة الامريكية منع الرئيس الفلبيني المخلوع ماركوس من مغادرة هاوي بعد وصول انباء عن محاولة انقلاب في الفلبين.

تجدر الاشارة إلى ان هذه هي المرة الأولى التي تتخذ فيها واشنطن مثل هذا الاجراء حيال رجل اشيد به ووصف بانه صديق وضيف في البلاد بعد فراره من الفلبين في شباط عام ١٩٨٦ عقب ثورة شعبية ايدها الجيش واتت باكينو إلى السلطة.

وكانت الولايات المتحدة قد حذرت ماركوس من انها ستحتجزه في مركز لاحتجاز الاجانب اذا لم يكف عن محاولاته للاطاحة بالرئيسة اكينو.

Digitized by Birzeit University Library

إيران ـ كونترا غيت

هل ينتقل نورث الى سدة الرئاسة من قفص الاتهام؟

الدور الصهيوني الجديد في اعترافات نورث!

عبد الحسين شعبان

المتتبع للأحداث خلال الأشهر التسعة الماضية، يكاد يتوصل الى قناعة، هي ان المقدم نورث قد سرق الأضواء من أكبر نجوم هوليود، حتى أن الذي شاهد عروضه «البارعة مؤخراً بشأن استجوابه حول فضيحة «ايران ـ غيت» ليدرك تماماً ان فترة «البروفة» قد انتهت وانه دخل حيز التنفيذ في مواجهة «جريئة» مع الجمهور!!

وقد كشف نورث عن مواهب كانت كامنة، لدرجة أنه سرعان ماانصبت عليه نعوت وتوصيفات من قبيل «البطل» و«الرئيس» المنتظر وغيرها.

كشف نورث خلال ادائه لشهادته دوره في ترتيب صفقة بيع الاسلحة الى ايران وتحويل ارباحها الى عصابات «الكونترا» في نيكاراغوا، كما فضح الدور الاسرائيلي المباشر في «ايران غيت». وحاول نورث كسب العطف الجماهيري، عندما صوّر نفسه بالجندي الذي كان ينفذ اوامره رؤسائه، رغم ان تنفيذها كان محفوفاً بالمخاطر!

واشار نورث الى ان وليم كيسي المدير السابق لوكالة المخابرات المركزية الامريكية، كان يعلم بتحويل عائدات الصفقة الامريكية للاسلحة الى ايران لحساب عصابات «الكونترا» وانه وافق عليها، واعترف نورث ان فكرة استخدام اموال مبيعات الاسلحة لايران في مساعدة عصابات «الكونترا» كانت فكرة اسرائيلية وان رجل الاعمال الايراني مانوشهر غوربانيفار كان قد طرحها للمرة الاولى في شهر كانون الثاني ١٩٨٦.

ومن الجدير بالذكر ان غوربانيفار الذي عمل كوسيط في صفقة ايران غيت عن طريق اسرائيل عام ١٩٨٥، كان قد حقق «مكاسب ضخمة» من هذه العملية، وقد اكد نورث انه جرى الحصول على بعض الاموال لمساعدة «الكونترا» عن طريق غوربانيفار.

■ كذب وتضليل:

اعترف نورث بانه ضلل الكونغرس وحرر بيانات كاذبة عن نشاطاته لدعم متمردي الكونترا. وبرر ذلك بقوله انه فعل ذلك تجنباً لتحقيق مثل الذي يواجهه اليوم. وقال «واعترف بانني شاركت في تحضير وثائق للكونغرس كانت خاطئة ومغلوطة ومراوغة...».

وقال نورث في الجلسة الثانية من شهاداته انه راى تفويضاً موقعاً من الرئيس ريغان يسمى «نتائج بحث» اعطى موافقة باثر رجعي لاشتراك الولايات المتحدة في شحنة من صواريخ هوك المضادة للطائرات من اسرائيل الى ايران في نوفمبر ١٩٨٥.

ويعتبر هذا احد الادلة المهمة والمباشرة التي تؤكد معرفة الرئيس ريغان بصفقة الاسلحة الامريكية الى طهران، ولكن الوثيقة الاصلية التي وقعها ريغان قد اختفت.

كما قدمت شهادة نورث دليلاً جديداً على ان وليم كيسي رئيس وكالة المخابرات المركزية وبويندكستر وسلفه روبرت ماكفرلين سعوا الى التلاعب في الجداول الزمنية لمبيعات الاسلحة وذلك لحماية الرئيس ريغان، واشار نورث الى ان وزير العدل أدوين ميس كان على علم بالشحنة الاسرائيلية للاسلحة الى ايران في نوفمبر ١٩٨٥ وذلك خلافاً لموقفه المعلن الذي انكر فيه معرفته بصفقة الاسلحة.

■ مدفع أفلت عياره!:

بدا نورث اكثر رداً لخصومه الذين اعتبروه كبش فداء، وذلك حين رد على اللوم الموجه له بالقول (لاأحاول هنا ان اتنصل، حسناً لقد قمت بعده أعمال واريد ان اقف واقول انني فخور بها، انني ادرك ان هناك عدداً كبيراً من الناس هنا، يعتقدون ان هناك مدفعاً افلت عياره في احد اقسام سفينة، قيادة الدولة «مجلس الأمن القومي» ولم يكن ذلك هو ماكنت اسمعه عندما كنت أعمل هناك.. كان الناس عادة ياتون الي ليبلغوني انني اقوم بعمل عظيم).

ومن الغريب أن استطلاعاً للرأي العام كان قد افاد بان ٧٠٪ من الامريكيين يعتقدون بصحة اقوال نورث!.. ومن الجدير بالذكر ان صدى شهادة نورث في «اسرائيل» كانت كبيرة، فقد نفى رئيس وزراء العدو اسحاق شامير اقوال نورث التي تؤكد ان تحويل عائدات صفقة الاسلحة الى الكونترا هي من اقتراح المخابرات الاسرائيلية «الموساد»!

وقد ذكرت صحيفة نيويورك تايمز في مقالة لها حول اللوبي الصهيوني في واشنطن ان «هذه الآلة الضاغطة اصبحت نموذجاً لغيرها من قوى الضغط، ولايوجد اي دليل يبين ان فعاليتها قد تقلصت بسبب انكشاف دور اسرائيل في فضيحة «ايران ـ غيت» او قضية محلل الاستخبارات جوناثان بولارد، الذي حكم عليه في السنة الماضية بتهمة التجسس لاسرائيل»!!

■ حقائق جديدة!

مازلت فضيحة الاسلحة تتكشف يوماً بعد يوم عن فصول جديدة كان آخرها دور اسرائيل وكذلك الوضع الخاص بالرهائن في بيروت والذي كاد ينجم عنه مرتين الى التحضير لعدوان امريكي جديد على لبنان وحيث انتهى نورث من شهاداته وافاد بحقائق جديدة، قد تجعله يرتقي الى مصاف «الابطال» في مجتمع يكون فيه للبطولة مفهوماً غريباً، ينقل المرء من عالم النجومية والسينما في هوليود الى البيت الابيض او العكس من البيت الابيض الى عالم الاضواء في هوليود.

هكذا بدأ رونالد ريغان حياته في اواخر الاربعينات، ممثلاً فاشلاً ومخبراً ضد اقرانه وزملائه في خدمة المكارثية التي شكلت ذروة المد الرجعي في الولايات المتحدة في الخمسينات. قد فتحت تلك «المواهب» لريغان الطريق للتعامل مع الـ CIA وليصبح فيما بعد رئيساً للولايات المتحدة لولايتين متتاليتين.

اما نموذج نورث فان بدأ حياته العسكرية ضابطاً اعتيادياً وموظفاً «منضبطاً مسلكياً»، عمل في المهمات الموكولة له والعمليات السرية المناوئة للانظمة التقدمية بالتنسيق مع الـ CIA. وقد حملته احداث فضيحة ايران ـ غيت الى القمة واظهر هو بدوره مواهب ممتازة، جعلته يرتقي الى مصاف ممثلي هوليود.. فهل ستحمله هذه المواهب الى سدة الرئاسة، كما حملت ريغان، ام ستقذف به في نار هوليود؟! مازال مسلسل الاستجواب رغم التمرس غير قادر على ايجاد الجواب الشافي لحد الآن، ومن السابق لأوانه التنبؤ بنتائج التحقيق، حيث سيبدأ رئيس نورث بالادلاء بشهادتهد ومن المؤكد ان شهادة بويندكستر ستضيف معلومات وحقائق جديدة الى مسلسل ايران ـ غيت تتعلق بفضيحة العصر كما اطلق على ايران غيت والارهاب الامريكي والدور الصهيوني في العملية.

ان شهادة نورث، ليست إلا فصلاً من فصول فضيحة ايران غيت وسواء أصبح نورث يلعب دور «البطل» او «الضحية»، فان الصفقة ومارافقها وماتبعها وضعت السياسة الامريكية في الشرق الاوسط ومن الحرب العراقية ـ الايرانية موضع التساؤل وكشفت مزاعم الحياد الزائفة، كما جعلت مصداقية السياسة الايرانية في مهب الريح، واثبتت بما لايدع مجالاً للشك ان الولايات المتحدة هي التي كانت تقف وراء اندلاع واستمرار الحرب العراقية ـ الايرانية، وهي والصهيونية المستفيدان الاساسيان منها ●

تركيا

ارتفع عدد القتلى نتيجة العنف في تركيا خلال الايام القليلة الماضية إلى ٣٣ قتيلاً بعد ان شن الثوار الاكراد الذين يقاتلون من اجل الحصول على حكم ذاتي هجوماً جديداً على دورية للجيش التركي في مدينة اروة في ولاية سيرتا فقتلوا جندياً وجرحوا ٣ آخرين، كما ادعت السلطات ان الثوار شنوا هجوماً آخر على احدى المزارع واتهمتهم بقتل عدة مدنيين، في محاولة من السلطات لشن حملة اعلامية في الداخل والخارج ضد الثوار الاكراد.

وجاء الهجومان عقب اعلان رئيس الوزراء التركي تورغوت اوزال خططاً لتعزيز الاجراءات الامنية من اجل احتواء نتائج القتال الذي يقوده حزب العمال الكردستاني في اطار سعيه لاقامة دولة مستقلة لنحو ٨ ملايين كردي، وصرح اوزال ان حكومته ستضاعف عدد الحرس في القرى لكنه اعترف ان مصاعب عدة تقف في وجه هذا الاجراء، ذلك ان المواطنين يفرون من الانضواء تحت راية حرس القرى.

اسبانيا

بدأت في مدريد الجولة السادسة من المفاوضات الاسبانية ـ الامريكية حول خفض الوجود العسكري الامريكي في اسبانيا.

ويكمن الخلاف بين الدولتين حول عدد من المسائل اهمها اصرار الحكومة الاسبانية على اجلاء الجناح التكتيكي التابع للقوات الجوية الامريكية عن قاعدة «تريخون» الغربية من العاصمة وكذلك ٧٢ طائرة تابعة للجناح المذكور خارج اسبانيا. إلا ان الولايات المتحدة التي ترفض هذا الطلب، توافق على نقل هذا الجناح إلى قاعدة اخرى في اسبانيا ولكن بعيداً عن العاصمة.

والجدير ذكره ان اسبانيا تشترط للتوقيع على تجديد معاهدة الصداقة والتعاون والدفاع المشترك الموقعة عام ١٩٥٣، التوصل إلى اتفاق حول المسالة السابقة.

ولا يتوقع أن تسفر هذه الجولة عن اتفاق بين الطرفين نظراً لتصلب كل منهما ازاء موقفه.

Digitized by Birzeit University Library

الذكرى الثامنة لانتصار الثورة الساندينية

نيكاراغوا تبني ديمقراطية الثورة

احتفلت نيكاراغوا في التاسع عشر من تموز الجاري بالذكرى الثامنة لانتصار الثورة الساندينية ورحيل الديكتاتور سوموزا فاراً الى الولايات المتحدة بعد أن فشل البيت الابيض بكل مالديه من امكانيات في الابقاء على الديكتاتور سيفاً مسلطاً على مقدرات البلاد، وضمانة لحماية مصالح الولايات المتحدة الاقتصادية والعسكرية في بلد هام من بلدان اميركا اللاتينية.. وبانتصار الثورة الساندينية في نيكاراغوا، أصبح واضحاً أن انتصار الثورة الكوبية لم يكن «صدفة» كما يروج بعض الساسة الاميركيين، وأعطت الثورة الساندينية قوة الدرس والمثال للثورات المتنامية في أميركا اللاتينية ضد انظمة البطش والديكتاتورية المتعددة في تلك المنطقة من العالم.

عملت الولايات المتحدة بعد سقوط سوموزا على جمع من فر من جيش الديكتاتور في كل من الهندوراس وكوستاريكا، وصنعت منهم نواة جيش معاد للثورة، ضم في صفوفه بقايا الاقطاعيين الذين استعدوا الثورة لاتخاذها قرار باعادة توزيع الاراضي الزراعية. كما ضم هذا الجيش عدداً كبيراً من المرتزقة تم جمعهم من كل مكان، حيث تم تدريب هذا الجيش على يد ضباط المارينز وقوات القبعات الخضراء الاميركية، وقد وصل تعداد هذا الجيش الى حوالي ١٣ الف مقاتل مجهزين باحدث الاسلحة الاميركية، ومدربين على خوض حرب العصابات، وقد بدأ هذا الجيش عملياته القتالية ضد الشعب النيكاراغوي وثورته الساندينية عام ١٩٨١، بشكل وضع نيكاراغوا بين فكي كماشة: الهندوراس شمالاً وكوستاريكا جنوباً، واعتمد في عملياته القتالية اسلوب حرب العصابات ولكن بقوى مجيشه، اذ كان يصل تعداد المجموعة القتالية التي تنفذ عملية عسكرية واحدة في بعض الاحيان الى ٣٥٠ الى الف جندي.

ان الهدف الذي وضعته الادارة الامريكية امام هذا الجيش في الفترة الاولى، يتمثل في تمكين عناصر الثورة المضادة من خلق قاعدة لهم على الاراضي النيكاراغوية بحيث تشكل راس جسر للاطاحة بالثورة، وفي المواجهة التي استمرت حتى عام ١٩٨٤،فشل الاميركيون وجيش المتمردين «الكونترا» في تحقيق هذا الهدف وعلى العكس من ذلك. تفتت قوات المتمردين وهرب جزء كبير منهم بحيث لم يتبق منهم كحد اقصى سوى ٦٠٠٠ متمرد، يتمركزون بشكل مكثف على الحدود مع الهندوراس.

وبفشل الكونترا في بناء قاعدة ثابتة قوية لها على الاراضي النيكاراغوية، غيرت هذه القوات من تاكتيكها العسكري، واعتمدت اسلوب تدمير البنى الاقتصادية للثورة والبلاد، عبر اغتيال الكوادر العلمية وتفجير محطات الكهرباء واحراق التعاونيات الزراعية ومنع الفلاحين من جمع محصول البن ومهاجمة المدارس واغتيال الاطباء وزرع المتفجرات في اماكن تجمع الفلاحين وفي الموانىء، وكانت حصيلة هذه الاعمال التخريبية عام ١٩٨٤ ٣٥ مليون دولار في مقاطعة «ماناغالبا» فقط

وساهمت الولايات المتحدة بدورها في عملية التخريب الاقتصادي، بعد فشل حل عسكري على يد الكونترا، من خلال حالة الحصار القاسية التي فرضتها على نيكاراغوا، مما الحق ضرراً كبيراً بالاقتصاد الفتي لنيكاراغوا مما حدى بمحكمة العدل الدولية الى ادانة الولايات المتحدة عام ١٩٨٥ جراء تدريبها وتسليحها وتمويلها للمتمردين والقيام بفرض الحصار على الموانىء النيكاراغوية من خلال زرع الالغام في المياه الاقليمية لنيكاراغوا.

مواجهة الخطر:

في ظل هذه الهجمة المتعددة الاوجه، اضطرت الحكومة الساندينية الى اعطاء الناحية العسكرية الاهتمام الاول والاساسي لبناء الجيش الشعبي الساندينى، فاقرت قانون «الخدمة العسكرية الوطنية» من سن الرابعة عشرة، حيث تم حشد جيش نظامي يبلغ مقداره حوالي ستين الف جندي، يضاف اليهم المتطوعون والميليشيات الشعبية وهذا الجيش مايزال في وضع ضعيف من حيث التسليح، حيث يملك ١٦ هليوكبتر و٦٠ دبابة وبارجتين «حسب تصريح أحد المسؤولين في الجيش الشعبي الساندينى لصحيفة النداء ١٠/٥/١٩٨٧» في الوقت الذي تدعي فيه الولايات المتحدة أن جيش نيكاراغوا يشكل خطراً كبيراً على الدول المجاورة!

إن التركة الثقيلة الاقتصادية والاجتماعية التي خلفها نظام سوموزا البائد. لم تحصر فكر الثورة الساندينية في الخروج بالبلاد من هذه المشاكل في اطار العمل العسكري ومحاولة الاصلاح الاقتصادي، ذلك ان الثورة الساندينية الوفية للمبادىء التي قاتلت وانتصرت من أجلها تعلم أن اشاعة الديمقراطية في البلاد بعد سنوات القمع الدموية أمر ضروري جداً لانقاذ البلاد من التركات والازمات السوموزية، ولهذا فقد دخل في بداية العام الجاري ١٩٨٧، أول دستور لنيكاراغوا بعد الثورة حيز التطبيق الفعلي، وهو يضمن الحريات السياسية والاجتماعية والاقتصادية، ويكفل التعددية السياسية والاقتصاد المختلط وسياسة عدم الانحياز في السياسة الدولية ويشكل هذا الدستور ضمانة لحرية التعبير في الوقت الذي يحمي الملكية الخاصة التي تعمل لمصلحة الشعب ولاشك أن سن هذا الدستور واقراره من قبل المواطنين في استفتاء عام. يعكس ثقة الثورة الساندينية بمواطنيها وقدرتها على مواجهة التدخل الاميركي بتكاتف كل فئات الشعب النيكاراغوي الذي ينعم بالديمقراطية بعد ثماني سنوات فقط من تحرير البلاد من ربقة نظام سوموزا الديكتاتوري.

ان فشل قوات الكونترا في مهمتها بالاطاحة بالنظام الثوري في ماناغوا، لم يردع ريغان وادارته عن الاستمرار بهذا المخطط. وماكشفته التحقيقات الجارية الان حول مايسمى بايران غيت يكشف بشكل سافر، مدى الدعم الذي يقدمه ريغان للثورة المضادة حتى من وراء ظهر الكونغرس الاميركي.

وهكذا فان ثماني سنوات تعد عمراً قصيراً بالنسبة للثورات، الا أن الثورة الساندينية لمجرد صمودها في وجه أكبر قوة غاشمة على وجه الارض، انما تعطي المثال على قدرة الشعوب على الاستمرار بالثورة حتى الانتصار ●

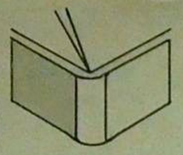

عدد جديد من الكرمل

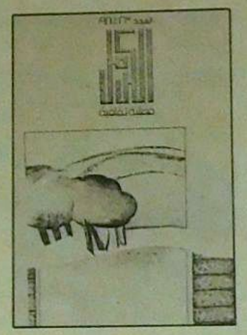

في قبرص صدر العدد الجديد ٢٣ من مجلة الكرمل، مجلة الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين. وقد احتوى العدد نص الكلمة التي القاها الشاعر محمود درويش في المؤتمر التوحيدي للاتحاد العام للكتاب والصحافيين الفلسطينيين الذي عقد في الجزائر في شباط ١٩٨٧ بالاضافة الى عدد من الدراسات الادبية والنصوص الشعرية والقصصية وحوار مع سعدي يوسف واوراق من مذكرات جان جنييه ومختارات من ابداعات بازوليني وشيركو بيكه سي، وابواب المجلة الثابتة الاخرى، كالاتواس والوثائق التي تضمنت لهذا العدد البيان السياسي، وتقرير اللجنة الثقافية، ولجنة الحريات وميثاق الشرف والنظام الداخلي الصادرة في ختام أعمال مؤتمر الجزائر التوحيدية.

مهرجان ثقافي في ليبيا

في الرابع عشر من يونيو وبمبادرة من المؤتمر الشعبي الاساسي لبلدية سوق الجمعة وبالتعاون مع فصائل المقاومة الفلسطينية في الجماهيرية اقيم في منطقة سوق الجمعة بطرابلس الغرب مهرجان ثقافي قومي بمناسبة الذكرى العشرين لهزيمة حزيران ١٩٨٧، واستمر حتى السابع عشر منه.

وقد احتوى البرنامج على معرض للصور والملصقات الفلسطينية ورسومات المحررين من سجون العدو الصهيوني «زهدي العدوى ـ محمد الركوعي ـ وأبو كرش» كما تضمن ندوة سياسية تحدث فيها مندوب البوليزاريو في الجماهيرية وخلال ذلك تم عرض شريطي فيديو عن عملية نهاريا وفيلم «جيتو غزة».

وفاة فنان الكاريكاتير المصري نبيل السلمي

توفي في الكويت قبل أيام فنان الكاريكاتير المصري نبيل السلمي إثر أزمة قلبية حادة، عن عمر يناهز السادسة والاربعين. وقد كان الفنان السلمي من الذين اثروا فن الكاريكاتير العربي برسوم عبرت بعمق عن قضايا مجتمعه، وعن القضايا العربية الاخرى واهمها قضية فلسطين.

وقد ولد الفنان السلمي في أسوان عام ١٩٤١، ودرس الفن والتربية في القاهرة، والحفر في برلين الشرقية. كما عمل في جريدة الجمهورية القاهرية، ومجلة أوبلن شبيغل الالمانية الديمقراطية، ومجلة الوطن الكويتية، كما حاز في حياته الحافلة بالعطاء على الكثير من الجوائز، وطبعت له حتى الآن ثلاثة كتب في فن الكاريكاتير.

و«الهدف» التي أمدها الفنان ببعض رسوماته اثناء صدورها في بيروت، تتقدم من أهل الفقيد، والأسرة الفنية العربية بأحر التعازي.

ظبية خميس رهن الاعتقال

لانه يقول قولة الحق يتعرض المثقف في وطننا العربي الكبير الى القمع والسجن والتشريد، لانه يود لوطنه المحبة والخير والتقدم، ولانه في الطليعة التي تتحمل أعباء المسؤولية الجسيمة في خلق الاسس الفكرية للتطور الاجتماعي يُحارب المثقف من قبل الانظمة والسلطات ومؤسساتها كما يُحارب عدو. ففي الوطن العربي من «المحيط الى الجحيم» ربما فاقت اعداد السجون والمعتقلات اعداد المثقفين الشرفاء المنصفين المدافعين عن الحق في حرية القول والتعبير، ولقد اكدت التجربة بما لايقبل الشك أن المؤسسات السلطوية تخشى من المثقف قبل غيره، لأن المثقف اداة نضالية حادة وباترة تصفع الظلم والتعسف والتدمير والتخريب. لذا تعتبره السلطات المسؤول الاول عن تاسيس الوعي المباشر للقيم المناهضة للظلم والتعسف والتدمير والتخريب. وها نحن في عقد الثمانينات نشهد اشرس هجمة عربية ضد المثقف العربي، ناهيك عن تجهيل المواطن بشكل عام كي لايتحول الى مثقف هو الآخر.

وضمن هذه الهجمة تم اعتقال الشاعرة ظبية خميس، الامر الذي يشكل سابقة خطيرة في بلد تمتع طوال السنوات الماضية بهامش ديمقراطي لابأس به، ويعني فيما يعني تعطيل ارادة القول وحرية التعبير، فلتطلق المنظمات المهنية والديمقراطية صرخة الاحتجاج ضد اعتقال أي مثقف عربي شريف، وضد الاستهانة بجهده ومنزلته.

المحرر.

Digitized by Birzeit University Library

موضوع الغلاف

مجلة بسيطة تحترف قول الحقيقة

فيصل درّاج

كما يحتفل الفلسطيني بالشهداء وبأبطال ـ أشبال وبمجزرة لاترضى إلا بصيغة الجمع، فان هذا الفلسطيني الداخل الى حصار أو الخارج من حصار، يحتفل أيضاً ببعض ماحقق وأنجز، ومن هذا الانجاز:

الصحافة الوطنية، التي تدافع عن الوطن السليب والمخيم المحاصر والحق المشروع والفكرة الصحيحة وحق الانسان في الحياة، ومجلة «الهدف» جزء من الصحافة الوطنية ومرآة لها.

الاحتفال بـ«الهدف»، احتفال بالصحافة الوطنية الفلسطينية، أي بالهوية الوطنية الفلسطينة التي تحققت بعد مسار طويل: علاماته البطولة والشهادة والعذاب وكرامة الموقف لم يؤسس الفلسطيني صحيفته إلا حين اكتشف ان غيابها يجعل صوته ناقصاً، وان قلمه هو الوحيد الذي يعبّر عن وجوده المستقل، وان من لا قلم له لاصوت له.

وان الصوت يكون واضحاً حين يدافع عن قضية عادلة بلا قناع، ولهذا فان الصحافة الوطنية، والهدف منها، مرآة لتجربة مضت وانعكاس لتجربة حاضرة وفي طور التكوين.

من لاقلم له لاصوت له، ومن لاصوت له يموت صامتاً، وظهور القلم الوطني الفلسطيني في مجلة فلسطينية، واقعة تفصل بين تاريخين: تاريخ اول عنوانه البؤس وتاريخ ثان عنوانه اليقظة، إن الحديث عن البؤس واليقظة يكشف عن اسرار القلم او عن طبيعة الاقلام، ويعلن ان القلم لايكون فلسطينياً الا حين يخلع معاطف الوعي البائس ويرى الامور في جذورها، وجذر القلم هو الوطن واغصانه الدفاع عن قضية الوطن.

لم يكن غسان كنفاني يرتجل الكلام او يلهو باللغة حين ميّز بين الوعي البائس والوعي الصحيح وبين الزمن الميت والزمن الحقيقي وبين الكلمة الوطنية ولغة الانشاء الرنانة والكالحة، وكان طبيعياً أن يكتب هذا الراحل الجميل عن فلسطين، ثم يساهم في تأسيس مجلة فلسطينية هي: الهدف. وكان في عمله المقروء والمكتوب يطرح اسئلة عادية وضرورية: ماذا يكتب الانسان الباحث عن الحرية؟ لمن يكتب القلم الوطني؟ ماعلاقة العمل السياسي بمجلة متحزّبة؟ ماعلاقة القارىء بالكاتب وما شكل علاقتهما بمجلة وطنية؟

لاتكون الكتابة خلقاً والخلق والعدم يتساويان، الا لدى من يبدأ بخواء الوعي او بصغر كامل، لكن التاريخ قد حرّر القلم الفلسطيني من اسطورة الخلق، فكل صباح يقدم لهذا القلم مادته الاساسية، بدءً بعناء المخيمات المحاصرة الى ماشاء الله، وماشاءت ارادة الفلسطيني المقاتل والمقهور وصولاً الى التآمر المتوالد على منظمة التحرير وحق الشعب الفلسطيني في تقرير المصير.

وكما كان غسان، وكما تكون المجلة الوطنية، كانت «الهدف»، فليس للخلق بمكان، ولا للجمل التي ينفي فيها كل سطر السطر الذي يليه، وذلك لسبب بسيط: إن المجلة الوطنية لاترى العالم الا من جهة وطنية، ليس بالمعنى الشوفيني الضيق او بالمعيار النفعي العارض بل بمعنى وحدة جميع المقاتلين فوق هذه الارض من أجل الحق والعدالة والمساواة، والفلسطيني يقاتل من أجل حق محاصر ويسعى الى عدالة سليمة يكافح بشجاعة عالية من أجل شرط انساني أساسه المساواة الصحيحة.

وإذا كان الوطن والموقف من القضية الوطنية مرجع كل كلمة مسؤولة وكل موقف سياسي وطني، فإن مجلة الهدف، جعلت من الوطن والدفاع عنه الحاكم الرحيد الذي يحدد صياغة الكلمات وبناء المواقف وطرح الشعارات، فالوان هذه المجلة ومواضيعها هي الوان ومواضيع القضية الفلسطينية، ولهذا كان تاريخ المجلة تاريخ النضال الوطني الفلسطيني المعاصر، فهي تُصنع في هذا التاريخ بقدر ماتساهم في صناعته، إن التلاحم الى حدود التوحد بين «الهدف» والتاريخ الكفاحي الفلسطيني يجعل المستحيل التعرف الصحيح على مسار المقاومة بدون الرجوع الى هذه المجلة، وفي هذا التلاحم تبدو الهدف مرآة ومنهجاً وكتاباً تربوياً وموقفاً سياسياً وعنصراً فاعلاً في صياغة الفعل السياسي. المجلة مرآة لانها تعيش زمانها بلا قناع او مساومة، وهي منهج لأن ثبات الموقف وتطوير الثوابت سمتها الأولى، وهي كتاب تربوي لأن الفلسطيني الوطني يرى فيها صوتاً مدافعاً عنه، وهي عنصر فعل في السياسة لأن موقفها السياسي يتكىء على قول الحقيقة.

لاتتعامل المجلة الوطنية، مهما بلغ وضوحها، مع الغيب، أو مع الأحداث القادمة مع الزمن القادم. فهي تمزج الوضوح بالحدس، والتحليل بشعور معين، فيدرك القارىء الفلسطيني ملامح المهمات القادمة، أو يحدس بها، المجلة الوطنية تقدم التحليل وتبني المناخ السياسي. وفي النظر الى هذا المناخ يشعر الفلسطيني ـ الطريدة بالجهات التي ترسل الخطر، وربما يبصر الأدوات التي تحضّر له الموت والخديعة والمفاجاة الدامية، وبما أن الهدف تعبير عن الحس الوطني ـ الشعبي، فقد كانت تخلق دائماً المناخ الضروري الذي يجعل الفلسطيني يستعد للجولة القادمة.

تتحدّد وطنية المجلة الوطنية بموقفها من القضايا الوطنية الاساسية أي بموقفها من القوى السياسية المختلفة والمتشابهة التي تحاصر القضايا الوطنية، وتعمل على الغاء الفلسطيني وهدمه وهزيمته، ولاتحتاج الهدف في هذا المجال، الى صك غفران خارجي او الى شهادة حسن سلوك مدفوعة الأجر، فمواقف هذه المجلة هي ممارساتها المختلفة، أي مواقفها من الاحداث المختلفة المرتبطة بالقضية الوطنية، لقد استنهضت الهدف، شأن كل مجلة وطنية، طاقاتها كلها، خلال حرب المخيمات المتقادمة والقادمة، ففضحت القتلة، ودعمت المقاتل الفلسطيني، وأعطت «تنظيم أمل» الصفات التي تستحقها، وكشفت أن طموح «أمل» الاكبر هو الفلسطيني الميت لا أكثر، وبذلك كانت الهدف تشارك في الحرب «بشكل كامل وفاعل»، رغم كل ضروب الحصار.

وبما أن الفلسطيني يخوض، في زمن الهزيمة والخيانة السافرة، اكثر من حرب في اليوم الواحد، فقد لعبت الهدف دوراً أساسياً، بل طليعياً، في فضح مؤامرة التقاسم الوظيفي، التي ينسج خيوطها، ومنذ فترة طويلة، النظام الاردني والكيان الصهيوني، والتي لاتهدف الا لأمر واحد: الغاء دور منظمة التحرير، والحاق القضية الفلسطينية بالمناورات الاردنية والتصورات الصهيونية، فتصبح قضيتنا شأناً من شؤون الملوك وصقور «اسرائيل». وفي هذا الموقف، كما في الموقف الذي سبقه، تمارس الهدف الثوابت الوطنية، فلا معنى لمجلة، جديرة بالنعت الفلسطيني، إلا في رفضها المطلق لكل ما يجعل الفلسطيني تابعاً، ولكل من يسكب دماء الشهداء على طاولات المساومة، ولكل موقف ذليل ومساوم يخفي ذلّه ومساومته وراء مسلسل من الجمل الفارغة.

ليس في جيوب الكلمة الوطنية، الا ما يحفظ وجودها، فان انحرفت فقدت «الكلمة» صفتها، واصبحت عاراً «كان الفرار موتاً» يقول غسان، ويقرّ الفلسطيني حين ينسى معنى القضية الفلسطينية، ولها معنى لايحتاج الى تكاثر: الدفاع عن الحرية، أي الدعوة الى الثورة، انظمة العالم العربي الراهن تقاتل الحرية مقاتلة الماء للنار. و«الثورة» في سطور الهدف، البسيطة والمحاصرة، ليست شعاراً رومانسياً متاعه الحروف والكلمات، بل ممارسة تعلن عن وجودها في الدفاع عن كل مضطهد، عربياً كان، أو افريقياً، أو أي انسان يشعر بالغبن في هذا العالم. وهذا مايجعل هذه المجلة توّحد بين الدفاع عن الفلسطيني، وهو نموذج الانسان المضطهد بامتياز، والدفاع عن جميع الشعوب التي تشاطر الفلسطيني طريق الكفاح والمقاومة، واذا كان الفلسطيني قد وعى وحدة المقاتلين من أجل الحرية في هذا العالم منذ زمن، فإن الرجعية العربية، وشعارها الخيانة، قد أكدت الشعار وثبتّته، لأنها مارست بكرم منقطع النظير سياسة الوحدة التابعة، لامع القوى الرجعية في العالم كله فقط، بل مع الكيان الصهيوني والقوى الصهيونية، إن «أممية هذه المجلة الوطنية لاتنبع من الايديولوجيا أو من الشعارات المحفوظة. والتي تكلّس بعض من يقول بها منذ زمن، انما تصدر عن وعيها بوضع الفلسطيني في شروطه اليومية.

لقد أعفت التجربة الفلسطينية الفلسطيني المضطهد من قراءة الكثير من كتب التاريخ والايديولوجيا، فأصبح يدرك بحسه العام والبسيط الفروق بين الموقف الوطني والمواقف المعادية لكل انسان وطني، والهدف تحاول ترجمة هذا الموقف، وتفضح المواقف الاخرى، وتخبر الفلسطيني انه مقاتل في جيش انساني كبير.

ليس في سطور المجلة الوطنية، والهدف مجلة وطنية، إلا الحقيقة، أو البحث عن الحقيقة. وقد يختلط البحث أحياناً بشيء من التردد وقلة الحسبان. والدفاع عن الوحدة الوطنية، الذي مارسته وتمارسته الهدف، دفاع عن الحقيقة. وهل تبقى للفلسطيني غير الدفاع عن هويته السياسية؟ مع ذلك، فان الممارسات المدافعة عن الحقيقة لاتعرف في مسارها رتابة غروب الشمس وشروقها في مدينة يجللها الضباب، فكما تعيش الكتابة تناقضها في البحث عن الحقيقة فان التناقض يلازم الوحدة الوطنية كي تصبح حقيقة. ولهذا، فان للقلم الوطني، كما المجلة الوطنية، ادواره: يدافع عن الوحدة ويؤكد الحوار البعيد عن النزف والعصبوية ويرفع الصحيح ويكرّمه ويسفه المضلل وينقد الخاطىء ويفضح المساوم ويهتك المخرب ويلقي الرمل في عيون السحرة. ولقد مارست الهدف هذا الدور: الحوار من أجل الوحدة، النضال من أجل الوحدة، الدفاع عن الوحدة حوار من موقع الاتفاق أحياناً، ومن موقع الاختلاف أحياناً أخرى، ودفاع عن الوحدة يتجاوز الاتفاق والاختلاف، لأن الوحدة مرجع يتجاوز المراجع الاخرى، في اشكالها كلها.

وعلى الرغم من أن الهدف مجلة حزبية ذات ايديولوجيا محددة وتدافع عن موقف سياسي محدد، فان هذه المجلة في ممارساتها لاتنطلق من التعاليم بقدر ماتعتمد سياسة أقرب الى الحس الوطني العام، الذي يفيض على التعاليم الحرفية ويتجاوزها. فيها الكثير مما يجعلها تفتح سطورها لكل قلم وطني، بدون الدخول في تفاصيل ضيقة، تاركة حيزاً في صفحاتها للاجتهاد المسؤول، والحوار البناء، إن أمكن، مؤكدة سياسة الاختلاف في الوحدة والتعددية في الوحدة، أي تعددية الاجتهاد من أجل موقف وطني محدد يهدف الى الدفاع عن قضية واضحة الهدف، ان الكلمة الشهيرة: «وجهة نظر» التي تأخذ بها، أو يجب أن تأخذ بها، كل مجلة وطنية تنشر الوعي الصحيح، تعبير عن احترام الانسان، والانسان أثمن رأسمال، ودليل على الانفتاح على الحياة، والحياة أخصب وأغنى من كل التعاليم الجاهزة. لقد أخذت الهدف بهذه القاعدة مؤكدة أولوية الحياة وعلى أسبقية الحوار على المواقف النهائية.

مجلة بسيطة تسعى الى قول الحقيقة، ولاتعرف طقوس الانشاء الغائم وأهازيج المصطلحات الدبلوماسية، ولأنها كذلك فهي مجلة من لحم ودم لا من حبر وورق، وربما يعتقد البعض، وهم كثر، ان المجلة هي قبل كل شيء عرس من الحبر والورق والاخراج والصور الملونة والاسماء الكبيرة، لكننا نقول رغم الحصار: تقوم المجلة الوطنية على وحدة الكلمة والحياة والشكل والوظيفة والكاتب والقارىء والمعنى والغاية، وبسبب هذا لاتكون المجلة «مجلة جماهير» بالمعنى الدارج للكلمة بل مجلة جمهور أي مجلة فئات شعبية ـ وطنية ذات طموح سياسي محدد، ولن يكون جمهور الهدف الا ذاك الرافض للظلم والاستبداد والمساوم والخيانة.

هل نتحدث عن مجلة كاملة وفريدة؟ بالتأكيد لا. فنحن نتحدث عن مجلة وطنية تسعى مع غيرها من المجلات الوطنية الى بناء موقف ◀

Digitized by Birzeit University Library

سياسي وطني وصحيح وتحرص القارىء للدفاع عن هذا الموقف والمساهمة في بنائه، اننا نتحدث عن مجلة بسيطة، وكبيرة في بساطتها، تناضل، من حدودها، ضد الانحطاط العربي. مجلة تُعلّم، وتحاول ان تتعلم من تجارب الحياة وصمود الانسان الفلسطيني ومعاناة المواطن العربي، ودروس الشعوب المناضلة مجلة تدافع عن الحياة كلما زادت قرباً من الحياة.

وكما تقاوم العين المخرز، فان مجلة الهدف، التي لاتعرف المساومة تقاوم مخارز الانظمة العربية التي ترتجف من كل حرف صحيح، فتعطي التعاليم الشديدة والمتكررة الى أجهزة الرقابة القمعية، لتمنع كل كلمة عن الحياة وكرامة الانسان والاوطان. ويكون نصيب مجلة «غسان كنفاني» المنع في معظم البلاد العربية وأحياناً في كل البلاد العربية، ربما تكمن مصداقية الهدف في منعها على يد انظمة أعلن التاريخ افلاسها بحروف كبيرة، فلم يبق عندها الا السجون والرقابة.

وبقدر مايبدو مصير الهدف امتيازاً وطنياً مشرفاً، فان هذا المصير يثير الاسى والغضب، لانه يحاصر مجلة وطنية حصاراً كاملاً، ويعمل على خنقها وتدميرها، وفي مراجهة سياسة الخنق والتدمير يكون على القارىء الوطني، فلسطينياً كان او عربياً... ان يساهم في حدود استطاعته، في دعم مجلة الهدف والدفاع عنها اي في الدفاع عن الكلمة الوطنية التحررية المسؤولة، التي هدفها انسان يكتشف انسانيته في بلدان مستقلة تحترم الانسان.

تحية الى مجلة غسان كنفاني والى من يدافع عن تراثه.

تحية الى مجلة «الهدف» الصامدة رغم الحصار.

وتحية الى كل كلمة وطنية تجعل كرامة الانسان والاوطان هدفها الأول. ●

معارض

عاصم الباشا في معرضه الأخير

عبد الله صخي

نتكئ على جهده مطمئنين!

مؤخراً اقام الفنان السوري عاصم الباشا معرضاً شخصياً لمنحوتاته في صالة «اورنينا» بدمشق. والباشا اضافة الى كونه نحاتاً متميزاً هو أيضاً مترجم ورسام وكاتب روائي، بهذه الاجناس الفنية يسعى عاصم الباشا لتقديم رؤيته عن المحيط، فما لايمكن تنفيذه بالحجر ينفذ بالزيت، والذي لاينجز عبر الترجمة ينجز في النص الروائي الموضوع ـ اذن الاجناس الفنية هذه هي أدوات لاحتواء التجربة وعرضها بحسب التجربة ذاتها والهدف المنوي تقديمه وما يهمنا هنا هو معرضه الاخير الذي شمل اضافة الى المنحوتات مجموعة تخطيطات تشكل الرؤية الاولية للمنحوتات، ولنقل انها دراسات للاعمال النحتية متجاوزين التعسف الذي قد يلحق بالرسوم بسبب هذا التجريبي الظاهري.

منحوتة عاصم الباشا تستسقي كينونتها من عنصرين اساسيين اولهما الارث النحتي القديم في بلاد مابين النهرين ووادي النيل بالدرجة الاساسية وثانيهما رؤية مايكلانجلو لمفهوم «الناقص» والأدق «غير المكتمل» الذي طوره جياكوميتي فيما بعد. فالمواصفات الجمالية والتشكيلية للشخصية يستثمرها عاصم الباشا استثماراً خلاقاً فيعيدنا الى الوهج الروحي الذي يبعث على الدهشة حين نقف أمام عمل نحتي من الماضي بقوته وفخامته وجلاله، ان عاصم الباشا بحس شاعري يشبع الشخصية القادمة من أعماق التاريخ يضفي عليها رؤيته المعاصرة، فيحيلها الى وهج آخر يبعث على الدهشة كما يبعث على الفرح، اننا نتكىء على جهد عاصم الباشا الفني ونقول بجرأة: إن الحياة الثقافية العربية مانزال بخير.

وحتى الموضوع الاكثر انتشاراً في اعماله ياتي متدفقاً من الماضي، لكنه سوف يستمر الى المستقبل، الى مالا نهاية، ونعني به موضوع المرأة والخصب، شيئان متجانسان ومتعاضدان، لايمكن فصلهما عن بعضهما، يتناولهما عاصم مرة في «الشيمة» ومرة في الشكل، الاول في متحوته «العناق» والثانية في عدة اعمال نفذت برقة خفية تمنح الحجر والمعادن شكلاً يوحي بالحياة والنسل والتكوّن. كان عاصم الباشا فنان يطل علينا من أعماق السنوات، من الايام الموغلة في القدم، يعيش بيننا فترة محددة، يتفحص ذواتنا، وهمومنا ومشكلاتنا وينتج عمله المعاصر فنستجيب اليه، إلى رؤيته الينا، وإلى قدرته على صياغة مشاعرنا واحلامنا، وفي هذا يشركنا الباشا في عمله عبر مفهوم «غير المكتمل» انه يختبر بصرنا اولاً ثم ذائقتنا، فمشاركتنا في استكمال رؤيته التي أخفى جزءً منها عن عمد، فهو ينحت أجزاءً من الشخصية على سبيل المثال، ويترك أو يغفل أجزاءً أخرى كالايدي والملامح في الغالب، وفي الحيز الفراغي المتكون نتيجة لذلك نحس بحركة هامسة بعيدة علينا أن نعيد تشكيلها نحن للحد الذي تصبح فيه جزءً ظاهرياً حركياً، بوحي من المنحوتة ذاتها.

عاصم الباشا لايختبر بصرنا وذائقتنا ومشاركتنا حسب، انما يختبر ارادتنا وقوة مخيلتنا، ولذا فان فهم عمله ليس بالامر اليسير على مشاهد عابر.

أغلب أعمال الباشا تميل الى الاعمال النحتية النصبية، وفي المعرض مشاريع نصبية صريحة مثل «تحية الى ممثل مشروع نصب لأبي خليل القباني» اضافة الى أعمال اخرى تميل الى فكرة النصب أكثر مما تميل الى المنحوتة التي تنتمي الى القاعة، هناك منحوتة «دمشق» مثلاً وغيرها أيضاً، نذكر هنا ان اختصاص عاصم الباشا هو النحت النصبي، غير ان فناً كهذا يحتاج الى تبنٍ من جهة رسمية كما يحتاج الي تصور دقيق لموقعه في الشوارع والساحات والحدائق العامة والاماكن ذات الاثر الجماهيري، ولكن ـ وهذا أمر مؤسف ـ لم يتمكن الباشا من تنفيذ أي من مشاريعه النصبية تلك. في هذا المعرض المتميز نتكىء على جهد عاصم الباشا مطمئنين الى الفنانين الذين يركنون في الزوايا المعتمة من الحياة الثقافية العربية ●

ثمانمائة عام على معركة حطين

١١٨٧

الحقبة الصليبية

استخلاصات تاريخية وراهنة

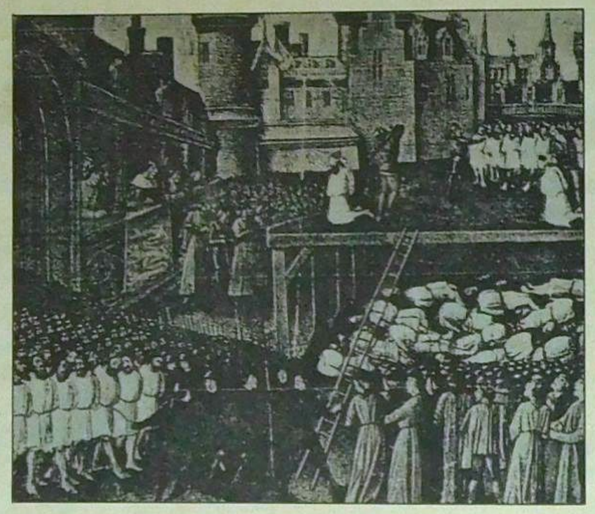

ريتشارد قلب الأسد عكا العربية يعدم حامية

أحمد . س نجم

تتبعنا حتى الآن، وبايجاز شديد، الخطوط التاريخية العريضة التي سارت وفقها أحداث الحقبة الصليبية الممتدة منذ الحملة الاولى عام ١٠٩٧م وحتى نصر حطين المجيد عام ١١٨٧م. على يد صلاح الدين الأيوبي، ورأينا كيف راحت الشروط الموضوعية للنصر تتجمع، ولم يبق إلا أن يظهر القائد الفذ الذي يلبي نداء اللحظة التاريخية.

لم تكن الحملات الصليبية على الشرق، اول احتكاك للعرب بالغرب اللاتيني (الذي تمثله الآن جغرافيا دول أوربا الغربية). فقد بدأ ذلك الاحتكاك في الأندلس منذ الفتح العربي الاسلامي لها عام ٧١١م، وكان الغرب اللاتيني آنذاك غارقاً في ظلام العصور الوسطى، الذي تميز بالسيطرة المطلقة للكنيسة، بما مثلته تلك السيطرة من كبت للابداع الحضاري.

وقد ظلت تلك السيطرة إلى زمن الحملات الصليبية وإلى مابعدها بقرون، بيد ان الغلاب اللاتيني كان قبل بداية الحملات قد راح يغتذي بعناصر شابة، من اهمها النورمنديون، وقد امتازت تلك العناصر بروح الفروسية والمغامرة، فاستغلتها الكنيسة احسن استغلال لخدمة اغراضها السياسية في خلق الدولة المسيحية العالمية.

وقبل أن يوجه الاقطاع الأوربي، وكنيسة روما الحملات الصليبية على بلاد الشام في القرن الحادي عشر الميلادي، كانا قد وجهاها لاستعادة الاندلس إلى الغرب، ولاسيما بعد ان تفتتت، وتحولت إلى إمارات صغيرة متنازعة، يستجير بعضها بالامارات الافرنجية المجاورة، ضد الامارات الاخرى، كانت نجاحات الغرب في الأندلس قد أدخلت في وهم الغربيين أن بالامكان تحطيم الحضارة العربية الاسلامية برمتها.

كان الصراع في جوهرة صراعاً بين حضارتين، اما الشكل الرئيسي الذي اتخذه ذلك الصراع فقد كان الشكل العسكري. وحين إجتازت جيوش الصليبيين في العام ١٠٩٧، القسطنطينية، عاصمة الامبراطورية البيزنطية، وراحت تتوغل في الأناضول كانت تحمل، بالاضافة إلى اعدادها الهائلة، افضل تقاليد الفروسية القروسطية. ويرى هـ.ل. فشر، أن من نتائج تلك الفروسية انها مدّت في عمر الامبراطورية البيزنطية ثلاثة قرون اخرى[٢]، ولولاها لأجهز السلاجقة على القسطنطينية في وقت مبكر.

لم تكن الفروسية لعامل الأوحد في الانتصارات التي أحرزها الصليبيون الأوائل، لا ولا الحماسة الدينية المتقدة كما يؤكد بعض المؤرخين الغربيين المنحازين، بل التفتت الذي كان من نصيب القوى التي واجهتهم. لقد حمل السلاجقة الذين صارت لهم السيادة على الخلافة العباسية في أواسط القرن الحادي عشر الميلادي تقاليد فروسية فذة أضيفت إلى مايحفل به تراث الجيوش العربية المتعاقبة حتى ذلك الحين. فقد امتاز فرسان السلاجقة، بميزات عديدة منها خفة الحركة، والقدرة على الرمي وهم راكبون، والكمائن الصاعقة، والكر والفر، وكلها ميزات استطاعت أن تبطل ماامتاز به الفرنجة من تسليح وتدريب عاليين عندما اتيح لها الاستخدام الأمثل، فتوبعت وطورت في الجيوش النورية والصلاحية.

كان اندحار المؤسسة العسكرية الفرنجية، في الشرق، واضطرارها اخيراً (عام ١٢٩١)، للجلاء عن الارض العربية حتى آخر جندي، هزيمةً، لما اعتقد الفرنجة انه امتيازهم الاوحد، ونصراً لفروسية الشرق «التي صاغتها جميع الشعوب التي انضوت حتى لواء الاسلام»، وهي فروسية سيتابع الاتراك العثمانيون تقاليدها أثناء صراعهم مع أوروبا وفي القلب منها.

وما عدا الامتياز العسكري، والذي زال في نهاية الامر، لم يكن لدى الفرنجة آنذاك أية عناصر حضارية يمكن لها ان تواجه، او ترفد حضارة المنطقة. فقد ظلوا، طوال وجودهم، جسماً غريباً في لغته ومعتقداته وعاداته جسماً عدوانياً في وجوده، ◄

Digitized by Birzeit University Library

وفي تهديده للاراضي المجاورة له. ورغم أن لدينا وثائق تاريخية عن تأثرهم، ونعني فرنجة الشرق، ببعض جوانب الحضارة العربية، فليست لدينا اية وثائق تثبت العكس، ويروي لنا الفارس العربي اسامة بن منقذ، الذي زار القدس الفرنجية في مهمات دبلوماسية، كيف اصابته الدهشة؛ عندما طلب منه أحد الفرنجة أن يرسل ابنه الى أوروبا كي يتعلم فيها[1]. وهذا دليل أن اوروبا المظلمة آنذاك، لم تكن تعني شيئاً بالنسبة للحضارة العربية التي لم تكن قد ابتعدت بعد عن عصر عطاءاتها العظيمة في شتى العلوم والفنون.

لقد جاء الفرنجة محملين بالحقد والكراهية، والتعطش العنصري لسفك دم كل ماهو غير فرنجي، فبعثوا في المنطقة العربية أجواء حقد ديني لم يعرفها التسامح الاسلامي، طوال معظم عصوره، ومع ذلك فقد جرى التفريق في عهد السلاطين العظام، مابين الفرنجة الغرباء، والمسيحيين من ابناء البلاد، وزاد صلاح الدين بأن أعطى فرنجة القدس عندما فتحها بعد أشهر من نصر حطين، شروط فدية في غاية الانسانية، قامعاً ذكرياته الاليمة، عن احتلال القدس من الفرنجة قبل ذلك بثمانية وثمانين عاماً عندما ذبحوا عشرات الالاف من سكانها، حتى غاصت اقدامهم في الدماء، التي غطت الشوارع.

ولكن حدث في مرات أخرى، أن كيل للصليبيين اثر هزائمهم، بنفس المكيال الذي كالوا به عند انتصارهم، ففي عام ١١٩١ عندما احتل الانكليزي ريتشارد قلب الاسد مدينة عكا أمر باعدام حاميتها العسكرية رغم أنها استسلمت بموجب اتفاق يؤمن خروجها من المدينة، وهكذا «سيق خارجاً الى السهل الفان وخمسمائة رجل مع زوجاتهم وأطفالهم الى داخل حظيرة من الأغطية المعلقة فوق حبال. وذبحوا على مشهد كامل من اخوانهم سكان الريف[2]» وكانت مذبحة مروعة لم ينسها السلطان المملوكي الاشرف خليل بن قلاوون عندما استعاد عكا، بعد قرن بالضبط من المجزرة المذكورة، فسقى حاميتها العسكرية من نفس الكاس التي سقاها ريتشارد قلب الاسد لحامية عكا العربية.

ونجم عن صراع المنطقة مع الفرنجة انبعاث الروح الديني على اشده، فقد كان الدين هو الايديولوجيا التي عُبئت بها الجيوش والجماهير لتحرير الارض، وقد ساعد في ازدياد ذلك الروح ما عُرف عن العنصر التركي، الذي كانت له الغلبة في العناصر التي صاغت نصر المنطقة، من حماس شديد ومتعصب للدين وهو حماسٌ وإن ساعد على حشد الطاقات للمعركة، الا انه ختم على أي ابداع فكري جديد قد تضيفه المنطقة على ابداعاتها الهائلة في القرن الرابع الهجري، فتحالف الفقهاء مع العسكر، سهل للاوائل محاربة أي تفتح فكري مستخدمين سلطة الدولة.

وقد يقودنا هذا الى سؤال جوهري، لماذا، وبعد النصر، أخذت الحضارة العربية الاسلامية بالاتجاه الى الهامش، أو بشكل أدق، خرجت من دائرة العطاء الحضاري العالمي، لتتقدم أوروبا الغربية فيكون لها فضل قيادة البشرية الى عصر العلم الحديث والصناعة، الذي نعيش نتائجه الهائلة في ايامنا هذه؟

وبالطبع، فان من العسير الاجابة، على نحو شاف عن هذا السؤال الذي مازال يؤرق مفكري العرب منذ الطهطاوي وحتى الآن. فلا الادب، لا الفكر، لا السياسة، ولا الاقتصاد، بقادرين كلاً على حدة أن يجيبوا عن السؤال.

لقد عاشت المنطقة العربية منذ القرن الحادي عشر حتى عصر النهضة الاوروبية في القرن السابع عشر، في صراع دام استنزف طاقاتها البشرية والمادية، فقد اجتاحها موجات لا حصر لها من الصليبيين، وهذه لم يُقض عليها دون خسائر بشرية ومادية، وفي أواسط القرن الثالث عشر هجمت قطعان المغول البدائية البربرية فدمرت بغداد وبلاد الشام.

واستطاع المماليك في مصر انزال الهزيمة بهم عام ١٢٦٠ في معركة عين جالوت التي تمت على أرض فلسطين ومع ذلك فان المنطقة لم تسلم من هجماتهم، وهجمات بني جلدتهم من التتار بقيادة تيمورلنك، كان من نتائج تلك الهجمات دمار لايعرف حدوداً في وحشيته. ومع ذلك فقد شهدت الدولة المملوكية التي قامت على انقاض الايوبيين في مصر وبلاد الشام، ازدهاراً أوصلها في عهد سلاطين كبار، مثل بيبرس، وقلاوون الى مصافي دول العالم الكبرى آنذاك. واستطاعت هذه الدولة رغم تخريبها لموانىء بلاد الشام حتى لايعود الفرنجة الى احتلالها مجدداً، أن تسيطر على عصب التجارة العالمية، عبر سيطرتها على تجارة البحر المتوسط، وتوفر لها، في بعض الاوقات، ثروات هائلة، ولكن هذه الثروات كانت في الغالب تنفق في بناء القصور، وأحياناً أخرى تضيع مخفية تحت الارض.

ويشير علماء الاقتصاد، الى الطبيعة المعيقة للتطور، التي ميزت على الدوام نظام الاقطاع في الاسلام وهو ماأصطلح على تسميته بالاقطاع العسكري، واذا اكتفينا بالفترة التي تعنينا الآن وهي، بداية العصر السلجوقي في القرن الحادي عشر الميلادي حتى نهاية عصر المماليك في بداية القرن السادس عشر. لرأينا أن الارض كانت تعتبر ملكاً للسلطان، يُقطعُها لقادته العسكريين، مقابل خدماتهم العسكرية له.

وبعكس ماكان سائداً في أوروبا آنذاك، فان الاقطاع في الاسلام لم يكن يورث، وكان يحق للسلطان في كل لحظة لا استعادة الارض فحسب بل مصادرة أموال اي شخص دون أن يجد من يعترض على فعلته، الامر الذي كان يجعل همَّ المقطعين نهب مامكن من اقطاعاتهم دون اعتناء بتطوير انتاجها الزراعي، وانفاق الاموال على القصور، والملذات، حتى إذا عنّ للسلطان المصادرة لايجد ما يصادره[3]

كانت دول السلاجقة والايوبيين المماليك، دولاً محاربة بالدرجة الاساسية، لم تُعط اهتماماً كبيراً للانتاج الزراعي والحرفي، فعندما يزخر النيل بالماء يعم الرخاء، أما ان شحت مياهه فنصيب الناس هو المجاعة. ورغم ذلك فقد تمتعت هذه الدول، لاسيما دولة المماليك البحرية، بفترات ازدهار هائل، اتاها بالدرجة الاساسية من التجارة العالمية.

كان أحد الاهداف الرئيسية التي من أجلها قامت المدن الايطالية التجارية بيزة، وجنوة، والبندقية،

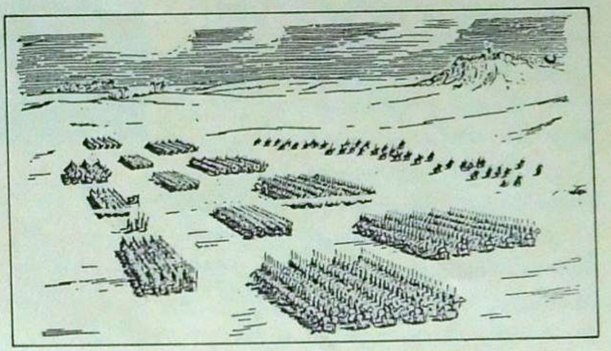

ترتيب قتال القوات العربية في القرن العاشر الميلادي

بدعم المشروع الصليبي وامداده بالمال والسفن هو حُلم السيطرة على تجارة الشرق، ولاسيما منها تلك القادمة من الهند والصين والمحملة بالتوابل والحرير، لم يتحقق ذلك الحلم كاملاً مع اقامة الدول الصليبية في المشرق، ثم انعدم تماماً بعد زوالها، لذا فقد راح الغرب يفكر، في طريق آخر للتجارة، يعفيهم من دفع الضرائب الباهظة للعرب. وكان ذلك السبب اساس المغامرات البحرية التي قام بها البحارة البرتغاليون، والتي كانت بداية عصر من الكشوف البحرية أدت في النهاية، الى زعزعة الفهم السائد عن الكون، وبداية عصر عقلي جديد في تاريخ البشرية.

ساعد انهيار القسطنطينية وسقوطها عام ١٤٥٣ م بيد الاتراك العثمانيين على اتمام القطيعة التجارية مع أوروبا، فقد راحت جيوش العثمانيين تقود حملاتها الى وسط القارة الاوروبية حتى وصلت الى اسوار فيينا وحاصرتها، وقد اثبت العثمانيون أنهم كاسلافهم السلاجقة محاربون اشداء، وفي عهد السلطان سليم انقض هؤلاء على بلاد الشام ومصر وضموهما الى الامبراطورية العثمانية، قاضين على الحكم المملوكي فيهما.

ونظراً لطبيعة الحضارة العربية الاسلامية التي مكنت عبر أكثر من مرحلة من تاريخها لفئات من أصل غير عربي، أن تتولى زمام الحكم شريطة أن تقوم بنصرة الدين ونشره، فان الفتح العثماني لبلاد الشام ومصر لم يجابه بمقاومة شعبية وبذلك خسرت مصر وبلاد الشام صفتهما السابقة كدولة مستقلة، وتحولتا الى مجرد ولايتين عثمانيتين، كان نصيبهما مع الايام الاهمال والتردي في مجاهل التخلف.

خلف سور القتال الذي كان يفصل أوروبا الغربية، عن الامبراطورية العثمانية، وفي الجانب الاوروبي كانت تجري ببطء، ولكن بثبات واضطراد، تحولات جوهرية على أكثر من صعيد. فبفضل الاكتشافات الجغرافية، وتكون طبقة وسطى تجارية، وبداية ظهور العلاقات الرأسمالية باشكالها البدائية ومارافق ذلك من ظهور النزعات القومية، ونمو اللهجات المحلية، وتحولها الى لغات قومية، والعودة الى التراثين الروماني اليوناني، وظهور الحركة المدرسية، بفضل ذلك كله راحت صورة الكون التي احتفظ بها الانسان آلافاً من السنين، وعلى اساس منها صاغ معتقداته، وآدابه وفنونه، تتغير لتحل محلها نظرة علمية فتحت آفاقاً واسعة أمام الانسان لادراك العالم من حوله ادراكاً علمياً وموضوعياً.

واستطاع الفكر الاوروبي بشجاعة، وتضحيات، أن يقود أوروبا الى عصر التنوير واضعاً بذلك حداً للظلمة التي عاشت فيها تحت سيطرة الكنيسة التي كانت تعتبر نفسها مصدر كل الحقائق، وحداً للحق الالهي للملوك، وحداً للاقطاع الذي بات يخنق قوى الانتاج الجديدة، المتمثلة بالرأسمالية الصاعدة، وساعد على خلق ثقافات وآداب أوروبية قومية مازلنا نتمتع بمستواها الرفيع.

لم تستطع الامبراطورية العثمانية، وبضمنها منطقتنا العربية، لاسباب كثيرة أن تحذو حذو أوروبا فتقطع مع النظرة القديمة للكون، وتشيع النظرة العلمية الموضوعية في علم الطبيعة، والتي هي الاساس في التطور العلمي اللاحق وعندما اكتشفت متأخرة أن الغرب قد بات متفوقاً عليها في شتى الميادين، كانت قد انحدرت الى الشيخوخة والمرض، وصار اي أمل بالتقدم ينتظر الاجهاز عليها، او على سلطتها المركزية على ولاياتها.

لقد انحدرت مصر وبلاد الشام الى مجرد ولايات تابعة، وكان دورها يقتصر على تزويد الامبراطورية بالمال والرجال من أجل مشروعاتها الاوروبية. ولم تعد هذه البلاد الى واجهة الاحداث الدولية الا عام (١٧٩٨)، عندما قام نابليون بغزو مصر، ثم اتبعه بحصار عكا.

ولكن سرعان ماتبين مع نابليون، أن أبطال الثورة الفرنسية قد راحوا يخونون مبادىء ثورتهم وبدلاً من العدالة والحرية والمساواة التي بشرت بها الثورة اساساً للعلاقات بين البشر، ساد المستعمرات الفرنسية الجديدة نظام معكوس من تلك الشعارات يقوم على الظلم والعبودية والتمييز العنصري.

لقي احتلال نابليون لمصر مقاومة بريطانية تمثلت في معركة أبي قير البحرية التي استطاع خلالها الادميرال الانكليزي نيلسون تدمير الاسطول الفرنسي الذي أقل نابليون وجنوده، ولكن تلك النخوة البريطانية سرعان ماأعربت عن نفسها على هيئة مطامع استعمارية وهكذا شهد القرن التاسع عشر، ومنذ بدايته تجددت الاطماع الاستعمارية الاوروبية في بلادنا، وهي اطماع انتهت أخيراً باحتلالها من عدد من الدول الاوروبية.

ومن الطبيعي أن تفيد الهجمة الاوروبية الجديدة الى الاذهان ذكريات الهجمة الصليبية التي تمت قبل قرون، فالقوى نفسها التي احتلت المشرق العربي وعرفت بالحملات الفرنجية نسبة لغلبة العنصر الفرنسي عليها، تعود الى المنطقة مجدداً، اختلفت الاشكال والشعارات. ولكن المضمون في الهجمتين يبقى نفسه استعمار الوطن العربي ونهب خيراته، في السابق خدمة لمطامع الاقطاع والكنيسة وفي العصر الحاضر لتلبية تعطش الرأسمالية للمواد الخام وأسواق التصريف، مع القرن التاسع عشر عاد الغرب لمواجهة الشرق العربي، واخضاعه، ولكن بعد أن قطع شوطاً حضارياً في ميدان الفكر، والعلوم والاختراعات..

فرض الاستعمار الغربي الحديث على العرب تحديات حضارية ماتزال موضع جدل حتى الآن. وقد دارت كلها حول كيفية اللحاق بالغرب، ومااذا كان ذلك ممكناً، بل وحتى ما إذا كان ضرورياً. ودون الخوض في التيارات الفكرية التي تصارعت حول هذه الأسئلة ـ التحديات، فإن الدارس يستطيع أن يتبين من خلالها إجماعاً على أن اختلاف العصر، يتطلب انماط مواجهة وتفكير مختلفة، تحتفظ بما للمنطقة من خصائص حضارية، دون أن تنسى العصر الذي تعيش فيه.

كان أقبح وجه من وجوه الاستعمار الغربي لمنطقتنا، وأكثرها تذكيراً بهمجية العصور الوسطى، القائمة على الحقدين الديني والعرقي الأعميين ما أفرزه الوجود البريطاني في فلسطين من قيام دولة «اسرائيل» على انقاض فلسطين العربية، وهي دولة ماكان لها أن تقوم، لو لم تكن في الاساس جزءاً عضوياً من المخطط الغربي، لمواصلة الاستيلاء على المنطقة العربية، بالرغم مما بذله كتابها من خيال كاذب في اقناع العالم أنهم أبطال استقلال.

ومع أخذ تغير العصر بعين الاعتبار، فإن للكيان الصهيوني في التماثلات مع سلفة الصليبي مايقربهما كثيراً من حد التطابق. والصهاينة أنفسهم أخبر العارفين بتلك التماثلات وأكثرهم خوفاً منها. وما اهتمام السلطات الاسرائيلية بالذكرى الثمانمئة لحطين، في اعماقه إلا انطلاقاً من إدراك تلك التماثلات، وتلمس ذلك الخوف. فكلاهما جسم دخيل على المنطقة قائم على أن يحفظ وجوده فسيظل على حالة حرب مع جيرانه، وهي حالة ليست في صالحه مستقبلاً. وقد يهزأ بعض مثقفينا من التاريخ، ويتساءلون عن مبرر العودة إليه في زمن تغيرت فيه مفاهيم ووسائل الصراع. ونحن بالتأكيد لانعيد قراءة تجربة صلاح الدين كي نستعيد المفاهيم التي استخدمها في تعبئة طاقات جماهير عصره،

Digitized by Birzeit University Library

ولالنتعلم من الجيش الايوبي كيفية رمي النبال من ظهور الخيل، او الاستخدام الامثل للرماح او المجانيق: او غيرها. بل نستعيدها إجلالاً لدماء وتضحيات كبيرة بذلتها المنطقة آنذاك للتخلص من مُحتل. لو تابع احتلاله للمنطقة لتغيرت مصائرنا الآن نستعيد قراءتها وهذا هو الأهم، كي نفيد من خطوطها الاستراتيجية العريضة، لتماثل مانعيشه مع ماعاشته المنطقة قبل أكثر من ثمانية قرون. فقد اثبتت تجربة حطين أن لاحياة لجسم غريب في المنطقة العربية، وبالأخص في فلسطين التي تتمتع عند العرب والمسلمين بمكانة روحية وعاطفية خاصة، مهما طال أمد بقائه، ومهما بدا في بعض اللحظات انه خالد، وانه قادر على هزيمة القوى المحيطة به. وهذه المعلومة، كما تفيد ابحاث الصهاينة انفسهم، حاضرة في وعي القادة الاسرائيليين دوماً.

اثبتت حطين أن المنطقة العربية، بما تزخر به من امكانات مادية وبشرية، تستطيع، إن توفرت لها قوة توحيدية، أن تحشد أكبر مما يحشده الكيان الغريب، الذي سيظل بحكم من غرابته، محدود الطاقات، ومعتمداً فيها بشكل رئيسي على قوى تقع خارج المنطقة. وهذا ايضاً يعرفه قادة العدو ويمارسونه، مع أسيادهم في الغرب، عبر التغذية المستمرة للانقسام السياسي، بل وحتى المذهبي، وعبر الدعم اللامحدود لاسرائيل، إلى حد التعهد بالقتال إلى جانبها، إذا تعرضت إلى خطر يتهدد وجودها.

وبالطبع فإن الأيام لاتبقي كل شيء على حاله، فقد بات الفارق الحضاري الذي يفصلنا عن العدو يضيق شيئاً فشيئاً، رغم انه مازال واسعاً. ومع ذلك فإن عبقريات الشعوب المقهورة وقوة إيمانها بقضاياها تبطل كثيراً مما يبدو انه تفوق للعدو. فالفيتناميون لم ينتظروا حتى بلوغ المستوى الحضاري الامريكي، كي يهزموا جبروت أمريكا العسكري. كما اثبت حصار بيروت ومن بعده عمليات رجال المقاومة الفلسطينية واللبنانية في لبنان، إن بالامكان، وبطاقات لاترقى إلى مستوى مايملكه العدو، ان يتم إرباك جيشه وإيقاع أكبر الخسائر فيه، وإجباره على تغيير مخططاته أو حتى التخلي عنها، ولسنا بحاجة إلى دعم اقوالنا فمجرد الاستماع اليومي إلى نشرات الأخبار، يؤيدها.

إن فهم «اسرائيل» واستعادة فلسطين باعتبارها جزءاً من منطقة حضارية عربية واحدة يتوقف على كثير من التفاعلات، وقد ينتظر حدوث بعض التحولات الجذرية في منطقتنا وربما في العالم، بيد انه ليس عصياً على التخيل. وقد تُذعرُ كلمة «قهر» بعض الراكضين وراء اليوم لا الغد، وقد تريك توسلهم الآني لتحقيق اي مكسب، ولكن ما الذي يعنيه حلم العودة، الذي مازال يعمر قلوب اهلنا، إن لم يكن غير ذلك، فعدونا الذي يبدي غطرسة في الظاهر يخفي سروراً لرؤية مطالبنا تنحدر إلى الصفر، أو إلى قريب منه.

نعود إلى حطين لنقول أن احد اسباب الاحتفاء الاسرائيلي بها، هو مواصلة النهج الصهيوني في تزوير تاريخ فلسطين، ليغدو للقارىء غير المطلع، انه تاريخ يهودي عبر مختلف العصور، وان الصهاينة الجدد إنما عادوا إلى أرض تخص آباءهم واجدهدهم. وإنطلاقاً من هذا النهج يجري تزوير مفضوح واستفزازي، دون أن يجد في معظم الأحيان، وللأسف، من يفضحه، أو يرد عليه.

وليست وثائق مؤتمرهم الذي عقد في طبرية مؤخراً لاحياء ذكرى حطين، والذي حشدوا له عدداً من المؤرخين العالميين، بين ايدينا بعد، كي نعرف اي منحى اتخذته توجهاتهم. ولكن، وعبر استقراء الدراسات الصهيونية السابقة حول ذات الموضوع أو موضوعات مماثلة، نعرف أن من أهم مايرمون إليه هو إثبات أن فلسطين، وبالأخص القدس، لم تخل في يوم من الأيام من اليهود. فعندما دخل الفرنجة مدينة القدس عام ١٠٩٩، وجدوا فيها يهوداً فاحرقوهم مع كنيسهم وأن صلاح الدين عندما حررها في تشرين الأول عام ١٩٨٧، سمح بعودة اليهود إليها، والاقامة فيها، باعتبارها قوة اقتصادية، كذا، مرغوبة لنماء الدولة.

وفضلاً عن افتقار هذه الأقوال لسند تاريخي يدعمها، فإنها تسيء فهم الموقف الانساني الذي وقفته الحضارة العربية الاسلامية من الطوائف غير الاسلامية ومنها اليهود. فمثلاً ينقل الدكتور محمد عيسى صالحية عن الحاخام «موسى بن ناحام» الذي وصل عام ١٢٦٠م إلى القدس هرباً من إضطهاد الصليبيين في اسبانيا، انه «لم يجد (في المدينة) سوى عائلتين فقط من اليهود، تشتغلان بالدباغة»(٥) وقبل ذلك بنصف قرن كان الحاخام «صموئيل بن شمشون» قد زار القدس عام ١٢١٠ (فلم يجد في استقباله سوى عشرة فقط من اليهود)(٦) وإذا تذكرنا أن زيارة بن شمشون جاءت بعد أكثر من عشرين عاماً على فتح القدس على يد صلاح الدين، فالسؤال هو: أين هم، إذن، اليهود الذين يزعم أن صلاح الدين قد سهل لهم العودة إلى القدس، ليعمروها باقتصارهم الغذ!

أما بصدد موضوعة التسامح فإنه وباستثناء حقب قصيرة ابتليت بها الخلافة العربية الاسلامية، ببعض الخلفاء المعتوهين، الذين أصابت حماقاتهم جميع فئات الشعب، فإن تاريخ الحضارة العربية بالاجمال عرف تسامحاً مع الفئات غير الاسلامية وبالأخص المسيحية واليهودية، قَلَّ أن يصادف مثله في تاريخ العصور الوسطى. وها هو التسامح، يتحول في تفسير المنظرين الصهاينة اليوم، إلى اقرار بحق اليهود في فلسطين. وضمن هذا التفسير الأعوج. يغدو صلاح الدين بطلاً أعاد القدس لليهود، وتغدو دماء الآلاف من الذين استشهدوا في التصدي للصليبيين منذ احتلالها لانطاكية، قرابين لاقامة الوطن القومي لليهودي، الذي من واجب جميع الأقوام الاخرى، أن تضحي لسعادته!

لقد كان صلاح الدين اسماً بعث الرعب في اوربا كلها. وهو اسم يرعب الاسرائيليين الآن وإن أظهروا غير ذلك. إنه رمز للطاقة الخلاقة، الكامنة في منطقتنا. الطاقة التي ما أن تتجمع نذرها حتى يظهر تحت هذا الاسم او ذاك، وحتى يقود حطيناً اخرى بهذا الاسم او ذاك. لخوفهم من مجيئه الجديد يحتفون. ولكن إلى متى يغيب عنا، ونحن ابناؤه؟ إلى متى تظل بعيدين عنه، وهو ليس إلا إرادة التحرير، والثقة بالنفس. إنه الشموخ فمتى نرفع راسنا كي ننظر إليه!

الهوامش

(١) ه. ا. ل فشر تاريخ اوربا في العصور الوسطى. طبعه دار المعارف ١٩٥٧، صفحة ١٨٠.

(٢) اسامة بن «منقذ. كتاب الاعتبار. تحقيق فيليب حتي، الدار المتحدة للنشر بيروت عام ١٩٨١، صفحة ١٦٩.

(٣) انتوني بردج. الحروب الصليبية، دار قتيبة عام ١٩٨٥ صفحة ٢١٣.

(٤) ينبغي ان يشير إلى فترات ثم توريث الاقطاع فيها، ولكنها فترات قصيرة، وكان تضير السلطان او وفاته كفيلان بالغاء ماتم قبله. كما لم يكن للقانون مؤسساته الخاصة. التي تقف فوق الجميع. فقد كان السلطان مصدر كل خير اوشر. ومازال هذه الظاهرة في مجتمعاتنا العربية حتى وقتنا الراهن.

(٥) دكتور محمد عيسى صالحية. حطين وعين جالوت واليهود في القدس. ندوة حطين في دمشق من ١١ ـ ١٣ تموز صفحة (٥).

(٦) حطين وعين جالوت واليهود في القدس. مرجع سابق. صفحة (٤).

حتى الدمية قتلوها
بيوت شاتيلا أحرقوها
والرشيدية حاصروها
حتى الدمية قتلوها
وفتاة المخيم اغتصبوها

الصورة للمصور السويدي
كينيث غانارسون

الكلمات:
محمود عبد العال ـ السويد

«محيط» يكتب عن بوركوريكو

في عددكم الهدف ٨٥٩ بتاريخ ٦ نيسان ١٩٨٧ وعلى الصفحة ٣٥ قمتم بنشر فقرة صغيرة عن جزيرة بورتوريكو المحتلة والواقعة تحت الهيمنة والاستغلال الامريكي القذر، تحت هذه الفقرة، التي هي بعنوان «بورتوريكو واليد الطويلة»، اذعنتم عن ذكر المذبحة البشرية الامريكية ضد هذا الشعب البسيط فهذه المجزرة ابتدات في اواسط الثلاثينات من هذا القرن، حيث كانت الجزيرة تحاول القيام والنهوض من تحت الانقاض لمجابهة الواقع المرير ـ الا وهو امريكا، فظهر هنالك بعض النشاط النقابي والتنظيمي ـ اذ كان اجتماعياً او حزبياً، وذلك من كثرة أعداد العاطلين عن العمل والذين ابتدأوا بالاحساس في شدة الظلم. فما كان من الحكومة الامريكية الا التخطيط والبدء الفعلي للسيطرة على نسبة النمو السكاني Popu-lation Control في الجزيرة. فقامت وزارة الصحة الامريكية بانفاق آلاف الدولارات على افتتاح مراكز صحية في الأحياء الشعبية بالمدن وكافة مناطق الارياف. هذه المراكز الصحية روجت بانها فقط نسائية ـ اي للاعتناء بمشاكل النساء الصحية. عندما تقوم النسوة بزيارة المركز لأي سبب ما، يقوم «طبيب» يلبس المريول الابيض (الذي يعطي للأسف صفة إلاهية للخدمات الطبية في الدول النامية) بفحص «المريضة» ويعلمها فوراً بانها مريضة جداً وبمرحلة الخطورة ويجب إجراء عملية فورية عليها وهي التعقيم. يعرف هذا الاجراء بين شعب الجزيرة الآن باسم العملية «LA Opericion» يوجد الكثير من الحالات التي تكون المرأة في لحظات الولادة، فتخلف، ثم يكمل الطبيب حسنته بعملية التعقيم. بدون علم المرأة او عائلتها. بعض الدراسات تشير الى أن ٤٠٪ من النساء في عمر الانجاب قد اجريت لهن عملية التعقيم وهن الآن لاينجبن. وللأسف الاغلبية العظمى من تلك النساء لحتى يومنا هذا لايعرفن معنى واثر العملية «LA Opericion».

العالم باجمعه سمع عن المجازر النازية ضد يهود أوروبا، وبدأ يسمع عن المجازر الصهيونية ضد الشعب الفلسطيني. وعن الشعب الارمني والشعب الكمبودي. ولكن مصيبة اهل الجزيرة تظل للآن في الخفاء

محيط
أميركا ٣/٥/١٩٨٧

الهدف: شكراً لما أضفته من معلومات قيمة.

برید الهدف

هل سمعتم؟

هل سمعتم عن أطفال فلسطين
وعن حجارة أطفال فلسطين
وعن برتقالات غنّت للكرمل وجنين
وبقرنفلة حمراء غنّت للكادحين
هل سمعتم بهدير شعبي
في الضفة وغزة.. وناصره المؤمنين
هل سمعتم بجبهةٍ شعبية
تحترق بسهمها ملك من طين
وبحكيم ثورةٍ.. مرفوع الهامة
والجبين
ومن وراءه شعب يردد
ستنتصر ثورة الكادحين

ابن الأرض المحتلة
يوغسلافيا

غسان كنفاني

كلماتك الحية لن تموت
ولو مت انت تبقى الكلمات
تبقى منارا للدرب الذي سنسير
انشودة توقظ العقول
تحمل الانسان من الظلام الى النور
تنمي الحقيقة التي لن تموت
حقيقة الأرض التي لن تضيع
ستبقى مضاءة لكل العقول
تنمي الدفاع في كل النفوس
حتى تعود الديار
ويندمل الجرح الذي في القلوب
وتعود الديار الى شعبها
وتبقى كلماتك كالصدى
الذي يدوي في الأرجاء
ستعود الديار لنا يوماً
جذورنا عميقة في الأرض
ستعود مهما طال الزمان

فاديا جابر
١٣ سنة

Digitized by Birzeit University Library